

A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

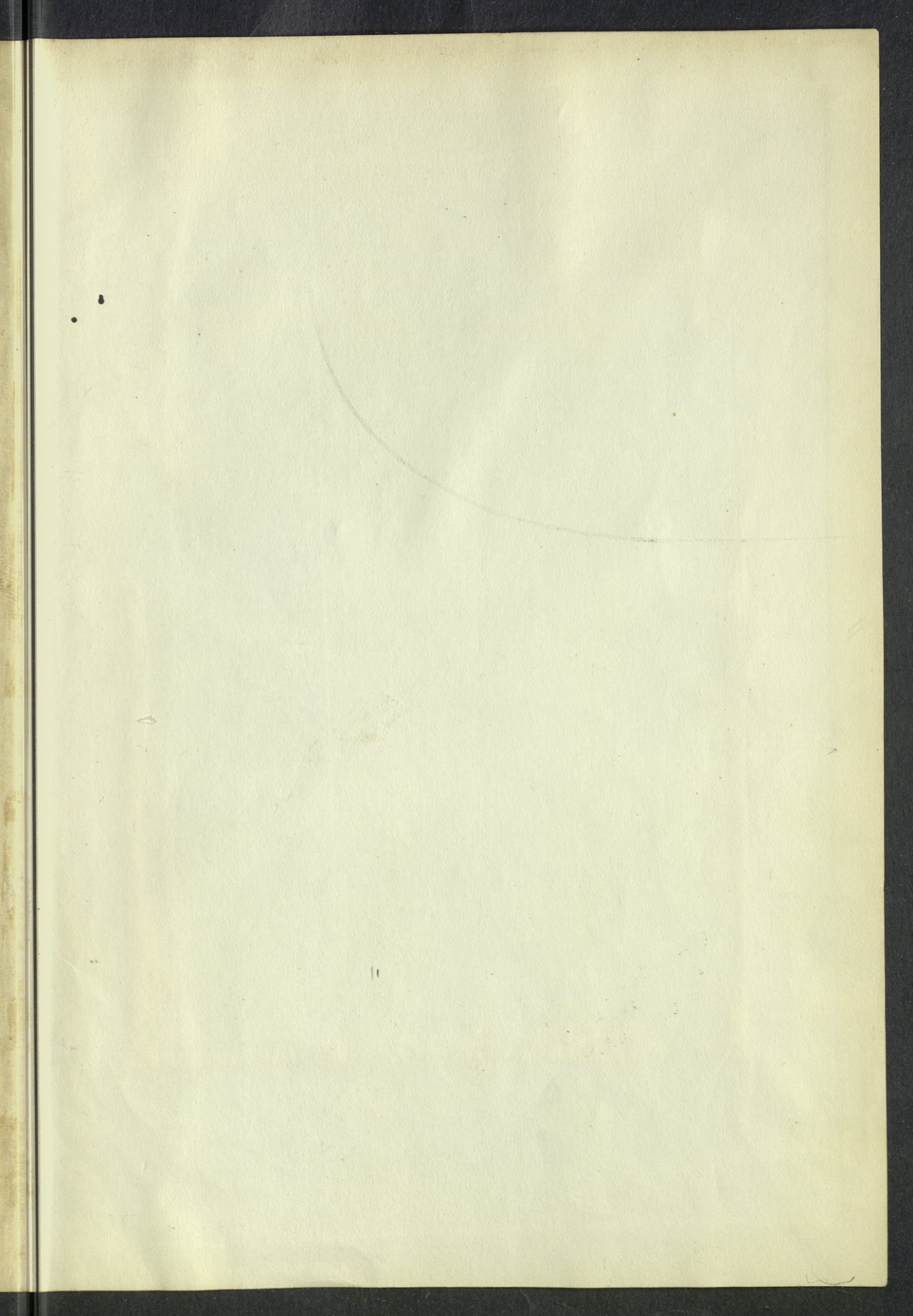


نجح صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

89

68

11



CA: 928.9271

I312 ka A

v. 1
c. 1

مجلة التأليف والترجمة والنشر

غريدة القصر وجريدة العصر

قسم

شعراء ومصنفين

تأليف

العماد الأصفهاني الكاتب

نشرة

سوقى صيف

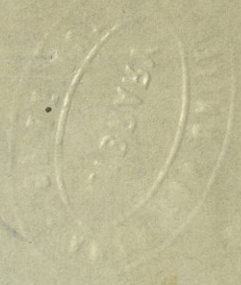
أحمد أمين

إحصاء علماء

AUB faculty or
AUB related
publication

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

للإستاذ أحمد أمين بك

الحق أنني أعجبت بالعماد الأصفهاني حينما قرأت كتاب الخريدة إعجاباً لا حد له من حيث استقصاؤه شعراء مصر، وعرضه نماذج من شعرهم، فوقفنا بذلك على أشياء كثيرة قيمة كانت مجهولة مما يفيد الباحث. ولست ممن يذهبون لهذا ولكن لم أعجب به من حيث التعريف بالشعراء وتحليل فنهم، فهو يلتزم السجع غالباً، ويعرض الشاعر في شكل قد يصح أن ينطبق على كل شاعر، وهو رأس مدرسة تبعه تلاميذها في منهجه من حيث السجع والتحليل. وكان يكون أقيده لو تحرر من السجع وتعمق في تحليل الشاعر وقيمة فنه، فهو — في نظري — يُعنى بالتزويق أكثر مما يعنى بالمعنى. ولست ممن يذهبون لهذا المذهب، فإني أفضل العناية بالمعنى على العناية بالتزويق؛ ولهذا أفضل طريقة ابن خلدون ومدرسته على العماد ومدرسته، كابن فضل الله العمري والشهاب الخفاجي وأمثالهما.

وربما كان عنوان طريقة العماد تسمية أحد كتبه «بالفيح القدسي في الفتح القدسي» وهي طريقة تعتمد على التجميل اللفظي، ربما دعت إليها طبقته الأرستقراطية التي كان يعيش فيها، وهي طبقة الخلفاء والوزراء وأضرابهم. ونحن لانح هذه الطريقة الأرستقراطية، بل نفضل عليها الطريقة الديمقراطية التي

تعنى بالوضوح والقوة أكثر مما تعنى بالجمال والتزييق، ولكل وجهه هو مواليها. ولو وجه كل مجهوده الذي بذله في البحث عن سبعة يلائم بينها وبين أختها إلى إجادة المعنى ودقته لكان أحسن.

وبعد استعراضى لما ذكره في ترجمة شعراء مصر لا زلت على رأيي في أن شخصية مصر غير واضحة في شعرها إلا ما كان حتماً من تأثير البيئة المصرية واختلافها عن البيئة العراقية والشامية. أما طابع الشعر ومعانيه وأسلوبه فيشبه شعر باقي الأقطار، لا يختلف عنه من حيث التقييد ببحور الشعر والقافية، أو من حيث الموضوعات التي يتعرض لها الشاعر من مدح وغزل وثناء ونحو ذلك. أما شخصية تختار موضوعات جديدة في أسلوب جديد ونظم جديد وقواف جديدة فلم نلها في كل ما قرأنا من شعر مصر. ولعل المستقبل ونشر كتب النصوص يعدلان من رأيي.

وكان من حسن الحظ أن قام المجمع العلمي ببغداد بنشر القسم الخاص بالعراق، وقد اطلعت منه على ثمانى ملازم. ولعل مصر أو العراق أو غيرها معنى بالقسم الأندلسى أو بقسم آخر من الخريدة. وبذلك يكمل نشر الكتاب والله الموفق.

بالقاهرة في ٢٨ من يولييه سنة ١٩٥١

أحمد أمين

مدخل

للمدكتور شوقي ضيف

خطوات العمل في هذا القسم المصري من التجربة

حين كان أستاذنا الجليل أحمد أمين بك أستاذا للأدب المصري في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بين سنتي ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ م كان يعمل مع طلابه وزملائه جاهداً للتحقق من شخصية مصر الأدبية في العصور الوسطى ، وبيان صفات هذه الشخصية وخصائصها . ودخل هذه الدراسة بطبيعة العالم الذي لا يثبت صفة ولا خاصة دون أن يشفع ذلك بكل ما يمكن من وثائق ومستندات . ولذلك رأيناه يتشكك كثيراً ولا يترك أحدا يرى رأياً دون أن يشتقه اشتقاقاً من نص . ولم يكن حينئذ محابياً لوطنه ولا متحزباً له أو متعصباً ، بل كان — كعادته — يتحرى أن يكون منصفاً في أحكامه عليه . ومن استمعوا إلى محاضراته واتصلوا بأبحاثه حينئذ يعرفون أنه كان قليل الاعتراف بحظ هذا الوطن في الشعر والشعراء ، فصر لم تخرج شاعراً كبيراً مثل البحري وأبي تمام والمتنبي وابن الرومي وأبي العلاء . وأذاع ذلك في مجلة الثقافة وفي بعض كتاباته . وأذكر أنني حاورته فيه واعتمدت في حوارى على أن نصوص الشعر العربي في مصر لما تُنشر ، وأن نشرها قد يُعدّل في أحكامنا الأدبية على شخصيتها وطبيعتها الفنية . وامتد هذا الحوار في نفسي ، ورجوت لو أننا نشرنا أكثر ما يمكن من شعرنا المصري ، حتى نُصدر عليه أحكامنا وهو في أيدي الباحثين وتحت أعينهم . وفي أثناء لقاء لأستاذي عرضت عليه أن ننشر مع القسم المصري من كتاب

« خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصفهاني فرحب بالفكرة وتقبلها قبولاً حسناً . فرجعت إلى بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » فوجدته يشير إلى نسخ مختلفة تناثرت من الكتاب في مكاتب العالم الغربية والشرقية . واتفق أني اطلمت على النسخة المصوّرة بدار الكتب المصرية من نسخة المكتبة الأهلية بباريس ، ورأيتهما صالحة لأن تكون أصلاً يُنشر منه القسم المصري . غير أنني سرعان ما عرفت أنها تنقص كثيراً من أولها ، وأيضاً فإن أوراقها ضمَّ بعضها إلى بعض في غير نسقٍ ولا نظام .

وانصرفت عن هذا العمل إلى حين ، ظلَّ فيه الأمل يُراودني ، وظلت أتعقب النسخ المختلفة للكتاب . حتى إذا قامت الجامعة العربية وأسسَ أستاذنا أحمد أمين بك مدير إدارة الثقافة بها معهد المخطوطات العربية يريد أن يجمع عن طريقه هذه المخطوطات من أنحاء العمورة على أشرطة صغيرة تكبَّر في المستقبل كان كتابُ الخريدة أحدَ الكتب المهمة التي عُني بها ، فكلف البعثة التي أرسلها إلى الآستانة في صيف سنة ١٩٤٩ أن تجدَّ في الحصول على نسخة مختلفة هناك . وحينئذ أمكن لهذا الأمل ، أمل نشر القسم المصري من الخريدة أن يتحقق ، فقد ظفرت البعثة بقطعة من القسم عثرت عليها في مكتبة « نور عثمانية » وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من التراجم الأولى منه .

وصوِّرتُ هذه القطعة وضممت إليها مُصوِّرة دار الكتب المصرية وبدأت أحاول إعداد القسم للنشر . وكان أول ما صنعت أني وضعت مختصر الخريدة لعلی رضائی المسمى « عود الشباب » رصداً على المصوِّرتين أريد أن أتبين منه حجة ترتيب التراجم في النص وما يمكن أن يكون قد سقط منه . فرأيت أن مُصوِّرة « نور عثمانية » لا تلتحم مع مصورة دار الكتب المصرية ، إذ بينهما ثغرة سقطت فيها تراجم الأمير أبي المهند حسام بن مبارك بن قضة العقيلي ، وهبة الله

والمغرب أ كملت ما سقط منها مستمداً منهما ومن الكتب الأخرى التي احتفظت ببعض التراجم نقلًا عن العماد، كما يرى القارئ في ترجمة الموفق بن الخلال إذ نقلت فاتحتها الساقطة من ترجمة ابن خلكان له في كتابه «وفيات الأعيان» .

نقل من
نقل عن
على الترتيب

ولما تماثل النص بهذه الصورة وأصبح جديراً بالنشر عهدت إلى تلميذى وصديقى الأستاذ إحسان عباس أن ينقله من المصورتين المذكورتين لما أعهدت فيه من حسن لغوى وذوق أدبى ، فقبل ذلك مخلصاً ، وأداه على خير وجه من الصحة والضبط والدقة .

وتناولت منه النص فرممت شعرائه ، كما بينت ، وعرضته على كتب اللغة وعلى كل ما أمكننى من كتب مخطوطة ومطبوعة ، وخاصة تلك التي استمدت منه مثل المغرب . ورجعت إلى مجموعة من المخطوطات المصورة في دار الكتب المصرية ، وعلى رأسها «معجم» السلفى و «المحمدون من الشعراء» للقفطى و «الوفى بالوفيات» و «أعيان العصر وأعوان النصر» للصدقى و «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العُمري . وأقدت منها جميعاً فوائد جمّة في تحقيق النص . وإذا كان لشاعر ديوان مطبوع أو مخطوط قابلت عليه منتخبات العماد له ، على نحو ما يرى القارئ لهذا الجزء الأول في ترجمة ابن سناء الملك ، إذ قابلت أشعاره على نسختين من ديوانه ، إحداهما مصورة والثانية مخطوطة ، وكذلك قابلت أشعار ابن قلاص على ديوانه المطبوع .

ورجعت بجانب ذلك إلى كتب التراجم المطبوعة وفي مقدمتها «معجم الأدباء» لياقوت و «وفيات الأعيان» لابن خلكان و «إنباه الرواة بأبناء النحاة» للقفطى (الجزء الأول منه) و «الطالع السعيد» للإدوفى و «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى و «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلى ، و «حسن المحاضرة» للسيوطى . ورجعت إلى كثير من الكتب التاريخيّة مثل

٢١

«الروضتين» و «النجوم الزاهرة» لابن تغرى بردى ، و «خطط» المقرئى ، و «الكامل» لابن الأثير . ويحمد القارى فى هوامش هذا الجزء الأول أسماء الكُتُب المختلفة التى رجعت إليها فى تحقيق النص والتعليق عليه .
ولما أكملت هذا العمل قرأه الأستاذ أحمد أمين بك معى ، وراجعته مراراً وشاملة ، استعرض فيها التصحيحات والتعليقات . وبذلك أمكن لهذا العمل أن يخرج إلى الباحثين .

٢

وصف مصورتى لهذا القسم

أما المصورة الأولى فقد أخذت عن مخطوطة محفوظة بمكتبة «نور عثمانية» تحت رقم ٣٧٧٤ . وهى تبدأ بأول النص وتستمر حتى تنتهى بترجمة طلائع ابن رزيك ، ونجد فى نهايتها هذه العبارة : «تم الجزء التاسع من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ، ويتلوه فى الجزء العاشر منه إن شاء الله تعالى شعر الأمير أبى المهند حسام بن قضة بن مبارك العقيلي من المصريين» .

ويغلب على الظن أن تكون هذه النسخة كتبت فى القرن التاسع الهجرى ، وهى بخط نسخ صغير ما عدا عُنواناتها فقد كتبت بخط ثلث . وإعجامها كامل ، وشكلها كثير ، وليس فيها حليات مميزة سوى شكل مخروطى ، تحتم به أحياناً بعض التراجم ، أو بعض الأبيات ، وقد يوضع حول العُنوان .

وعدد أوراق هذه النسخة التى أفدنا منها فى هذا القسم خمس وعشرون ورقة ، وهى تامة ، فليس بها خرم أو نقص يتخللها . وعدد سطور الصفحة فيها سبعة وعشرون سطراً وطولها ٢٦ر٥ س . م . وعرضها ١٧ر٥ س . م .

وأما مصورة دار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس
فمحافظة بالدار تحت رقم (٤٢٥٥ أدب) . وهي تبدأ بمقطوعات شعرية نجد في
أثنائها: « وأنشدني بعض فضلاء مصر لابن الحباب » وفي آخرها: « تمّ التأليف
الحاوي لشعراء مصر وأدباء العصر بمنّ الله تعالى بتاريخ العشرين من رجب
من سنة اثنتين وأربعين وستائة ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد وآله وأصحابه » .
وحول هذه العبارة مطالعات لبعض من نظر فيه .

فهي نسخة قديمة كتبت في عصر قريب من عصر العماد ، وربما نقلت
من نفس نسخته . وهي تبدأ ببقية ترجمة القاضي الجليس بن الحباب وتستمر حتى
نهاية هذا النص المصري . وهي ورق مختلط ضمّ بعضه إلى بعض على غير نسق ،
ويستطيع القارئ أن يطلع على ذلك بمقارنة أرقام النسخة على تعاقب النص في
هذا الجزء الأوّل ، كما في ترجمة الجليس مثلاً ، وابن قادوس ، ومحمد بن هاني .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ حسن ، وكتبت عنواناتها كالنسخة السابقة
بخط الثلث ، وإجماعها تام ، وشكلها كامل ودقيق . وقد وضع ناسخها هذه الخلية
التي أشرنا إليها في النسخة السابقة ، فمن حين إلى آخر يقابلنا شكل مخروطي
مع بعض العنوانات ، أو في نهاية بعض المقطوعات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٠١ غير أنه ينبغي أن نلاحظ أن العماد أضاف
إلى مصر ملحقا ذكر فيه شعراء عسقلان وهو يشغل أربع عشرة ورقة . ومعنى
ذلك أن الأوراق الخاصة بمصر في هذه النسخة مائة وسبع وثمانون ورقة . وعلى
كل ورقة رقم أفرنجي إلى اليسار لاشك في أنه من عمل المكتبة الأهلية
الباريسية . وعدد سطور الصفحة في الأكثر سبعة عشر سطراً ، وطولها ٢١

س . م ، وعرضها ١٣ س . م .

العماد الأصفهاني وأسلوب تأليفه لهذا القسم

والعماد مؤلف هذا القسم المصري هو محمد^(١) بن محمد بن حامد بن محمد ابن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله الكاتب الأصفهاني المعروف بابن أخي العزيز^(٢). ولد بأصفهان سنة ٥١٩ هـ ، وقدم بغداد وهو في سن العشرين ، فانتظم في سلك المدرسة النظامية ، ودرس على أساتذتها المختلفين الفقه والحديث والخلاف ، وبرز أثناء ذلك في نظم الشعر وصوغه ، فحاول الصلة عن طريقه بالخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ) فأوصى به وزيره عون الله بن هبيرة (٥٤٤ - ٥٦٠ هـ) فولاه النظر بواسط والبصرة . وقد أرنح العماد بدء هذه الصلة في ترجمة المقتفي بالقسم الأول من الخريدة ، إذ يقول : « وأول من مدَّخْتُهُ من الخلفاء المقتفي — رضى الله عنه — خدمته في سنة اثنتين وخمسين وخمسة بقصيدة ، ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، وليت بواسط نيابة وزيره عون الله ابن هبيرة » . واستمر يخدم ابن هبيرة على واسط والبصرة حتى توفي سنة ٥٦٠ هـ فاعتقل مع من اعتقل من أنصاره ، يقول في أوائل الخريدة : « ولما توفي الوزير ابن هبيرة اعتقلت في الديوان ببغداد بسبب منابتي عنه في واسط والبصرة ، فمدحت الخليفة (الستنجيد) بقصيدة ، أستعطفه بها في شعبان سنة ستين منها :

أعيذكُم أن تغفلوا لأُموره وأن تتركوه نهيةً لمغيره

وما زال يستعطفه حتى فك وثاقه ، فولَّى وجهه نحو الشام وألقى عصا التسيار

(١) انظر في ترجمة العماد معجم ياقوت طبع مصر ١١/١٩ ووفيات الأعيان لابن خلكان طبع القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ ج ٢ ص ١٠٨ والوفيات للصفدي طبع إستانبول ١٣٢/١ وحسن المحاضرة للسيوطي ٣٢٥/١ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي نشر مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ج ٤ ص ٢٣٢ والجامع المختصر في عنوان التواريخ وعميون السير لابن الساعي طبع المطبعة السريانية ببغداد ٦١/٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٩٧/٤ .

(٢) ولي المناصب العلية للدولة السلجوقية ويقول العماد في أول الخريدة : إن مدائحهم مجلدات ، وإنه ألف الخريدة لإحياء لذكرى مادحيه وشكرأ على صنيعهم .

بدمشق سنة ٥٦٢ هـ ، واتصل بالقاضي كمال الدين الشهرزوري مديبر دولة نور الدين ، فوصله بنجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، وكان يعرف عمه العزيز ، فقرَّبَه منه ، ولم يلبث أن استخذه نور الدين في الإنشاء ، ورتبه في أشرف الديوان . وكان ينشئ الرسائل الفارسية أيضا فيجد فيها إجادته بالعربية . وفوض إليه نور الدين شؤون المدرسة النورية ، التي سميت فيما بعد — نسبة إليه — بالعمادية . ولما توفي نور الدين وقام ابنه إسماعيل مقامه قفلت الأبواب في وجه العماد ، فرحل إلى العراق ، حتى إذا بلغه أخذ صلاح الدين لدمشق رجوع إلى الشام وصلاح الدين على حلب سنة ٥٧٠ هـ ، فمدح وزيره القاضي الفاضل ، فأوصله إلى صلاح الدين ، وفخَّم شأنه عنده ، وأشار عليه أن يستكتبه ، فلزم حضرته ، وأفاء عليه صلاح الدين من رعايته . وكان القاضي الفاضل يُنبيه عنه في الكتابة عن صلاح الدين ، حين يضطر إلى الرجوع لمصر لبعض شؤون الدولة والسياسة . ولم يزل العماد حَظِيًّا عند صلاح الدين حتى وافاه القدر سنة ٥٨٩ هـ فلزم بيته بدمشق ، كما لزم القاضي الفاضل بيته بالقاهرة ، واشتغل بالتأليف والتصنيف إلى أن توفي في مستهل رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

وللعماد مؤلفات كثيرة لم يُنشر منها إلا « الفَيْحِ القَسِي في الفتح القُدسي » . وله كتب أخرى في التاريخ أشار إليها ياقوت وغيره ممن ترجموا له . وأشهر كتبه وأنفَسَهَا « خريدة القصر وجريدة العصر » في شعراء عصره والعصر الأقرب منه ، ونراه يقول في مقدمتها : « قد ذكرت أهل عصرى وأهل عصر أبائى وأعمامى » . ومن يقرأ في هذا القسم المصرى الذي نشره من هذا الكتاب يستطيع أن يلاحظ في يُسَرِّ أن العماد ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٣ هـ إلا ما ترجم له عفوًّا مثل الشريف العقيلي الذي كان يعيش في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، ولعله لم يعرف عصره . وانخريدة تقع في عشر مجلدات كبيرة ، وقد قسمها العماد أربعة أقسام ،

خصَّ القسم الأول منها بالعراق ، والثاني ببلاد العجم وفارس وخراسان ، والثالث بالجزيرة والموصل والشام والحجاز واليمن . أما الرابع فخصَّه بمصر وصقلية والمغرب والأندلس ، وافتتحه بمصر وشعرائها ، وعَلَّلَ ذلك بقوله في أول هذا الجزء : « وأنا مبتدئٌ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، وحصول مداري في فلَكها ، ووصول مُرادى إلى ملكها » .

ويتضح لكل من يراجع هذا القسم المصرى أن العماد يُطيل في التراجم أحياناً ، ويوجز إيجازاً شديداً أحياناً أخرى ، حسب المواد التي تهيأ له ، والتي يصنع منها الترجمة . وقد بدأ بمقدمة طويلة أشاد فيها بصلاح الدين وأشد طائفة من قصائده التي دَبَّجها فيه وفي فتوحاته وانتصاراته . واستهلَّ التراجم بعد ذلك بترجمة القاضي الفاضل وقصَّر الترجمة ، أو كاد ، على التنويه به وما صاغه فيه من أشعار ، ثم ترجم بعده لمن كانوا يعاونونه في دواوينه ، من مثل المؤتمن بن كاسيوبه ، وابن رفاعه ، وابن سناء الملك ، والأسعد بن تَمَّانِي . واستطرد إلى بعض شعراء مصر المتأخرين في عصره مثل ابن قلاقس ، وطلائع بن رُزَيْك الوزير الفاطمي المشهور (٤٤٩ — ٥٥٥ هـ) وتلاه بمن كانوا يعاونونه في دواوينه ومن خصَّوه بمدائحهم مثل القاضي الجليلس ، والمهذب بن الزبير ، وابن قادوس ، والموفق بن الخلال . ثم أفاض في الحديث عن كل مَنْ عُرِف لمصر من شعراء في القرن السادس سواء في القاهرة ، أو في الإسكندرية ، أو في الصعيد ، أو حتى في الحلة وسخا .

وفي العادة يبدأ الترجمة بقطعة مسجوعة ، أكثرها في الثناء على الشاعر وشعره ، وقلما احتوت أخباره ووقائع حياته وأحداثها إلا قليلاً وفي التراجم المهمة ، وخاصة تلك التي كانت في عصره أو قريباً منه . وكأما كانت غايته الأساسية أن يجمع أكثر ما يستطيع من نماذج الشاعر وشعره . فالكتاب أو هذا النص إلى أن يكون منتخباتٍ شعريةً أقرب منه إلى أن يكون تاريخاً دقيقاً للشعراء ، ومع

ذلك فهو أهم مصدر تاريخي وأدبي وصل إلينا عن الشعر المصري حتى القرن السادس الهجري .

على أنه ينبغي أن أشير إلى أن العاد في هذه المنتخبات نَحَى عامداً كثيراً من الأشعار التي صاغها الشعراء في مديح الخلفاء الفاطميين ، وخاصة تلك التي تبالغ في مديحهم وتُضفي عليهم صفات إلهية . وقد ساق في هذا الجزء عفوياً قطعة لأبي الحسن الأخفش في مديح الحافظ الخليفة الفاطمي ، وعلق عليها بقوله : « قد أفضى به النلو إلى الكفر الصريح » . ولم يلبث بعد إنشاده لبعض أبياتها أن قال : « واقتصرت على هذه أنموذجا لشركه ، وأخرت الباقي من سلكه » . وكنا نأمل أن لا يقتصر ، وأن لا يؤخر ، حتى نعرف مدى تغفل النحلة الفاطمية في نفوس الشعراء ، وإلى أي حَدِّ استجاب لها المصريون . ولعل نزعتة الشئبية كان لها أثر في ذلك ، وأيضاً فإن صلاح الدين ، سيده ، قضى على الفاطميين فجري في ركابه ، وأجرى معه في تأليفه إلى نفس الغاية .

وإذا تركنا أسلوب العاد في تأليفه لهذا القسم إلى أسلوبه الكتابي الذي يبدو في فوائح التراجم لا حظنا أن العاد يلتزم فيه السجع وفنوننا مختلفة من البديع ، نوه بها صراحة في إحدى رسائله للقاضي الفاضل من هذا الجزء إذ يقول ص ٤٤ : « وهذه الرسالة قد وقيتها حقا من التجنيس والتطبيق والترصيع والمقابلة والموازنة والتوشيح » . وربما كان التجنيس أهم زخرف عُنى بإشاعته في نثره ، ومن يقرأ في مستهل هذا الجزء الذي نشره وفي ترجمة القاضي الفاضل خاصة يستطيع أن يلاحظ إلى أي حَدِّ كان العاد يُعقِّد في سجعه بواسطة الجناس ، وخاصة حين يعمد إلى رد العجز على الصدر ، كما يقولون ، حتى لتتحوَّل بعض عباراته إلى ما يشبه الرُقى والتمائم .

العاد
المترسل

مصادر العمداء في هذا القسم

من يقرأ في هذا القسم المصري يستطيع أن يلاحظ في سهولة أن العمداء يعتمدون فيه على مصدرين أساسيين هما : السماع أو الرواية الشفوية عن الشعراء أنفسهم أو عن راوٍ روى عنهم ، والصحف أو الكتابات التي قرأ فيها أشعارهم وهي إما دواوينهم أو مصنفات عُنِيَتْ بهم ، فترجمت لهم .

أما من حيث المصدر الأول ، فإنه يتنوع نوعين : نوع السماع أو الرواية عن الشعراء أنفسهم على نحو ما نرى في ترجمة ابن سناء الملك والأسعد بن ممتأى وأبيه الخطير . وفي الجزء الثاني من هذا النص طائفة من الشعراء عُنُونَ لهم العمداء هكذا : « جماعة التقطتهم من الأفواه » وهم خمسة عشر شاعرا أكثرهم لَقِيَهُ بنفسه ، واستنشد طائفة من شعره .

والنوع الثاني من هذا المصدر الأول هو نوع السماع أو الرواية عن راوٍ واحد بينه وبين الشاعر . وكثيرٌ هم الذين آتخفوه بهذه الدرر ، التي سلكها في هذا القسم المصري ، وعلى رأسهم القاضي الفاضل ، ونجم الدين بن مصل ، والقاضي حمزة بن عثمان ، ونصر الفزارى الإسكندري ، وأحمد بن حيدرة الحسيني ، والشريف إدريس الإدريسي الحسني ، وزين الحاج أبو القاسم ، وأبو الذكاء البعلبكي ، وزين الدين بن نجاة الواعظ الدمشقي . فهؤلاء ، وغيرهم كثير ، يروى عنهم في التراجم المختلفة . وهذا هو المصدر الأول للعمداء في هذا القسم المصري يتنوع على هذا النحو نوعين ، وكذلك الشأن في المصدر الثاني ، فهو إما دواوين الشعراء ، وإما مصنفات ترجمت لهم أو عرّفت بهم . أما الدواوين فإن العمداء اطلع على طائفة طريفة منها ، وانتخب لهذا القسم في خريدته ما أُعْجِبَ به فيها من معنى غريب ، أو لفظ رائق ، أو صورة مبتكرة ، أو فكرة مخترعة . وليس من رأى كمن سمع .

ومن الدواوين التي رجع إليها في هذا الجزء الأول ديوان الشريف ابن هبة الله العلوي ، وأبي الفتح بن قادوس ، ومحمد بن هاني ، وابن الضيف . وسيراه القارى في الجزء الثاني يرجع إلى دواوين ابن الكيزاني ، وابن النضر الأديب ، وعلى بن عرام ، وهبة الله بن عرام . وكل أولئك فقدت دواوينهم ، وهو يُسرف في الاختيار لهم . ولعل هذا يكشف — من بعض الوجوه — عن قيمة هذا النص .

ويلحق بهذا النوع من الدواوين كتاب « الزهر الباسم من أوصاف أبي القاسم » لابن قلاؤس ، وهو كتاب ألفه في أبي القاسم بن حمود زعيم أهل صقلية من المسلمين في عصره ، وضمنه كثيراً من مدائح فيه ، وقد استقى منه العماد في ترجمة ابن قلاؤس نحو عشرين صحيفة . والكتاب مفقود الآن . ويمكن أيضاً أن يلحق بهذا النوع من الدواوين الرُّقْع الكثرية التي ينوّه بها العماد إذ كثيراً ما يقول : « وقع إلى من شعر هذا الشاعر قصيدة بخطه » أو يقول : « أهداني القاضي الفاضل أو غيره كابن ممتاني مثلاً قصيدة من خط فلان » ، أو يقول : « أهداني فلان قطعة من شعره » ونحو ذلك .

وأما النوع الثاني من هذا المصدر الكتابي ، فهو المصنفات التي رجع فيها إلى التراجم ، وهو أحياناً يكتب بالنقل عن هذا المصدر ، وأحياناً يُضيف إليه الأنواع المختلفة السابقة . ومن أهم المصنفات التي رجع إليها في هذا القسم المصري مُصَنَّف للقاضي الجليس في شعراء ابن رزّيك الوزير الفاطمي وهو كثيراً ما ينقل منه في هذا الجزء الأول .

وربما كان أهم المصنفات المصرية التي رجع إليها في هذا الجزء وفي بقية النص كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » للرّشيد بن الزبير المتوفى سنة ٥٦٣ هـ وقد ألفه ، كما يقول العماد ، سنة ٥٥٨ هـ . وهو أهم كتاب ألف عن الشعر

المصرى في العصر الفاطمي ، ومن يطلع على المغرب لابن سعيد (جزأى الفسطاط والقاهرة) يجده يحتفظ بكثير من تراجمه .

وبجانب الجنان يستعين العماد بكتاب يسمى « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » لابن بشر بن المهدي ، وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشر بن شبيب الأزدي . وقد صنف هذا الكتاب ، كما يقول العماد في الجزء الثاني من هذا القسم ، سنة ٥٦١ هـ .

وليس هذان المصنفان كل ما استعان به العماد في تراجم هذا القسم المصرى ، فقد استعان أيضاً بالرسالة المصرية لأبى الصلت أمية بن عيد العزيز المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، ورسالة ثانية لابن جبريحي بن حسن الشاعر ، وهي في مدائح بنى أسامة سنة ٥٢٥ هـ . وأهمية هاتين الرسالتين أن العماد اطلع منهما على شعراء مصر المهيمين في الربع الأول من القرن السادس . وختم العماد هذا النص بجماعة كتب شعرهم قبل نزوله مصر سنة ٥٧٢ هـ . ومن أهم مصادره فيهم مذيّل السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وهو ذيل على تاريخ بغداد لأبى بكر الخطيب .

ولعل في هذا ما يدلّ بعض الدلالة على العناية البالغة التي أنفقها العماد راضياً في تصنيف هذا القسم المصرى . وإنه ليدكرنا في هذا الصنيع بعمل أهل الحديث فإنهم كانوا يشقون على أنفسهم بالسماع والرواية الشفوية ، فكانوا يطلبون لقاء من يحملون الحديث ومن يروونه عنهم ، قبل أن يطلبوا الكتب والمؤلفات التي صنفت فيه ، وكانوا يذهبون بأنفسهم إلى لقاءهم في البلدان والأمصار المختلفة ، وارتحلوا في سبيل هذا اللقاء رحلاتهم المشهورة . وطبق ذلك العماد في الخريدة وفي هذا القسم المصرى تطبيقاً واسعاً ، فكان يلقى الشعراء المصريين ويسألهم عن أخبارهم وأجود ما صاغوه من شعرهم ، فإن تعذر عليه لقاءهم بسبب وفاتهم روى عن تلاميذهم وتفقدهم أخبارهم ، أو عاد إلى دواوينهم والرقع التي خلفوها بخطهم وأحصى أشعارهم . فإن لم تكن لهم دواوين ولا حُفِظَتْ بعضُ رقع شعرهم رجع

على سبيل سيرة
الشعراء المشع
الرجوع لسلام العماد

إلى المصنفات التي رَوَتْ بعضَ أحاديثهم ووقائعهم ، وأنشدت بعضَ قصائدهم ومقطوعاتهم . ويكفي أن يعود القارىء لترجمة مثل ترجمة المهذب ابن الزبير فسيجد مصادرهما تتوالى على هذا النحو :

نجم الدين بن مَصَال — بعض الكتب — جزء من الأمير عز الدين حسام فيه قصيدة بخط المهذب — الشريف إدريس الحسنى — مُرْهَف بن أسامة — القاضى حمزة بن عثمان — بعض المصريين — كتاب جنان الجنان .

وبهذه الصورة البديعة صاغ العمد هذا النص صياغة دقيقة تُعدُّ مضرب الأمثال فى إحكام التأليف الأدبى وضبطه وإتقانه .

٥

قيمة هذا القسم المصرى

يتميز هذا القسم المصرى النفيس بمجموعتين من القيم ، أما أولاها فقيم ذاتية تصوِّرها المنتخبات التى تدخلها العمد لكل شاعر وما ادَّخرت من جمال فى ، فقد جَمَعَ بين دفتى هذا القسم كل ما استطاع من عيون النماذج وفرائدها ، وغرائب الأساليب ونواصعها ، وبدائع الصور وعجائبها ، ولطائف المعانى ودقائقها . وأما ثانيتهما فقيمٌ موضوعية ترجع إلى تمثيل هذا القسم لجوانب الحياتين السياسية والاجتماعية فى مصر أثناء القرن السادس ، وما اضطرب فيه الشعراء من ظروف مادية وروحية .

واللونان من القيم بالغا الخطر فى تاريخنا الأدبى وخاصة إذا عرفنا أن هذا النصَّ أولُ نصِّ قِيمٍ يُنشر فى تاريخ الشعر المصرى ، وأنه يمثل عصرًا زاهيا من عصوره . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن القرن السادس الهجرى فى مصر هو ربيع الشعر بها ، وحسبُ القارىء أن يعرف أنه ظهر فى النصف الأول من هذا القرن ابنُ قلاقس ، بينما ظهر فى النصف الثانى ابنُ سناء الملك ، غير الأزهار النديَّة

الكثيرة التي يفوح شذاهها في هذا القسم من مثل ظافر الحداد ، والمهذب بن الزبير ، وطلائع بن رزيك ، والقاضي الجليس ، وابن قادوس ، وابن الكيزاني صوفى العصر الفاطمى .

وأكبر الظن أننى لا أسرف حين أزعم أن هذا القسم المصرى لم يُسْتَفْلَ استغلالا كاملا في البحث والدرس حتى الآن . قد تكون مصورة دار الكتب المصرية قُرِئَتْ ، ولكن قلما يتنبه من يقرأ فيها إلى أنه يقرأ نصا مختلطا مضطربا لا نسق فيه ولا نظام ، وأيضا فإنه ينقص كثيرا من أوله كما بيَّنت . ومن أجل ذلك كنت أذهب إلى أن هذا القسم من الخريدة يُتَّاح للباحثين في صورة تامة لأول مرة .

ولا ريب في أن نشر النصوص ودراستها أول خطوة ينبغي أن يبدأ بها من يتحدثون عن أدب أمة من الأمم . ولا ريب أيضا في أن هذا النص سيهَيِّ للباحثين فرصة ذهبية للإجابة على الأسئلة الدائرة في تاريخنا الأدبى ، وهى : هل وجدت شخصية حقيقية لمصر في الشعر العربى ؟ وما مدى انطباع الحياة الخارجية في نماذج شعرائها ؟ وإلى أى حَدٍّ قَلَدُوا ؟ وإلى أى حَدٍّ جَدَّدُوا ؟ وهل غلب عليهم التقليد أو غلب عليهم التجديد ؟ .

والمجال لا يتسع الآن للإجابة على هذه الأسئلة ، وسأحاول ذلك في بحث مستقل . وأرى من واجبى قبل أن أختم هذا المدخل أن أشكر أستاذى أحمد أمين بك لمراجعته له ، وما تجشَّم فى ذلك من عَنَتٍ وعناء ، وكذلك أشكر الأستاذ إحسان عباس لجميل معاونته لى فيه .

وإنى لأعترف بأنى بذلتُ فيه كل ما استطعت غير مُدَّخِرٍ وُسْعًا أو جُهْدًا ، ومع ذلك فقد فاتنى بعض ما كنت أرجو . والله أسأل أن يرزقنى السداد فى القول والإخلاص فى الفكر والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

فهرس المحتويات

(ش)

صفحة

١٧	- ابن الذروري	١٨٧
١٨	- القاضي الجليس	١٨٩
١٩	- الرشيد بن الزبير	٢٠٠
٢٠	- ولده علي بن الرشيد	٢٠٢
٢١	- المهذب بن الزبير	٢٠٤
٢٢	- ابو الفتح محمود بن اسماعيل (ابن قادوس)	٢٢٦
٢٣	- الموفق بن الخلال	٢٣٥
٢٤	- علي بن الحسن	٢٣٧
٢٥	- ابو الحسن الأخفش	٢٣٨
٢٦	- ابن الصياد	٢٤٢
٢٧	- ابن قيصر	٢٤٥
٢٨	- محمد بن هاني	٢٤٨
٢٩	- ابن جوشن	٢٨٢
٣٠	- الحسن بن الجليس	٢٨٢
٣١	- ابو التقي صالح بن الخال	٢٨٣
٣٢	- ابو الغمر الإسناوي	٢٨٥
٣٣	- ابن الضيف	٢٨٥

ملاحظات إضافية في الهامش: ...

تصف

٧٨١ ... رستم بن ا - ٧١

٢٨١ ... رستم بن رستم - ٨١

٢٠٦ ... رستم بن رستم - ٢٠٦

٢٠٦ ... رستم بن رستم - ٢٠٦

٣٠٦ ... رستم بن رستم - ٣٠٦

٢٢٢ ... رستم بن رستم - ٢٢٢

٥٧٢ ... رستم بن رستم - ٥٧٢

٧٣٢ ... رستم بن رستم - ٧٣٢

٨٢٢ ... رستم بن رستم - ٨٢٢

٢٣٢ ... رستم بن رستم - ٢٣٢

٥٣٢ ... رستم بن رستم - ٥٣٢

٨٣٢ ... رستم بن رستم - ٨٣٢

٢٤٢ ... رستم بن رستم - ٢٤٢

٢٨٢ ... رستم بن رستم - ٢٨٢

٢٨٢ ... رستم بن رستم - ٢٨٢

٥٨٢ ... رستم بن رستم - ٥٨٢

٥٨٢ ... رستم بن رستم - ٥٨٢

١٠٠ ... رستم بن رستم - ١٠٠

١١٠ ... رستم بن رستم - ١١٠

١٢٠ ... رستم بن رستم - ١٢٠

١٣٠ ... رستم بن رستم - ١٣٠

١٤٠ ... رستم بن رستم - ١٤٠

١٥٠ ... رستم بن رستم - ١٥٠

١٦٠ ... رستم بن رستم - ١٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٣١

القسم الرابع

من كتاب معرفة القصر وجزيرة القصر في ذكر حاسر القصر
مصر والعمارة وعدد القرب وإيراد ما هو من نظم القصر

مقدمة العماد الأصفهاني

الأولى

القسم الرابع

وأما مبتدأ هذا القصر، وأما مبتدأ هذا القصر، وأما مبتدأ هذا القصر،
تتأخر في كتابها، ووصول من كتابها، وأما مبتدأ هذا القصر،
وأما مبتدأ هذا القصر، ووصول من كتابها، وأما مبتدأ هذا القصر،

مصر

إحصائها، وتسمى فيها أتراف على حاسرها، وأتراف من حديتها وأترافها،
بما هي مقروء بها، وأعلى من مقروء بها، نازلا من النزل الأجل
القصر في ظل بقية الوتر الأتراف، وأجلا من حيزي الحقل الكامل في قبل
إيراد الكافي إلى أربع أتراف، حاصل من تلك القصر في التي تلك القصر،
حاصل في سلكه القصر على الدنيا أتراف والقصر.

ومصر حيزي القصر، ومصر القصر، ومطلع القصر، وتوسيع
القصر، وأجلا من كذا كذا، ومطلع القصر، وأجلا من القصر،
لا سيما في هذا الزمان المأخوذ، والوقت المصنوع، بقوله مولانا تلك القصر،

والقصر هو كذا وكذا

رغ الوفاء لا المصالح المصلحة

وإياها

سنة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

القسم الرابع

من كتاب ضربة الفهر و ضربة العصر في ذكر محاسن فضلاء
مصر وأعمالها و بلاد المغرب و إيراد ما لهم من النظم المطرب
والنثر المعجب ، وهو منقسم :

الأول مصر

وأنا مبتدئ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، وحصول
مدارى في فلسكها ، ووصول مرادى إلى ملكها ، واطلاعى على فضائلها ،
واضطلاعى بفواضلها ، ودخولى إليها في خدمة سلطانها ، وخروجى منها بشكر
إحسانها ، ومقامى فيها أترُف على محاسنها ، وأترشَّف من عذبتها وآسِنها ،
وأتملِّ بعقود جواهرها ، وأتملِّ من سعود زواهرها ، نازلاً من المولى الأجل
الفاضل في ظل إفضاله الوافر الوارف ، واصيلاً من ذرى المحل الكامل في ذيل
إقباله الكافى إلى أهبج الرقارف ، حاصللاً من الملك الناصر في المنى بالملك والنصر ،
حاملاً في سلطانه الباهر على العدا بالهلك والقهر .

ومصر مربع الفضلاء ، ومرتفع النبلاء ، ومطلع البدور ، وموضع
الصدور ، وأهلها أذكى أذكى (١) ، يبعد من أقوالهم وأعمالهم العيب والعياء ،
لا سيما في هذا الزمان المذهب ، والوقت المهذب ، بدولة مولانا الملك الناصر ،

(١) أذكى : جمع زكى وهو طاهر النفس .

تفصيل مصر

لدى

أعلى القابل

عنصر وأهل

جامع كلمة الإيمان ، قامع عبدة الصلبان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام
 والمسلمين ، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين^(١) ، ففي أيامه
 الزاهرة ، ودولته القاهرة ، أشرفت الأرض بنور ربها ، وهبت الأرياح من
 مهبها ، ورُفعت معالم العدل والعلم ، وخضعت دعائم الجهل والظلم ، وأُثبتت
 أُمالي الآمال في دفاتر النجاح ، وكتبَ أمان الأمانى بمهارج^(٢) الفلاح ، واستدّر
 جودُ الجود^(٣) ، واستقر طودُ الوجود ، وزُفَّ هدى^(٤) الهدى على خاطبي النصر ،
 وحُفَّ ندى الندى بطالبي الوفر ، واتضح الحق ، واتضع الباطل ، وعزَّ العالم وذلَّ
 الجاهل ، وأفاض الأفاضل في الشكر ، وراض الأماثل قرَّح القرائح في النظم
 والنثر ، وعاد الرجاء مفتوح الرِّجاج ، ممنوح النتاج ، حالي التاج بيواقيت الفوز ،
 عليَّ السَّراج في مواقيت العز ، أريج الآفاق بذائع البدائع ، رائج الأسواق
 بضائع^(٥) البضائع ، بوجود المولى الفاضل ، وجوده المولى^(٦) إلى الأفاضل ، وكفى
 مصر فخرًا سُمُو سناء فضله في ذُرَّها ، ودنوَّ جنِّي أفضاله لذُرَّها^(٧) ، فإنه
 ذو الشؤودِّ الظاهر ، والمحتدِّ الطاهر ، والسلف الكريم ، والشرف الصميم ،
 والعرف^(٨) الزكي ، والعرف^(٩) الذكي ، والفتوة الراجحة ، والمرورة الناجحة ،

(١) يشير إلى ما كان من محور صلاح الدين للدولة الفاطمية وجعل مصر في ظل الدولة العباسية .

(٢) مهارج : جمع مَهْرَق ، وهي الصحف ، ولا يقال للكتب مهارج حتى تكون كتب
 عهد وأمان أو كتب دين (الحيوان للجاحظ طبع الحلي ١/٧٠) وفي الأصل هكنا : بمراقي
 وهو تحريف .

(٣) استدر جود الجود : سال غيث الكرم .

(٤) الهدى : العروس .

(٥) الضائع : من ضاع المسك ، أي فاحت رائحته وانتشرت .

(٦) المولى : من أولاه الشيء ، أي أنعم عليه به .

(٧) الجنى : الثمرة ، والنرا : الظل والكنف .

(٨) العرف الزكي : المعروف أو الإحسان النامي .

(٩) العرف الذكي : أصله الشذى الساطع ويريد به هنا الشهرة الأربعة .

ومما نظمته في طريق مصر قصيدة ذكرت فيها المنازل على ترتيبها /، [٣٤ و] والشوق إلى دمشق وطيبها ، ووصلتها بمدح الملك الناصر ، وتولى المولى الفاضل نعش جدّها العائر ، وترويح حظّها الكاسد ، وسعريها القاصر ، أولها :

هجرتكم لا عن ملال ولا غدر ولكن لقدور أتيح من الأمر
وما كنت أدرى أن يتاح فراقكم ومن يعلم الأمر المقدر أو يدري؟
وأعلم أني مخطئ في فراقكم وعذري في ذنبي وذنب في عذري
أرى نوباً للدهر تحصى وما أرى أشد من الهجران في نوب الدهر
بعيني إلى لقياسواكم غشاوة وسمى إلى (١) نجوى سواكم لذوق (٢)
وقلبي وصدرى فارقاني لبعدكم فلا صدر في قلبي ولا قلب في صدرى
وإني على العهد الذي تهمدونه وسرى لكم سرى ، وجهرى لكم جهري
تجرعت صرف الهم من كأس شوقكم فما أنا في تحوى زيف من السكر
وإن زمانا ليس يعمر موطني بسكناكم فيه فليس من العمر
وأقيم لو لم يقسم الدين بيننا جوى الهم ما أمست منقسم الفكر
أسير إلى مصر وقلبي أسيركم ومن حجب أسرى وقلبي في أسرى
أخلاقى قد شطّ المزار فأرسوا الخيال وزوروا في الكرى وأرجموا أجرى
تذكرت أحبابي بجلق بعدما ترحلت والمشتاق يأنس بالذكر
أخلاقى ققرى في التناى إليكم بحق غناكم بالتداني أرحموا فقري

(١) رواية كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة طبع مطبعة وادى النيل

بمصر سنة ١٢٨٧ / ١٥٠٢٦٥ : عن .

(٢) الوقر : الثقل في الأذن أو الصمم .

اشته
تفسيره
بما في الروايات

ومنها في وصف المنازل :

ولما قصدنا من دمشق غباغباً^(١) ونزلنا بصحراء الفقيع^(٢) وغودرت ونهنت بالفوار^(٣) فور مدامعي سرينا إلى الزرقاء^(٤) منها ومن يُصب أعادتكَ يا زرقاء حمراء أدمعي وسود هومي سودت بيض أزمني أيا ليل زد ماشئت طولاً وظلمة تذكرت حمام القصير^(٥) وأهله

وبتنا من الشوق المض على الحجر فواقع من فيض المدامع في الفدر ففاضت وباحت بالمكتم من سري أواماً^(٥) يسر حتى يرى الورد أو يسر • فقد مزجت زرق الموارد بالحمير فيومي بلا نور ولسلى بلا فجر فقد أذهبت منك السنا ظلمة الهجر وقد جرت بالحمم في البلد القفر

ومنها :

وردنا من الزيتون^(٧) حسى^(٨) وأيلة^(٩) غشيناً القواشي^(١١) وهي يابسة الثرى وذن علينا بالندی ثم^(١٢) الحصى

ولم نسترح حتى صدرنا إلى صدر^(١٠) بعيدة عهد القطر بالعهد والقطر ومن يرتجى رياً من التمد النزر

- (١) غباغب : قرية في نواحي دمشق بينهما ستة فراسخ .
 (٢) لم نجد لهذه الصحراء ذكراً فيما بين أيدينا من مراجع وواضح من الشعر أنها في الطريق إلى شرق الأردن .
 (٣) الفوار : اسم ماء .
 (٤) الزرقاء : نهر بشرق الأردن .
 (٥) الأوام : العطش .
 (٦) حمام القصير : القصير غيضة بالقرب من دمشق .
 (٧) الزيتون : جبل بالقدس .
 (٨) حسى : موضع بين منازل عذرة والعقبة .
 (٩) أيلة : العقبة الآن .
 (١٠) صدر : قلعة في الطريق من العقبة إلى مصر .
 (١١) القواشي : بعض منازل لعذرة .
 (١٢) التمد : أرض قريبة من مدائن صالح .

فقلت اشرحي بالخمس صدراً مطيبي رأينا بها عين المواساة أننا
وما جسرت عيني على فيض عبرة وملت إلى أرض السدير^(٣) وجنة
وجبنا الفلا حتى أتينا^(٥) مباركا ولما بدا الفسطاط بشرت ناقتي^(٨)
ولم أنس يوم البين بالمرج^(٩) نشرنا وقد أقبلت نغم وأتراها كما
وقفنا وحادينا يحث وناقتي وكل بنان فوق سبيلنا
ويبع فؤادي في مناداة شوقهم بكت أم عمرو من وشيك ترحلي
تقول إلى مصر سير! تعجبا تبدد في سهل من العيش شملنا
فقل أيما عرف حداك على النوى؟

بصدري وإلا جادك النيل للعشر إلى عين موسى^(١) نبذل الزاد للسفر
أكف كفها حتى عبرنا على الجسر^(٢) هنالك من طلع نضيد ومن سدر^(٤)
على بركة^(٦) الجب المبشر بالقصر^(٧) بمن يتلقتي الوفا بالوفر والبشر
مطاوي سري في الهوى أرج النسر تطلع بدر التم في الأنجم الزهر
ترم^(١٠) ولا حيناً لمفرنا مغر وكل يد فوق التريبة والنحر
فسمتهم أن يأخذوا الروح بالسعر فيا خجلتا من أم عمرو ومن عمرو
وما الذي تبغي ومن لك في مصر؟ وتنظم سلك العيش في المسلك الوعر؟
ومن ضلّة أن تطلب العرف بالسكر

- (١) عين موسى : عين بواد كثير الزيتون بالقرب من براء .
(٢) الجسر : مدينة القلزم وكانت تقع بالقرب من السويس الآن .
(٣) السدير : أول ما يليق القادم من الشام إلى مصر من جنات وزروع .
(٤) الطلع : شجر الموز . والسدر : شجر النبق .
(٥) رواية الروضتين : أصبنا .
(٦) بركة الجب : هي الآن قرية في مديرية القليوبية تسمى البركة ، وهي شرق المرج .
(٧) القصر : قصر السلطان صلاح الدين وكان قصر الفاطميين قبله .
(٨) رواية الروضتين : رفقني .
(٩) المرج : يريد أحد صروح دمشق وهي الغياض حولها .
(١٠) ترم : ترفع رأسها لهم بالسير .

ومن فارقَ الأحبابَ مستبدلاً بهم
 فقلتُ ملاذى الناصرِ الملكُ الذى
 فقلتُ أقيمَ لا تَعْدَمِ الخيرِ عندنا
 فقلتُ صلاحُ الدين؟ قلت هو الذى
 ثقي بـرجوعِ يَضْمَنُ اللهُ نَجْحَهُ
 وإنَّ صلاحَ الدينِ إن راحَ مُعْدِمٌ
 نَعَزُّ بأفضالِ العزيزِ وَفَضُّـلِهِ
 عطيته قد ضاعفتُ مَنَّةَ الرَّجَا
 [وماذا يحد المدح منه^(٢)] فإنما

سواهمُ فقد باعَ المراجِحَ بالخسرِ
 حصلتُ بجدواه على الملكِ والنصرِ
 فقلت وهل تُغني السواقي عن البحرِ
 به صارَ فضلى على الحظِّ والقدرِ
 ولا تَقْنَطِي أن نُبَدِلَ العُسْرَ باليسرِ
 إليه غدا من فيضِ نائلِهِ مُثْرَى
 ونَحْسِبُ نفعاً كلَّ ما مَسَّ من ضرِّ
 ومِنْتِهِ^(١) قد أضعفتُ مَنَّةَ الشكرِ
 مناقبُهُ جَلَّتْ عن الحدِّ والحصرِ

١٠ ولى في الملك الناصر بعد مملكته مصر قصائد موسومة على اسمه ونعته ،
 [٣٤ ظ] فمن جملة الموسومات على اسمه قصيدة نظمها^(٣) في سنة خمس / وستين أنفذتها إليه
 بمصر ، وهي هذه :

يَرُوقِنِي فِي الْمَهَا^(٤) مُهْفَهفَهَا
 ومن قُدُودِ الحِسانِ أَهْيَفُهَا
 ومن عيونِ الظباءِ أَفْتَرُهَا
 ومن خُصُورِ المِلاحِ أَنْحَفُهَا
 ما سَقَمِي غَيْرُ سَقَمِ أَعْيُنِهَا
 ثُمَّ شِيفَانِي الشِّفَاءُ أَرشَفُهَا
 يُسْكِرْنِي قَرَقَفٌ^(٥) يُشْعِشِعُهَا
 لِحْظُ الطَّلَا لا الطَّلَا^(٦) وقرقنها
 يا ضَعَفَ قَلْبِي مِنْ أَعْيُنِ نُجَلِ
 أَقْتَلُهَا بِالْقُلُوبِ أَضْعَفُهَا

(١) المنة بضم الميم : القوة . والمنة بكسر الميم : النعمة ، ورواية الروضتين : ونعمته .

(٢) في الأصل يباض ، وأكلنا الشطر بما يلائم السياق .

(٣) في الأصل : أولها .

(٤) المها : البقر الوحشى ، ويريد النساء على سبيل الاستعارة .

(٥) القرقف : الخمر .

(٦) الطلا : بكسر الطاء الخمر ، وفتحها ولد الظبية .

ومن عذارٍ كأنه حلقٌ
 ومن خلودٍ خميرٍ موزدةٍ
 فى سلبِ لُبِّي تَلَطَّفْتُ فَأَتَى
 يا مُنْكَرًا مِنْ هَوَى بُلَيْتُ بِهِ
 دَعَّ سِرِّ وَجْدِي فَمَا أَبُوحُ بِهِ
 وَاصْرَفَ كُوُوسَ الْمَلَامِ عَنْ فِئَةٍ
 مِنْ شَرَفِ (٣) الْحَبِّ حَلَّ فِي مَرْجٍ
 لَا يَسْتَطِيبُ السَّلْوَ مُغْرَمًا
 فَالْقَلْبُ فِي لَوْعَةٍ أَعَالِجَهَا
 كَأَنَّ قَلْبِي وَحُبَّ مَالِكُهُ
 هَذَا بِسَلْبِ الْفَوَادِ يَظْهَنِي
 الْمَلِكُ النَّاصِرُ الَّذِي أَبَدَا
 بَعْدَهُ وَالصَّلَاحَ يَعْمُرُهَا
 وَإِنَّ مِصْرًا بِمَلِكٍ يَوْسُفِهَا
 وَإِنَّهُ فِي السَّمَاحِ حَاتِمَهَا (٤)
 كَمْ أَمَلٍ بِالنَّدَى يَحْقِيقُهُ
 وَلَيْسَ يُؤَلِّيكُ وَعَدَدَ عَارِفَةٍ (٦)
 أَحْكَمَ فِي سَرْدِهِ (١) مُضَعَّفَهَا
 أَدْوَمَهَا لِلْحَيَاءِ أَطْرَفَهَا
 نَحْوَى بِخَطِّ الصَّبَا (٢) مُلَطَّفَهَا
 عِلَاقَةً مَا يَكَادُ يَعْرِفُهَا
 وَخَلَّ حَالِي فَلَسْتُ أَكْشِفُهَا
 عَنِ شَرِيعَةِ الْحَبِّ لَسْتُ تَصْرِفُهَا
 أَقْبَلَهَا لِلْغَرَامِ أَشْرَفَهَا
 وَلَا يَلِدُ الشِّفَاءَ مُدْنَفَهَا
 وَالْعَيْنُ فِي عَبْرَةٍ أَكْفَكِفُهَا
 مِصْرٌ وَفِيهَا الْمَلِيكُ يُوسُفُهَا
 وَهُوَ بِقِتْلِ الْأَعْدَاءِ يُنْصِفُهَا
 بَعْزٌ سُلْطَانُهُ يُشْرِفُهَا
 وَبِالنَّدَى وَالْجَمِيلِ يَكْنِفُهَا
 جَنَّةٌ خَلِدٌ يَرُوقُ زُخْرُفُهَا
 وَإِنَّهُ فِي الْوَقَارِ أَحْنَفُهَا (٥)
 وَمُنِيَّةٌ بِالنِّجَاحِ يُسْعِفُهَا
 إِلَّا وَعِنْدَ النَّجَازِ يُضْعِفُهَا

(١) السرد: الخرز في الأديم وهو هنا يشبه العذار بخلق الدرع أحكم خرزها .

(٢) الصبا: الصبوة إلى الحبيب والغرام .

(٣) شرف البناء: أعاليه . وقد عاد يتحدث عن هواه .

(٤) حاتمها: إشارة إلى حاتم طيء جواد العرب المشهور .

(٥) أحنفها: هو الأحنف بن قيس زعيم تميم في الإسلام وأحلها وأحكمها .

(٦) العارفة: الصنعة والمعروف .

حَكَمَ فِي مَالِهِ الْعَفَاةَ (١) مَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا تَصَرُّفُهَا
 وَإِنْ شَمَلَ اللَّهُا (٢) يُفَرِّقُهُ لِمَكْرَمَاتٍ لَهُ يُؤَلِّفُهَا
 ذُو شَرَفٍ مَكْرَمَاتُهُ سَرَفٌ وَيَسْتَحِقُّ الشَّاءَ مُسْرِفُهَا
 وَعِزْمَةٌ بِالْمُدَى تَكْفَلُهَا وَهَمَّةٌ لِلْعُلَى تَكْلِفُهَا
 يُوسِفُ مِصْرَ التِّي مَلَاخِهَا جَاءَتْ بِأَوْصَافِهِ تَعْرِفُهَا
 كُتِبَ التَّوَارِيخُ لَا يُزَيِّنُهَا إِلَّا بِأَوْصَافِهِ (٣) مُصَنَّفُهَا
 وَمَنْ يَمِيرُ (٤) الْعَفَاةَ فِي سَنَةٍ أَسْمَنَهَا لِلجُدُوبِ أَعْجَبُهَا
 آيَاتُ دِينِ الْإِلَهِ ظَاهِرَةٌ فِيكَ وَبَيْنِي عَلَيْكَ مُصَحَّفُهَا

ومنها أصف اجتهداه وجهاده للفرنج عند نزولهم على دمياط :

كَمْ جَحْفَلٍ بِالْعَرَاءِ ذِي لَجَبٍ بِالصَّفِّ مِنْهُ يَضِيقُ صَفْصَفُهَا (٥)
 كَالْبَحْرِ طَامِي الْعُبَابِ لَاعِبَةٌ بِمَوْجِهِ لِلرِّيَاحِ أَعْصَفُهَا
 كَتِيبَةٌ مُنْتَضَى مَهْنَدُهَا إِلَى الرَّدَى مُشْرَعٌ مُنْقَفَا
 غَادَرْتَهَا لِلنُّسُورِ مَا كَلَّةٌ حَيْثُ بِأَشْلَانِهَا تُضَيِّفُهَا
 مُنْتَصِفًا مِنْ رَعُوسِ طَاعِنَةٍ بِيَاتِرَاتِ الطُّبَا تُنْصَفُهَا
 وَحُطَّتْ دَمِياطُ (٦) إِذْ أَحَاطَ بِهَا مِنْ بَرُجُومِ الْبَلَاءِ يَقْدِفُهَا
 لَاقَتْ غَوَاةُ الْفَرَنْجِ خَيْبَتَهَا فَوَادَ مِنْ حَسْرَةٍ تَأَسَّفُهَا

(١) العفاة : طلاب النوال وهي جمع عاف .

(٢) اللها : جمع لهوة وهي العطية .

(٣) رواية الروضتين ١/١٨٢ : بأيامه .

(٤) يدير : يأتي بالميرة وهي الطعام .

(٥) الصفصف : المستوى من الأرض .

(٦) يشير إلى نزول الفرنج دمياط سنة خمس وستين وخمسمائة ومقاومة صلاح الدين لهم

حتى رحلوا عنها بعد خمسين يوما ، انظر الروضتين ١/١٨٠ .

فَرَّ فَرِيرِيهَا وَأَزْجَحَهَا نِدَاءِ دَاوِيَّيَا تَلَهْفَهَا^(١)
 يُمَطِّرُ مُطْرَانَهَا الْعَذَابَ كَمَا يُرْدَى بِهَدِّ السَّقُوفِ أُسْقِفَهَا
 تَكْسِرُ صُلْبَانَهَا وَتَنْكِسَهَا لِقَصْمِ أَصْلَابِهَا وَتَقْصِفَهَا
 أوردت^(٢) قَلْبَ الْقُلُوبِ أَرْشِيَّةً من القنفا للدماء تنزفها
 وَلَيْتَنَهَا سَفَكَهَا فَعَامِلَهَا عَامِلَهَا^(٣) وَالسَّنَانُ مُشْرِفَهَا^(٤)
 تَعَسَّقَتْ نَحْوَكِ الطَّرِيقَ فَمَا أَجْدَى سِوَى هُلْكِيهَا تَعَسَّفَهَا
 وَحَسَبَهَا فِي الْعَمَى تَهَافُتَهَا بل لسهام الردى تهدفها
 يُمَضَى لَكَ اللَّهُ فِي قَتَالِهِمُ عَزِيمَةً لِلْجِهَادِ تَرْهَفَهَا
 إِنْ أَظْلَمْتَ سُدْفَةً^(٥) أَنْزَرْتَ لَهَا؛ أَبْهَى لِيَالِي الْبَدُورِ مُسْدَفَهَا
 بِشَائِرُ الدِّينِ فِي إِزَالَتِهِ مواعد الله ليس يُخْلِفَهَا

ومنها:

أدركت ما أعجزَ الملوكَ وقد بات إلى بعضِهِ تَشَوُّفَهَا^(٦)
 جاوزتَ غَايَاتِ كُلِّ مَنْقَبَةٍ يعز إلاَّ عليك مَوْقِفَهَا
 وَإِنَّ طُرُقَ الْعَلَاءِ وَاضِحَةٌ آمِنَهَا فِي السُّلُوكِ أَخَوْفَهَا

(١) الداوية : فرقة من فرسان الصليبيين ، وتسمى أيضاً باسم المبيكين templars وهي جمعية تأسست سنة ١١١٨ م من بضعة أشرف من الفرنسيين الذين صحبوا جودفري إلى القدس ، وكانت جمعية أخوية رهبانية عسكرية . وكذلك الفررية جمعية أخوية رهبانية من جمعيات الصليبيين ، وهي تطلق على فرق كثيرة .

(٢) القلب : جمع قليب ، وهو البئر . والأرشية : الجبال ، جمع رشاء .

(٣) عامل الرمح : صدره ، والعامل : الوالي .

(٤) مشرف الشيء : الذي يعلوه . والمشرف أيضاً : القائم على الأمر .

(٥) السدفة : الظلمة .

(٦) التشوف : التناول والتطلع .

صَلاَحَ دِينِ الْهَدَى لَقَدْ سَعِدْتَ مَمْلَكَةً بِالصَّلاَحِ تَتَّحِفُهَا
 عِنْدِي بِشُكْرِ التَّعْمَى ثَمَارُ يَدٍ زَاكِيَةٌ الْغَرَسِ أَنْتَ تَعْتَظُهَا
 فَاقْبَلْ نَقُوداً مِنَ الْفَضَائِلِ لَا يُصَابُ إِلَّا لَدَيْكَ مَصْرُفُهَا
 أَصْدَافُ دُرِّي إِلَيْكَ أَحْمَلُهَا وَعَنْ جَمِيعِ الْمُلُوكِ أَصْدِفُهَا (١)
 إِنْ لَمْ تُصِخْ لِي فَهَذِهِ دُرْرِي لِأَيِّ مَلِكٍ سِوَاكَ أَرْضُفُهَا
 وَهَلْ لَأَمَانَا سِوَى مَلِكٍ يَنْقُدُهَا بِرَّهٌ وَيُسَلِّفُهَا (٢)
 دُنْيَا مِنَ الْفَضْلِ قَدْ خَلَتْ وَبَدَا لِلنَّقْصِ فِي أَهْلِهِ تَعْيِفُهَا (٣)
 وَكُلُّ سَوْقٍ لِلْفَضْلِ كَأَسَدَةٍ بَانَ لِأَعْدَانِهِ تَحَيِّفُهَا (٤)
 وَهَلْ يَرْوِجُ الرَّجَاءَ فِي نَفْرٍ كَلَّهُمْ فِي الْعَلَا مُزَيِّفُهَا
 قَدْ عَطَفَتْ لِي فَضَائِلِي وَوَقَّتْ لَكِنْ حِظْوِظِي أَعْيَا تَعْتَظُهَا
 وَفَضْلِي الشَّمْسُ فِي مَطَالِعِهَا لَكِنَّ جَهْلَ الزَّمَانِ يَكْسِفُهَا
 قَدْ أَعْرَبْتُ (٥) فِيكَ بِالثَّنَا كَلِمِي وَحَاسِدِي ضَالَّةٌ (٦) يُحَرِّفُهَا
 أَسَدِي لَنَا شِيرَ كُوهٍ (٧) عَارِفَةٌ يَوْسُفُ مِنْ بَعْدِهَا سَيَخْلِفُهَا
 أَنْتَ قَمِينٌ بِكُلِّ تَالِدَةٍ إِنَّكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ تُظَرِّفُهَا

(١) أصدنها : أصرفها ، يريد أنه ينخص صلاح الدين بها .

(٢) يسلفها : يعطيها سلفاً وهي عكس ينقدها أي يعطيها توأ .

(٣) تعيفها : من عافت الإبل الماء أي لم تشربه .

(٤) تحيفها : تنقصها من حيفها أي نواحيها .

(٥) أعربت : أفصحت .

(٦) ضالة : من ضل عن الطريق وعن القصد .

(٧) هو أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الذي أرسله نورالدين صاحب الشام إلى مصر حين استنجد به شاور سنة تسع وخمسين وكذلك سنة اثنتين وستين . ولما استغاثه العاضد آخر الخلفاء الفاطميين بنور الدين ضد الصليبيين أرسله إليه واستمر بمصر وقتل شاور وولي الوزارة للعاضد من بعده سنة أربع وستين ولم تطل مدته فقد توفي بعد شهرين ، وخلفه ابن أخيه صلاح الدين ولم يلبث أن أزال الخلافة الفاطمية .

ومنها قصيدة أخرى موسومة باسمه أنفذتها إليه من دمشق إلى مصر في [٣٥ و] شهر صفر سنة سبع وستين ، أوها :

مُتَنِّئِي العِطْفِ أَهْيُفُهُ كَيْفَ لَا يُرْجَى تَعَطْفُهُ
 زَادَ فِي قَتْلِي تَسْرَعُهُ ثُمَّ فِي وَصْلِي تَوَقَّفُهُ
 يَا ضَنِي جَسْمِي لَقَدْ خَطَفَ القَلْبَ مُضْنَى الخَصْرِ مُحْطَفُهُ (١)
 وَبِنَفْسِي مِنْ أَرَاقِ دِي مِنْهُ جَفَنٌ سُلَّ مُرْهَفُهُ
 وَبِلَائِي مِنْ مُقَبَّلِهِ وَشَفَائِي حِينَ أَرَشَفُهُ
 وَلِقَابِي مَالِكٌ أَبَدًا يَتَلَفَاهُ وَيُتَلَفُهُ
 مِنْ لَمْهَجِ يَدُومٌ عَلَيَّ وَصَلٍ مِنْ يَهْوَى تَأَشَفُهُ
 وَمَنْ البَلَاوِي تَلْهَبُهُ وَمَنْ الشُّكْوَى تَلْهَفُهُ
 وَسَقِيمُ الطَّرْفِ يُسَقِّمُهُ وَنَحِيفُ الخَصْرِ يُنْحِفُهُ
 يَتَنَاهَى فِي تَظْلَمِهِ مِنْ حَبِيبٍ لَيْسَ يُنْصِفُهُ
 حَبْدًا لَيْلُ الشُّبَابِ وَقَدْ طَابَ لِلسَّمَارِ مُسَدَفُهُ (٢)
 وَزَمَانٌ بِالعِرَاقِ لَنَا رَقٌّ لَمَّا رَاقَ زُخْرُفُهُ
 حِينَ يُصِيبُنِي مَقْرَطُهُ (٣) وَيُصِصَافِينِي مُهْفَفُهُ
 وَيُنَاجِينِي مَقْرَطُهُ (٤) وَيُنَاجِينِي مُشَنَفُهُ (٥)
 وَيَعَاطِينِي المَدَامَ وَقَدْ لَانَ عِنْدَ الوَصْلِ مَعْطَفُهُ (٦)

(١) مخطف الخصر : ضامره .

(٢) مسدفه : مظامه .

(٣) المقرط : من يلبس القرط ، وهو قباء ذو طاق واحد .

(٤) القرط : من يتخذ القرط أو ذو القرط .

(٥) المشنف : ذو الشنف وهو القرط .

(٦) في الأصل : « ويعاطيني المدام به » ، وهو تعريف .

كاد يُرديني ^(١) تَشَدُّدُهُ ثم أحياني تَلَطُّفُهُ
 ونجِّيَّ باتَ يُتَخَفِنِي بشكايه وأتخِفه
 قال إنَّ الدهرَ ليس على وفقٍ ما نهوى تَصَرُّفُهُ
 وكسادُ الفضلِ في زمنٍ رَأَجٍ فيه مَزَيَّفُهُ
 أترى في الناسِ كلِّهم من معروفٍ تَشَوُّفُهُ ؟
 قلتُ ما في الدهرِ غيرُ فتى كلُّ ما قد فاتَ يُخْلِفُهُ
 إنَّ يَسُدُّ في الدهرِ ذو كرمٍ فصالحُ الدينِ يُوسِّفُهُ

ومنها قصيدة مدحته بها في سنة اثنتين وسبعين بمصر وأنا في خدمته ، أوها :

فديتك من ظالمٍ مُنْصِفِ وناهيك من باخلٍ مُسْعِفِ ^(٢)
 بلقياك يُشْفِي سقامي المعضِّ ولكن بسفكٍ دمي تَشْتَفِي ^{١٠}
 وتُخْلِفُ وعدك لي بالوصالِ حنانيك من واعدٍ مُخْلِفِ
 وتستحسنُ الغدرَ طبعًا ومن وفى من ذوى الحسنِ حتى تَفِي !
 أمثلك كلُّ حبيبٍ جفًا ومثلي كلُّ حبيبٍ جُفِي
 أيا لَبَّيْنِ العطفِ قاسي الفؤادِ بعيشك [بالله ^(٣)] لِنِ وَأُعْطِفِ
 فما تركَ الوجدُ لي مُسْكَةً ^(٤) ولا مُنَّةً لي لَمْ تَضْعِفِ ^{١٥}
 تلافَ فصدكُ لي مُتِفٍ فؤادِي من الأسفِ المُتِفِ
 وإن كنتَ لا بدَّ لي قاتلاً بما صنعَ الوجدُ بي فاكْتِفِ
 تناهيتَ في قَتَلَتِي عامداً فحيثُ انتهيتَ بقتلي قِفِ

(١) يردني : من الردى وهو الهلاك .

(٢) في الروضتين ١/ ٢٦٩ : مسرف .

(٣) في الأصل : بعيشك لن واعطف ، والشطر بهذا تنقصه كلمة ، وقد وضعناها بين

حاصرتين للدلالة على أنها مزيدة .

(٤) المسكة : ما يتمسك به .

ثنَايَاكَ بُرِّئِي فِي رَشْفِهَا وَقَدْ طَالَ سَعْمِي وَلَمْ أَرشُفِ
 أَنجُو وَمِنْ قَدِّكَ السَّمْهَرِيُّ (١) لِحَيْنِي وَفِي جَفْنِكَ الْمَشْرِفِي (٢)
 أَيَا مُسْرِفًا فِي عَذَابِي اقْتَصِدْ أُعِيدُكَ مِنْ شَطَطِ الْمُسْرِفِ
 نُجُولِي مِنْ خَصْرِكَ الْفَاحِلِ السَّقِيمِ كَعَاشِقِكَ الْمُدْنَفِ (٣)
 وَمِنْ سَعْمِ لِحْظِكَ ذَاكَ الْمَرِيضِ شَفَائِي وَأَشْفِي (٤) أَنَا لَوْ شِئِي
 عَلَى خَطْفِ قَلْبِي يَحِلُّ الشَّبَاكَ عَقْدُ وَشَاحِكِ (٥) فِي مُخْطَفِ (٦)
 أَنَا الْمُسْتَهَامُ بِذَلِكَ الْقَوَامِ وَذَلِكَ الْمَوْشِحِ وَالْمِعْطَفِ
 وَذَلِكَ الْمَقْبَلِ وَالْمَبْسَمِ الْمَفْدَى الْمَفْدَمِ (٧) وَالْقَرَقَفِ
 بِخَدِّكَ مِنْ وَهَجِ شُعْلَةٍ أَحَاطَتْ بِقَلْبِي فَمَا تَنْطَفِي
 فَإِنْ تُخَفِّ الْحَاطِكِ الْقَاتِلَاتُ دَمِي فَبِخَدِّكَ مَا يَخْتَفِي
 غَدَا عَادِلِي عَازِرًا مُدُّ رَأْيِي عِذَارِكَ كَالْقَمَرِ الْأَكْفِ
 وَقَالَ أَرَى خَدَّهُ مُرْهَفًا وَلَا عَيْبَ فِي خَصْرِهِ الْمُرْهَفِ
 أَقَاحِ وَأَسُّ وَوَرْدُهَا اجْتِمَاعُهُ عَلَى غُصْنِ أَهْيَفِ
 تَرَفَّقُ رَفِيقِي فَلَيْتَ الَّذِي يُعْتَفُّ فِي الْحَبِّ لَمْ يُعْتَفِ
 غَرَامٌ عَرَا وَزَمَانٌ عَدَا فَهَلْ ظَلَمَ مِنْهُمَا مُنْصَفِي
 زَمَانٌ خَلَا مِنْ جَمِيلٍ فَلَيْسَ لَغَيْرِ ذَوِي نَقْصِهِ يَصْطَفِي

(١) السمهري : الرمح الصلب منسوب إلى سمهر زوج رديئة ، وكانا متقنين للرمح ، ويقال بل سمهر بلدة بالحبيشة .

(٢) المشرفي : السيف ينسب إلى مشارف الشام وهي القرى الواقعة على حدود الصحراء هناك .

(٣) المدنف : السقيم من الحب .

(٤) أشفي : من أشفي على المهلاك إذا أشرف عليه .

(٥) المشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وخصريها .

(٦) مخطف : صفة لموصوف أي خصر مخطف وهو الجصر الضامر .

(٧) المقدم : الأحمر المشبع حمرة .

جَنَى ظُلْمَةَ الْفَضْلِ حَظِي الْمُنِيرُ ولولا سنا الشمس لم تُكسِف
ويا ليت دهرى إذا لم يكن بسؤلى يُسِفُ لم يَعُسِفِ (١)
أبْلِغُ دَهْرِي قَصْدِي وَقَدْ قصدت بمصرَ ذُرَى (٢) يُوسِفِ

وهي قصيدة طويلة تبلغ مائة بيت (٣)، والموسومات بنعته كثيرة، فمنها قصيدة أولها:

لو أن عُذْرِي لَكَ يَا لَاحِ لَاحِ ما كنتُ عن سكرى ياصاحِ صَاحِ

ومنها قصيدة في التهئة، بكسر عسكر حلب والموصل، بقل (٤) السلطان
يوم الخميس عاشر شوال سنة إحدى وسبعين، أولها:

يَوْمٌ أَهَبَّ صَبَاً (٥) أَهْبَاتِ صَبَاحُهُ وروى حديث النصر عنك رَواحُهُ (٦)

فَالسَّعْدُ مُشْرِقَةٌ لَنَا آفَاقُهُ والنصرُ باديةٌ لنا أَوْضَاحُهُ (٧)

أَوْفَى عَلَى عُودِ الثَّنَاءِ خَطِيبُهُ وشَدَا على غُصْنِ الْمَنَى صَدَاخُهُ (٨)

فَالشَّامُ مُبْتَلًى الثَّرَى مِيمُونُهُ والعامُ مُنْهَلٌ الْحَيَا (٩) سَحَّاحُهُ

(١) يعسف: يظلم.

(٢) يقال أنا في ذرى فلان أى في ظله وفي نعمه.

(٣) احتفظ كتاب الروضتين بثلاثة أبيات بعد البيت الأخير من هذه الأبيات وهي:

فسر وأفتح القدس وأسفك به دماء متى تجرّها تنطف

وأهد إلى الإبتار البتار وهد السقوف على الأسقف

وخلص من الكفر تلك البلاد يخلصك الله في الموقف

وتنطف في البيت الأول: تسيل، والبتار في البيت الثاني، كغراب، هو السيف القاطع

مثل البتار بتشديد التاء والبتار.

(٤) تل السطان: من أعمال حلب وبينهما خمسة فراسخ.

(٥) الصبا: ريح لينة يذكرها المحبون كثيراً.

(٦) الرواح: العشى أو من الزوال إلى الليل.

(٧) الأوضاح: جمع وضح وهو بياض الصبح.

(٨) الصداح: المغنى.

(٩) الحيا: الغيث.

والمحل^(١) زال كبارقٍ مُتهلِّلٍ
فالمجدُّ لله الذي إفضَّه
لم الشعوبَ بوَمُضِهِ لَمَّاحُهُ^(٢)
حُلُوُّ الجِنَا عَالِي^(٣) السَّنَا وَصَّاحُهُ
عاد العدوِّ بِظُلْمَةٍ مِنْ ظُلْمِهِ /
رَكَدَتْ قَبُولُ^(٤) قَبُولِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ
هَبَّتْ غُرُورًا بِالرِّيَاءِ رِيَّاحُهُ

[٣٥ ط]

ومنها:

أَوْفَى يَرِيدُ لَهُ بِجَرِّ جُنُودِهِ
حَمَلَ السِّلَاحَ إِلَى الْقِتَالِ وَمَا دَرَى
رَبِّمًا فَجَرَّتْ خَسِرَةً أَرْبَاحُهُ
أَنَّ الَّذِي يَجْنِي عَلَيْهِ سِلَاحَهُ
وَلَّى بِكَسْرِ لَا يُرَجِّي جَبْرَهُ
وَنَجَا إِلَى حَلْبٍ^(٦) وَمِنْ حَلْبِ الرَّدَى^(٧)
دَرُّهُ وَفِيهِ نَجَاتُهُ وَقَلَّاحُهُ

ومنها:

إِنْ أَفْسَدَ الدِّينَ الْعِصَاةُ^(٨) بِجَنَّتِهِمْ
فَالنَّاصِرُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَلَاحُهُ

ومنها:

فَرِحَ الْعَدُوُّ بِجَمْعِهِ وَلَقِيَّتَهُ
صَحَّتْ عَلَى ضَرْبِ السَّكَاةِ كُسُورُهُ^(٩)
فَتَحَوَّلَتْ أَحْزَانُهُ أَفْرَاحُهُ
وَتَكَسَّرَتْ عِنْدَ الطَّعْمَانِ صِحَّاحُهُ

(١) المحل: الجذب.

(٢) لامحه: لماعه: من لمح النجم إذا لمع.

(٣) هكذا في الروضتين ٢٥٥/١ وفي الأصل: على وهو خطأ.

(٤) القبول: بفتح القاف ربح الصبا، وهي تقابل الدبور يريد العاد أن ربح لإقبال العدو ركدت.

(٥) تبل: من البل بكسر الباء وتشديد اللام وهو الشفاء.

(٦) حلب: مدينة مشهورة في شمال الشام على حدود تركيا.

(٧) الحلب: استخراج ما في الضرع من اللبن والدر.

(٨) في الروضتين: الغلاة.

(٩) الكمي: الشجاع وشاكي السلاح.

وإني بسرحٍ للنقاد^(١) فكان في
 نجر^(٢) كبحرٍ دارعو فرسانه
 شحناؤه شحنت جوارى فلكه
 عديموا الفلاح من الرجال فجاءهم
 فهم لحث لا لحرب جزبهم
 قد فاظ^(٤) لمافاض جيشك جاشه
 كم سابقٍ يردها يردي ساج
 أبقيا الأسود الضاريات سراحه
 حيتانه وزعيمهم تمساحه
 جوراً ومال بهلكه ملاحه
 من كل صوب مكرهاً فلاحه
 أيثير قرحاً من يثار قرأه^(٣)؟
 غيظاً وغاض لبحركم ضحضاحه
 في بحر هلك ما نجا سباحه

ومنها :

كم عين عين غورت غواره^(٥)
 إن أدنت بالنين ريح قليلهم
 كم مارق من مازق دمه على
 يضيئك نهدي إن سباه ناهد^(٩)
 وقلب قلب عورت متاحه^(٦)
 فالنصر نفاح الشدا فواحه
 مسح^(٧) الحسام مرأقه^(٨) مساحه
 ولديك جد إن أباه مزاحه
 وله الغداة كعابه ورداحه^(١١)
 ١٠

(١) السرح : المال المشرح أو المرسل من غنم ونحوه ، والنقاد : جمع نقاد وهو راعي جنس من الغنم قبيح الشكل ، والاستعارة واضحة .

(٢) النجر : الجيش العظيم .

(٣) القرح : العوض بالسلاح ، والقراح : الأرض المخلصة للزرع والغرس .

(٤) فاظ : هلك .

(٥) العين الأولى بمعنى ينبوع والثانية الباصرة ، وغورت : من غار يغور أي ذهبوا

بها ، والغوار من الإغارة في الحرب .

(٦) القلب : البئر ، وعورت : من العوار وهو العيب والحرق في الثوب . والمتاح :

جمع مائع ، وهو الذي يستق من القلب .

(٧) مسح : مساحه .

(٨) مرأقه مساحه : يريد سائله مسح السيف ويندعه ، أولعاه يريد أنه يسيل عليه ويلطخه .

(٩) النهدي : النهوض للعدو والصمود له ، يقول إنك تصمد للعدو على حين تسيبه المرأة

الناهد أو الكعاب .

(١٠) يريد كعوب السيف ، ومقومات : مشهرات .

(١١) المرأة الرداح : السميثة .

راخُ النَجِيعِ ^(١) بِهَا صِفَاحِكُمْ
وَتَجُولُ فِي صَهَوَاتِهَا فُرْسَانِكُمْ
وَيُرِوقُهُ الْحَمْرُ الْحَرَامُ وَعِنْدَكُمْ
ضَرْبُ الطَّلِيِّ ^(٢) بِالْمَشْرِفِ طِلَابِكُمْ
مَحْمَرٌ خَدٌّ صَقِيلِيَّةٍ ^(٤) تَفَاحِكُمْ
مَلَأَى وَتَمَلَأَ كُلَّ كَأْسٍ رَاحَهُ
وَتَدُورُ فِي خَلَوَاتِهِ أَقْدَاحُهُ
مِمَّا يُرَاقُ مِنَ الدَّمَاءِ مُبَاحُهُ
وَبِرَاحٍ مَنْ شَرِبَ الطَّلَا طُلَاحُهُ ^(٣)
وَأَسِيلُ خَدِّ عَقِيلِيَّةٍ تَفَاحُهُ

ومنها:

لِلَّهِ جَيْشٌ بِالْمَرْوِجِ عَرَضَتْهُ
وَمِنَ الْحَدِيدِ سَوَابِغًا أَبْدَانُهُ
وَلَهُ فَوَارِسُ بِالنَّفُوسِ سَمَاحُهَا
رَوْضٌ مِنَ الصُّفْرِ الْبِنُودِ وَمَحْرُهَا ^(٥)
مِنَ كُلِّ مَاضِي الْحَدِّ طَلَّقَ غَنْدَهُ
قَدْ كَانَ عَزْمُكَ لِلَّهِ مُصَمِّمًا
أَسْدُ الْعَرِينِ رَجَالُهُ وَرِمَاحُهُ
وَمِنَ الْمِضَاءِ غَزَائِمًا أَرَوَاحُهُ
أَتَعَادُ بِالْعَرِضِ الْمِصُونِ شِحَاحُهُ
وَالْبَيْضِ ، يُرْهِى وَرْدُهُ وَأَقَاحُهُ
فَتَكَا لِأَعْمَادِ الرِّقَابِ نِكَاحُهُ
فِيهِمْ فَلَاحٌ كَمَا رَأَيْتَ فَلَاحُهُ

ومنها:

وَكَأَنِّي بِالسَّاحِلِ الْأَقْصَى وَقَدْ
فَاعْتَبَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ الْفِرَاتِ لِيَشْرَبُوا
لِتُنْفِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ رَهْنَ الرَّهَا ^(٨)
سَاحَتْ بِبَحْرِ ^(٦) دَمِ الْفَرَنْجِيَّةِ سَاحُهُ
مَوْتِ الْأَجَاجِ ^(٧) فَقَدْ طَمَأَ طَفَّاحُهُ
عَجَلًا وَيَدْرِكُ لَيْلَهَا إِصْبَاحُهُ

(١) النجيع : الدم .

(٢) الطلي : جمع طلية وهي أصل العنق .

(٣) الطلاح : ضد الصلاح .

(٤) يريد السيوف والرماح .

(٥) البنود : الأعلام .

(٦) زواية الروضتين : بنجر .

(٧) الأجاج : المر .

(٨) الرها : مدينة بالجزيرة كانت أحد مواطن الثقافة الهيلينية قبل الإسلام . وإليها

يرجع فضل كبير في نشر هذه الثقافة ببلاد الفرس قديماً ثم بين المسلمين حين امتلكوا الجزيرة .

وابغوا الحران^(١) الخلاص فكم بها
 ونبجوا البلاد من البلاء بعد لكم
 واستفتحو ما كان من مستغلق
 قولوا لأهل الدين قرؤوا أعينا
 بشراي فالإسلام من سلطانه
 ملك ليمن المعتفين^(٥) يمينه
 لما اجتداه^(٦) من الرجاء رجاله
 فاقصد ببرح^(٧) الفقر ربح جنابه
 ملك تمكك^(٩) جدده من جدده
 ملك يحب الصفح عن أعدائه
 حران قلب نحوكم ملتاحة^(٢)
 فالظلم باد في الجميع صراحة^(٣)
 فيها فرثكم لكم فتاحة^(٤)
 فلقد أقام عموده سفاحة^(٤)
 جدل الفواد بنصره مرتاحة^(٤)
 وراحة الراجين تبسط راحة^(٤)
 أوفى على قطر السماء سماحة^(٤)
 فبراحه يوم النوال براحة^(٨)
 فالجدد مجد والمراح مراحة^(١٠)
 فلذلك تصفح عن عداه صفاحة^(١٠)

ومنها:

لك بيت مجد ليس يدرك حده
 الملك غاب أتم أشباله
 ما شرح صدر الشرع إلا منكم
 يعيا بذرع عروضة مساحه
 والدين روح أتم أشباحه
 ولذاك منكم للهدى إيضاحه

(١) حران : هي المدينة الثانية في الجزيرة التي نشرت منها الثقافة الهيلينية ، إذ كانت هي وأختها الرها مركزين مهمين للسريان . وكانت تغلب المسيحية على الرها بينما تغلب الوثنية على حران وأهلها المعروفين باسم الصابئة .

(٢) ملتاحة : من لاحة العطش : غيره .

(٣) الصراح : الخالص من كل شيء .

(٤) السفاح : السفك للدماء .

(٥) العتفون : طلاب النوال .

(٦) اجتدى : طلب الجدوى وهي العطاء .

(٧) برح الفقر : شدته .

(٨) البراح : المتسع من الأرض .

(٩) الجد : الحظ .

(١٠) المراح الأولى : مكان الرواح وزمانه ، والثانية : من المرح .

فخراً بنى أيوب إن حلكم ضاقت على كل الملوك فساحه
 لولا اتساع جنابكم لعددتُه خَصراً ، وفودُ الْمُعْتَفِينَ وشاحه
 أتم ملوك زماننا وسرته^(١) وكرامه وعظامه وفصاحه
 / عطاؤه كبراؤه فضلاؤه وريزانه^(٢) وريصانه وصباحه [٣٦ و]
 أماره وشموسه ونجومه وبحاره وجماله وبطاحه^(٣)
 أتم رجال الدهر بل فرسانه ولذي الخلوم الطاشات رجاحه
 فتاكه نساكه ضراره ونقاعه مناعه مناعه
 وأبو المظفر يوسف مطعامه ومطعانه مقدمه ججاجه^(٤)
 وإذا اتدى في محفل فحيه وإذا غدا في جحفل فوقاهه^(٥)
 أسجحت حين ملكت عفوا عنهم إن الكريم مؤمل إسجاحه^(٦)

ومنها قصيدة أخرى أنفذتها إليه من دمشق إلى مصر قبل مملكة الشام، أوها:

سكران باللحظ صاح نشوان من غير راح
 بوجنة الورد يفت عن ثنايا الأقاح
 وقامة النصفين يهتز في مراح المراح^(٧)
 وعارض^(٨) المسك مثل المساء فوق الصباح
 نتم العذار عليه فتم فيه افتضاحي

- (١) السراة : جمع سرى وهو الرئيس ، وهو جمع نادر لأن فعلا لا يجمع على فعلة .
- (٢) رزان : جمع رزين ، ومثلها رصان : جمع رصين .
- (٣) البطاح : جمع أبطح ، وهو كل مكان متسع .
- (٤) الججاج : السيد .
- (٥) الوقاح : الجري .
- (٦) في الأصل : أسجحت ، والإسجاح : حسن العفو .
- (٧) مراح المراح : مكان السرور .
- (٨) العارض : صفحة الحد .

وردُ الحياءِ جَنِيٌّ^(١) في ذلك التفاح
 والريقُ كالراحِ شُجَّتْ بعذبِ ماءِ قَرَّاحِ^(٢)
 من كأسٍ فيه اغتباقي مُنَعَّمًا واصطباحي^(٣)
 وفي الأمورِ اختماحي على اسمه وأفتتاحي
 أهوى طلوعَ صَبَّاحي على وُجُوهِ صَبَّاحِ
 ولتمَّ أَحورَ أَحوى^(٤) وضمَّ رُودِ^(٥) رَدَّاحِ
 وريِّ قَلبي الصدى من عناقِ ظلمي^(٦) الوشاحِ
 وفتنتي من عيوبِ حورِ مَرَّاضِ صحاحِ
 يا صاحِ إني نزيْفُ سَكْرًا وإِنَّكَ صاحِ
 وبرحُ وجدى مقيمُ فما لَهُ من بَرَّاحِ
 دَعني فما أنتَ يومًا مؤاخِذُ بَجْنَّاحِ
 وما أطعتُ غَرَّامِي حتى عصيتُ اللَوَّاحِي^(٧)
 وَفِي الحبيبِ وَتَمَّتْ بوصلهِ أَفْرَاحِي
 وزادَ قِدْحِي^(٨) ودارتِ بَمُنِّيَّتِي أَقْدَاحِي
 أُعْطى الكؤوسَ مِلاءً على أَكْفِ المِلاحِ
 ورضتُ بالصبرِ دَهْرِي وكان صعبَ الجِراحِ
 قد استقرتْ أُموري فيه بِحَسَبِ اقْتِرَاحِي

(١) الجنى : على وزن فعيل الناضج .

(٢) الماء القراح : الماء الصافي الخالي من كل شائبة .

(٣) الاغتباقي : الشرب بالعشى . والاصطباح : الشرب في الصباح .

(٤) الأحوى : ذو الشفة الحمراء إلى السواد ، والأحوى أيضا : الأسود .

(٥) الرود : الشابة الحسنة .

(٦) ظلمي الوشاح : ناحل الوشاح .

(٧) اللوائح : جمع لأغ وهو اللأثم .

(٨) القدح : السهم .

(٩) القدح : السهم .

كما استقرَّ صلاحُ الدنيا بملكِ الصَّلاحِ
 تنيرُ شمسُ مساعيه من سماءِ الصَّبَّاحِ^(١)
 وأمره مُستفادٌ من القضاءِ المتَّاحِ
 ذو المَفخرِ المتَّعالي والنائلِ المُستَمَّاحِ^(٢)
 وللحقيقةِ حامٍ وللدينيةِ ماحٍ
 غيثُ السَّماحةِ طَوْدُ الوَقارِ لَيْثُ الكَفاحِ
 صدرٌ يجدواهُ صَدْرِي مُدْمٌ يزل في انشراحِ
 من قَدَحِ زَنْدِ الأمانِي به وَقُودُ القَداحِ
 أَمَلْتُه لِمُلِي فلاحَ وَجْهٌ فَلَاحِي
 آمأنا بلهأه^(٣) إلْ أَجْسَامُ بالأرْواحِ
 نَدَى كَرِيمٍ حَيٍّ وبأسُ ذِمْرٍ^(٤) وَقَاحِ
 يَفْدِيكَ أَهْلُ اجْتِراءِ عَلى رُكُوبِ اجْتِراءِ^(٥)
 بالمالِ غيرُ كرامٍ بِالعَرَضِ غيرُ شِجَاحِ
 رأيتَ صَوْنَ المَعالي في بَذلِ مالٍ مَباحِ
 إن طالَ ليلٌ مُلِمٌ وافيتَ بالإِضْباحِ

١٠

١٥

(١) رواية هذا البيت في الروضتين ١٨٢/١ هكذا :

تنير شمس أياديه في سماء السماح

ويلاحظ أن كتاب الروضتين ينقل هذا الشعر من كتاب البرق الشاى للعباد ، وهو مما ألفه في أخريات حياته . فيمكن أن يكون قد أصلح هو نفسه هذا البيت حين رواه في البرق كما أصلح

غيره مما سبق .

(٢) المستباح : من استمحتة إذا سأله العطاء .

(٣) اللهم : جمع لهوة وهي العطاء .

(٤) الذمير : الشجاج .

(٥) الاجترار : الاكتساب .

ومنها:

مُلِّيتَ^(١) يوسُفُ مُصْرًا^(٢) جِدًّا بغير مزاح
مُلْكًا بغير انتزاعٍ عَزًّا بغير انتزاع
يا من أياديه تُبْدَى بالحَصْرِ عَيَّ الفِصَاحِ
ومَنْ مُرَجِّي نَدَاهُ مُبَشِّرٌ بالنَّجَاحِ
عدوه في اتِّصَاعٍ ومُجْدُهُ في اتِّصَاحِ

ومنها:

صريحٌ مدحى لعليا كَ عن ولآءِ صُراحِ
بقيدِ شُكْرِي عطايا كَ مُطْلَقَاتُ السَّرَاحِ

١٠. ولى فيه قصيدة طائية عند وصوله إلى الشام واتصالي بخدمته^(٣) أحببت
إثباتها في الخريدة ، وإيداعها في الجريدة ، لأجل ذكر أخواتها من نظم شعراء
العصر في الأقاليم^(٤) ، وهي هذه :

عَفَا اللهُ عنكم مالكم أيها الرهطُ قسِطُكم^(٥) ومن قلب المحبِّ لكم قِسْطُ
شَرَطُكمُ له حفظَ الودادِ وخُنُتمُ حنانكم^(٦) ما هكذا الوُدُّ والشَّرْطُ

(١) ملئت : متعت .

(٢) في الأصل : مصر .

(٣) نقل صاحب كتاب الروضتين عن البرق الشامي أن العماد قال : إنه نظم هذه القصيدة بتاريخ انصلاح شعبان سنة سبعين وخمسمائة وصلاح الدين على بعلبك يحاول فتحها . انظر الروضتين ٢٤٧/١ .

(٤) ذكر صاحب الروضتين ما يفسر هذه الجملة إذ يروي عن العماد في برقه الشامي أنه كان ملازما حينئذ لصلاح الدين . وكان مع صلاح الدين ديوان أسامة بن منقذ لا يفارقه ، وكان معجبا خاصة بقصيدة طائية له من هذا الوزن والروي . ويقول العماد إن كثيرا من الشعراء المحدثين نظموا على هذا المثال منهم المعري وابن أبي حصينة والأرجاني وطلائح بن رزيك ثم يقول : وقد أوردت جميعها في كتاب الخريدة . وهذا معنى قوله هنا لأنه أودع قصيدته في الجريدة لأجل ذكر أخواتها . والصلة واضحة بين طائفته وطائفة المعري في سقطه .

(٥) قسِطُكم : ظلمتم . (٦) في الروضتين : خيانتكم .

جعلتم فؤادَ المستهامِ بكم لكم
 إذا كنتم في القلبِ والدارُ قد نأت
 نوى همُّهُ لما توى الوجدُ عنده
 وأرقه طيفُ طوى^(١) نحوه الدجى
 تشاغلتمُ عنه وثوقاً بوده
 جزعت غداةَ الجزعِ^(٢) لما رحلتمُ
 ملكتمُ فأنكرتمُ قديمَ مودتي
 فدت مهجتي من لا يدتم لمهجتي
 يريك ابتساماً عن شتيت^(٣) مقبل
 وما كنت أدري قبل سطوة طرفه
 / وهب أن بالقرطين منه معلق
 وأهيف للاشفاق من ضعفِ خصره
 على قربه في الحالتين محسّد
 بوجنته نورُ المدامةِ مشرق
 ترين عذاريه كتابةً حسنه
 فؤادك خالٍ يا خليلى فلا تلم
 يلازمُ قلبي في الهوى القبضُ مثلاً
 ملكٌ حوى الملكَ العقيم^(٤) بضبطه

محطاً فعنه ثقلَ همكم حطوا
 فسيان من أحبابه القرب والشحط
 مقياً وشط الصبر في جيرة شطوا
 وقد كاد^(٥) جيب الليل بالصبح ينعط^(٦)
 كأن رضاكم عن محبكم سخط
 وأسقطني من بينكم ذلك السقط^(٧)
 كأن لم يكن في البين معرفة قط
 إذا حاكمته وهو في الحكم مشتط
 كأن نظم الدر ألقه السمط
 بأن ضعيفاً فاتراً مثله يسطو
 لذنب الهوى قلبي فلم علق القرط [٣٦ ط]
 محل نطاق^(٨) للقلوب به ربط
 من الثغر والشعر الأراكة والمشط
 ومقلته نشوى وفي فيه إسفنت^(٩)
 ومن خاله في وجنتيه لها نقط
 فؤاداً سباه الخال والخذ والخط
 يلازم كفف الناصر الملك البسط
 كريم وما للمال في يده ضبط

(١) في الاصل : قرى .

(٢) في الاصل : كان .

(٣) يعط : ينشق .

(٤) الجزع . منعطف الوادى .

(٥) السقط : حيث ينقطع معظم الرمل .

(٦) شتيت مقبل : الثغر المفلج .

(٧) رواية الروضتين : محل نطاقا .

(٨) للإسفنت : اسم من أسماء الحجر .

(٩) الملك العقيم : الملك الفذ الذى ليس له مثال .

- ومولى سرير الملك حفاً بشخصه
 ملكك لنجم النجح من أفق عزه
 إذا لثمت أيدى الملوك فعنده
 لنوم الرعايا وادعين سهاده
 أكف ملوك العصر لا وكف^(٤) عندها
 عطايا تقود لا نسايا^(٦) فكلمها^(٧)
 أغر لكف الكفر كف ببأسه
 أيديه غر وهي غير مغببة
 يحب ضيغ الشاكرين إذا دعوا^(١٢)
 ويعبق عرف العرف والقسط عنده
 إلى طوله^(١٧) المعروف طول يد الرجا
 صنائعه رباط^(١٨) الكرام وإنها
- كما حفاً بالإنسان من ناظر وسط
 سنًا ولطير السعد^(١) في وكره قسط^(٢)
 مدى الدهر إجلالاً له تلتهم البسط
 إذا وادعوا الأملاك في نومهم غطوا^(٣)
 وكف للمليك الناصر البحر لا الوقط^(٥)
 تعجل لا وعد هناك ولا قسط^(٨)
 كما لفقار^(٩) الفقر من جوده وهط^(١٠)
 وإحسانه عمر وليس له غمط
 ويهوى سؤال المعتفين إذا أطوا^(١١)
 ونذ الندى لا البان والرند^(١٦) والقسط^(١٦)
 وفي بحر جدواه لأماننا غط
 لوفد أيديه المصانع والرابط^(١٩)

- (١) في الأصل : من .
 (٢) القسط : ما يشد به وكر الطائر من أعشاب وما يلف حول الطفل من ثياب ،
 وسياً في هذه القصيدة .
 (٣) غط في النوم : غلب عليه وأغرق فيه .
 (٤) الوكف : الغيث والمطر .
 (٥) الوقط : الحفرة في الجبال أو في الصخر تجتمع فيها المياه .
 (٦) نسايا : جمع نسيئة وهي البيع المؤجل .
 (٧) في الأصل : وكلها .
 (٨) القسط : الظلم .
 (٩) الفقار : جمع فقرة وهي ما انتصد من عظام الظهر .
 (١٠) الوهط : الكسر والوطء .
 (١١) أط : صاح .
 (١٢) نذ الندى : مسك ، أو طيب ، الكرم .
 (١٣) البان : شجر .
 (١٤) في الأصل : الرنط وهو خطأ ، والرند : شجر طيب الرائحة .
 (١٥) القسط : عود هندي .
 (١٦) القسط : الطول : الفضل .
 (١٧) ربط : جمع رباط وهو ما يربط به .
 (١٨) المصانع : الباني من الحصون ، والرابط هنا : جمع رباط وهو الثغر الذي يربط فيه الجيش .

يَمُرُّ وَيَجْلُو حَالَةَ السَّخَطِ وَالرِّضَا
 مِنْ الْقَوْمِ تَلْقَاهُمْ عَنِ النَّكْرِ إِنْ دُعُوا
 هُمْ رَضَعُوا دَرَّ الْحَجِي فِي مُهَوِّهِمْ
 يَصِيبُونَ فِيمَا يَقْصِدُونَ فَكَمْ رَمَوْا
 مَتَى يَقْدِرُوا يَعْفُوا وَإِنْ يَعِدُوا يَفُؤُوا
 يَصِيبُ الَّذِي يَصْبُو ^(٢) إِلَى قَصْدِ بَابِهِمْ
 وَمَا أَسْعَدَ الْمَلِكَ الَّذِي نَحَوَّ بَابَهُ
 وَمَارَوْضَةٌ غَنَاءٌ حُسْنًا كَأَنَّهَا
 إِذَا قَادَنِي لِلنَّجَسِ النَّضْرُ نَاطِرٌ
 وَلِلوَرْدِ خَدٌّ لِلْحِيَاءِ مُورِدٌ
 تَلُوْحٌ بِهِ الْأَشْجَارُ صَفًّا كَأَنَّهَا
 تُغْنِي عَلَى أَعْوَادِهَا الْوُرُقُ مِثْلَمَا
 كَانَ سَقِيطٌ ^(٨) الطَّلَّ عِبْرَةٌ مُغْرَمٌ
 تَرَى لِمُحَيَّا الشَّمْسِ مِنْ هَامِرِ الْحَيَا
 بَازِكِي وَأَذْكِي مِنْكَ حُسْنًا وَإِنَّمَا
 لَكَ الصَّدْرُ وَالْبَاعُ الرَّحِيْبَانِ فِي الْعَلَا
 فَنَعْمَتُهُ دَابٌّ وَنَعْمَتُهُ فَرَطٌ ^(١)
 بَطَاءٌ وَإِنْ يَدْعُوا إِلَى الْعُرْفِ لَا يُبْطُوا
 أَمَاجِدُ وَأَنْضَمْتُ عَلَى السُّوْدِ الْقُمُطُ
 بِسَهْمِ الثَّرَاءِ الْمَلْقِينِ فَلَمْ يُخْطُوا
 وَإِنْ يَبْدُلُوا يُغْنُوا وَإِنْ يَسْأَلُوا يُعْطُوا
 وَفِي غَيْرِ هَذَا الْقَصْدِ يُخْطِي الَّذِي يَخْطُو
 مَطَايَا بِأَنْبَاءِ الرَّجَاءِ غَدَتْ تَمَطُّو ^(٣)
 لَوَارِ فِيهَا ^(٤) مِنْ نَسِجِ نُوَارِهَا مِرْطٌ ^(٥)
 تَلَاهُ عَدَاةٌ لِلنَّفْسِ مَحْتَطٌّ
 وَالْبَيَانُ قَدْ جِيَدُهُ أَبَدًا يَعْطُو ^(٦)
 سَطُورٌ كِتَابٍ وَالْفَدِيرُ لَهَا كَشَطٌ
 يَرْتَلُّ لِلتَّوْرَةِ أَلْحَانَهَا سِبْطٌ ^(٧)
 وَبَارِقَهُ مِنْ نَارِ لَوْعَتِهِ سِقْطٌ ^(٩)
 لثَامٌ حِيَاءٌ دُونَهُ لَيْسَ يَنْحَطُّ
 بِحَسْنَاكَ لَا بِالرَّوْضِ لِلْعَائِدِ الْعَبْطُ
 وَذَاكَ الْحَيَا الطَّلُقُ وَالْأَنْمَلُ السُّبْطُ ^(١٠)

(١) فرط : إفراط . (٢) يصبو : يميل .

(٣) تخطو : من المطو وهو المد في السير .

(٤) في الأصل : توازها .

(٥) المرط : لزار من خز خاص بالنساء .

(٦) يعطو : يريد أنه قريب يتناول . (٧) السبط : القبيلة من اليهود .

(٨) السقيط . الساقط .

(٩) السقط : الشرار الذي يسقط من الزندين عند إمرأتهما .

(١٠) السبط : ضد الجعد ، والأنمل السبط كناية عن السخاء .

لراجيكم ماء البشاشة والندي
 عنالك طوعاً نيل مصر ودجلة العراق ودان العرب والعجم والقبط
 والنيل شط ينتهي سببه به
 وعبوك ورد الجناة جناته
 فداؤك ممتد المطال محجب
 فداؤك قوم في الندي وفي الندي
 لتبكي دمًا عين العدو فقد جرى
 ومنها:

منعت حمى الإسلام للنصر معطياً
 وصلت وك فرجت عنا ملة
 بعودك عاد الحق واتضح الهدى
 وأنت أجزت الشام من شوئم جاره
 أجزت وقد جارا وودنت وقد عدوا
 فلا يعيا المولى بمن ملء جأشه
 كثير تعديههم قليل غناؤهم
 غداة عوت من دونه الأذوب المعط^(٨)
 بسهم الرزايا في الكرام لها لهط^(٩)
 وهب نسيم النصر وانفرج الضغط
 ولم يكفر رهط الكفر حتى بغى رهط^(١٠)
 وصلت وقد خاروا ولنت وقد أطوا^(١١)
 هوى وبقوم حسو جيشهم زط^(١٢)
 وهم لا أصابوا رشدهم - همل رهط^(١٣)

(١) النيل : العطاء .

(٢) البيض : السيوف .

(٣) خرط : نزع وضرب .

(٤) ممتط . ممتد .

(٥) سهم : عابسة .

(٦) المرط من السهام : ما لا ريش له .

(٧) الدم العبط : الذي لا يزال سائلاً .

(٨) المعط : الجرد التي لا شعر لها . (٩) لهط : رى وضرب .

(١٠) يريد الخارجين على صلاح الدين في الشام وبلاد الموصل والجزيرة .

(١١) عدوا : من العدوان وفي الأصل عدا . (١٢) لطوا : جحدوا .

(١٣) الزط : قبيل من الهند .

عَدَلْتَ فَلَا ظِلْمَ وَطَلْتَ^(١) فَلَا مَدَى^(٢) وَقُلْتَ فَلَا مَيْنٌ وَجُدْتَ فَلَا قَحْطُ
فَمَيِّزْ مَكَانَ الْخَالِصِينَ فَإِنَّمَا أَلْ وَقَرَّبْ وَلِيًّا صَحَّ فِيكَ ضَمِيرُهُ
نَبَأِي بِمَقَامِ الْجَاهِلِينَ فَعَمَّتُهُ / هُمْ مَنَعُوا رِفْدِي قَبُولِ وَنَائِلِ
وَكَمْ مُطْمَعٍ فِي خَيْرِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ لَأَبْدَى بَلَا عَذْرٍ حَظُوظَ فِضَائِلِي
وَجِئْتِكَ أَلْقَى الْعَزَّ عِنْدَكَ مُلْقِيًّا أَعْرَنِي جَمِيلًا وَأَصْطَنِعَنِي وَأَصْفِي لِي
أَعْنِي فَعَيْنٌ^(١٠) الْفَضْلِ عَانٍ^(١١) مَفِيدٌ وَأَوْعِزُّ بِتَشْرِيفِي وَرِسْمِي فَإِنَّهُ
إِلَامٌ زَمَانِي لَا يَزَالُ مُسَاطَّطًا سَعَتَ نَحْوَكُم مِّنِّي مَطَايَا مَطَالِبِ

وَقُلْتَ فَلَا مَيْنٌ وَجُدْتَ فَلَا قَحْطُ
أَعَادِي أَنَا سٌ فِي رَعْوَسِهِمْ خَلَطُ
وَلَا يَأْمِنُ التَّمْسَاحُ مَن دَابُّهُ السَّرَطُ^(٣)
وَقَدْ نَضْنَضَتْ^(٤) لِلنَّهْشِ حَيَاتُهُ الرُّقْطُ [٣٧ و]
وَذَا وَشَلُّ بَرُضٍ^(٥) وَذَا أَكْلَ خَطُّ^(٦)
وَمَشْتَمَلٍ مِنْهُ عَلَى شَرِّهِ الْإِبْطُ^(٧)
نَفَارُ الْعَدَارِي مِنْ عِدَارٍ بِهِ وَخَطُّ^(٨)
قَلَانِدَ لِلْأَسْمَاعِ مِنْ دُرِّهَا لَقَطُ
جَمِيلَكَ حَتَّى يَشْمَتَ الْحَاسِدُ الْمَلِطُ^(٩)
بِعُقْلَةٍ حَرْمَانٍ نَدَاكَ لَهَا نَشَطُ
لِحْمَدِي جَزَاءً قَدْ تَقَدَّمَهُ الشَّرَطُ
عَلَى نَابِهِ مِنْ أَهْلِهِ نَابُهُ السَّلْطُ^(١٢)
لَأَنْسُجُهَا^(١٣) فِي النَّجْحِ عِنْدَكَ مَغْطُ^(١٤)

(١) طلت : تفضلت وأنعمت .

(٢) يريد أنه ليس له مدى في تفضله يقف عنده ، وربما كانت محرفة عن كلمة أذى .

(٣) السرط : البلع .

(٤) نضضت الحيات : حركت ألسنتها .

(٥) الوشل البرض : الماء القليل .

(٦) الأكل الخطط : الذي فيه طعم من مراهرة .

(٧) الإبط : باطن المنكب ، يريد العباد أنه يبطن الشر ، وقد استخدم هذه الكناية

من قصة تأبط شرا الشاعر الجاهلي ، وهي قصة مشهورة .

(٨) الوخط : الشيب .

(٩) اللط : الحيث .

(١٠) عين : ذات .

(١١) عان : أسير .

(١٢) السلط : الشديد .

(١٣) الأنسج : جمع نسع وهو سير عريض تشد به الرجال .

(١٤) المغط : الإغراق والجري والامتداد أيضا .

فَدُمَّ ظَافِرًا أَبَا الْمُظْفَرِ بِالْعَدَى حَلِيفَ قَبُولٍ لَا يَكُونُ لَهَا حَبْطٌ (١)
 بَقِيَتْ وَلَا زَالَتْ عِدَاكَ مُنْمِيْدَةً سَعُوْدًا وَلَا تُحْسِنُ سَعُوْدًا وَلَا هَبْطَ
 وَلَوْ كُنْتَ جَارًا لِمَعْرَى لَمْ يَقُلْ لِمَنْ جِيْرَةٌ سَيَمُو النَّوَالَ فَلَمْ يُنْطَوَا (٢)

ومدأحه كثيرة ، ومناأحه (٣) غزيرة ، وليس شرطاً هذا الكتاب ، بسطاً
 هذا الباب ؛ فاقترعت على ما أوردته ، وحصرت ما أفردته ؛ فإن ملته
 أو استطلتته ، فاستمل ما استطبتته ، واستحل ما أحببته ؛ واستجل سناه ، وتخلَّ
 عما سواه ؛ فعمل غيرك يستمرى ما تستمره ، ويعرف بفهمه الثاقب وفكره
 الصائب ما تنكره ؛ فقف حيث ينتهي إليه فكرك ، وطف حول ما يشتمل
 عليه زكرك (٤) ، نَبَهُ ذَكَرَكَ وَوَجَّهَ قَدْرَكَ .

وأنا الآن موفِّ حق هذا القسم الرابع ، بذكر ما أثبتته من البدائع ، ومورد
 كل ما يهتزله عطف السامع ، ويتنزه فيه طرف الراجع ، فانظم من در ما شيت
 ولا تلم ببحره إن خشيت ؛ فإن در البحر يجلبه من يلزم الغوص ، ودر الفكر
 يجلبه من يداوم الفحص .

(١) الحبط : الإحباط والإبطال .

(٢) يشير هنا إلى قصيدة المعرى الطائية التي عارضها ، وقد استشهد بأول شطر فيها ،
 نغم به طائيته . والمعرى في شطره يستفهم عن قوم طلب إليهم النوال والعطاء فلم ينطوا ،
 والإنطاء : العطاء بلغة أهل اليمن .

(٣) المنايح : جمع منيحة وهي المنحة أو العطية .

(٤) الزكن : الفهم وفي الأصل : ذكرك .

(١٠) لخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١١) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٢) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٣) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٤) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٥) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٦) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٧) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٨) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (١٩) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن
 (٢٠) والخصه بالبرهان لا يلهي بغيره
 في تصنيف الامام محمد بن

(١) في تصنيف الامام محمد بن

(٢) في تصنيف الامام محمد بن

(٣) في تصنيف الامام محمد بن

(٤) في تصنيف الامام محمد بن

(٥) في تصنيف الامام محمد بن

(٦) في تصنيف الامام محمد بن

(٧) في تصنيف الامام محمد بن

(٨) في تصنيف الامام محمد بن

(٩) في تصنيف الامام محمد بن

(١٠) في تصنيف الامام محمد بن

(١١) في تصنيف الامام محمد بن

(١٢) في تصنيف الامام محمد بن

(١٣) في تصنيف الامام محمد بن

شعراء مصر

وقيل شروحي في ذكر أمراء مصر وأحاسنها ، ومنها فضائفا ومنها
أقدم ذكر من جميع أفاضل الدهر ، وأما الالعصر ، كالقطرة إلى ^{البحر}
بحره ، بل كالقطرة في أول بحر ، وهو :

١ - المولى أبو عبد الله الفاضل أبو محمد

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الفاضل أبو شرف أبي محمد علي بن الحسين بن

شعراء مصر

صاحب القرآن ، القديم الأقران ، وواحد الزمان ، المظلم الشأن ، رب
القلم والبيان ، والسنن واللسان ، والفرجة الرقادة ، والبصيرة الباقدة ، والهدية
الذرية ، والهدية المفروقة ، والفضل الذي ما سبغ في الأوائل من نوراني في زمانه

(١) سائفة من الأمل

أبو الفاضل محمد بن محمد بن الفاضل أبو شرف ، ولد في بغداد وكان أبوه بل قضاء بستان
في السيف فمضى إليها ، وقد أرسله إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أوامر أمير مصر العاضل ،
فخرج فيه عهد الخليفة (٥٢١ - ٥٢٤) وكانت رئاسة خطبته في الموق في بغداد
وكان الفاضل ، وقد ظهر شوقه إليه أن يجد له من الإسكندرية كتاباً له ، ثم تركه إلى ديوان
مصر في عهد الخليفة (٥٢٤ - ٥٢٩) لما زال عقل به حتى وفد إلى مصر أمير الدين
عز الدين ، فصار كتاباً له من ديوان الخليفة وأصبح وزيراً ومستشاراً ، وما زال
يراه صلاح الدين حتى آخر حياته ، وقد لم يده عنه وفي سنة ٥٤٦ هـ ، وله ديوان رسائل
كثير وديوان شعر لما طلبت الخليفة عز الدين من الخليفة عليه في سنة ٥٤٦ هـ ، وديوان
العمدة (٥٥٥ هـ) رسالة لأخبار (مصر من دار الكتب بدمشق) المجلد الثاني من الجزء السابع
من سنة ٥٧٤ هـ ، وديوان الخليفة في سنة ٥٥٦ هـ ، والوجه الذي هو في حل التفسير لأن الأمل
سائفة من الأمل

Handwritten text, possibly a signature or name, written in a cursive script. The text is faint and appears to be "S. J. ...".

[شعراء مصر]

وقبل شروعي في ذكر أعيان مصر وأحاسنها ، ومزايا فضائلها ومزاينتها ، أقدم ذكر من جميع أفاضل الدهر ، وأمائل العصر ، كالقطرة [في (١)] تيار بجره ، بل كالذرة في أنوار فجره ، وهو :

أسسه
تدريجه

١ - المولى الأجل الفاضل الفاضل * الأسم

أبو علي عبد الرحيم بن الفاضل الشرف أبي المجدد علي بن الحسن بن

الحسن بن أحمد بن البيهقي

صاحب القرآن ، العديم الأقران ، وواحد الزمان ، العظيم الشأن ، رب القلم والبيان ، والسنن واللسان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبدئية المعجزة ، والبدئية المطرزة ، والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لوعاش في زمانه

(١) ساقطة من الأصل .

(*) أشهر كتاب مصر في العصور الوسطى . ولد في عسقلان وكان أبوه يلي قضاء بيسان في فلسطين فنسب إليها ، وقد أرسله إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر العصر الفاطمي ، فتخرج فيه لعهد الحافظ (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ) وكانت رئاسته حينئذ إلى الموافق بن الخلال وابن قادوس . ولما ظهر نبوغه اتخذ ابن حديد قاضي الإسكندرية كاتباً له ، ثم تركه إلى ديوان مصر في عهد الظاهر (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) فما زال يعمل به حتى وفد إلى مصر أسد الدين شيركوه ، فاختره كاتباً له ، ولما توفي لحق بصلاح الدين وأصبح وزيره ومستشاره ، وما زال يرعاه صلاح الدين حتى آخر حياته ، وقد لزم بعده بيته وتوفي سنة ٥٩٦ هـ . وله ديوان رسائل كبير وديوان شعر لما يطبع . انظر ترجمته في ابن خلكان طبعة ديسلان ٣٩٧/١ وشندرات الذهب ٣٢٥/٤ ومسالك الأبحار (مصورة دار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٢٧٨ وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٣/٤ والوشى المرقوم في حلى المنظوم لابن الأثير طبع مطبعة الفنون ص ٩ .

لتعلق بغيره ، أو جرى في مضاره . فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع
ورسخت بها الصنائع ، يبتدع الأفكار ، ويفترع الأبدكار ، ويبتدع الأنوار ،
ويبتدع الأزهار . وهو ضابط الملك بآرائه ، ورباط السلك بالآله ، إن شاء أنشأ
في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دُونَ لكان لأهل الصناعة خير بضاعة .
أين قسُّ عند فصاحته وأين قيسٌ في مقام حصافته ، ومن حاتمٌ وعمرو في سماحته
وحماسته . فضله بالإفضال حال^(١) ، ونجم قبوله في أفق الإقبال عال ، لا من
في فله ، ولا مین في قوله ، ولا خلف في وعده ولا بطن^(٢) في رِفده . الصادق
الشيِّم ، السابق بالكرم ، ذو الوفاء والمرورة ، والصفاء والفتوة ، والتقى والصلاح
والندى والسماح . مُنْشَر^(٣) رِفَات العلم وناشرُ راياته ، وجلي غِيَابَاتِ^(٤)
الفضل وتالی آياته . وهو من أولياء الله الذين خُصُّوا بكرامته ، وأخلصوا لولايته ،
قد وفقه الله للخير كله . وفضل هذا العصر على الأعصار السالفة بفضله ونبله ؛
فهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة الشاغلة ، ومهامه المستغرقة في العاجلة ، لا يغفل
عن الآجلة ، ولا يفتر عن المواظبة على نوافل صلاته ، وحفظ أوراده ووظائفه ،
وبث أصفاده^(٥) وعوارفه ، ويحتم كل يوم خيمةً من القرآن المجيد ، ويضيف
إليه ما شاء من المزيد . / وأنا أوثر أن أُفرد^(٦) بنظمه ونثره كتاباً فإنني أغار [٣٧ ط]
من ذكره مع الذين هم كالسها^(٧) في فلك شمسهِ وذُكَّاه ، وكالثرى عند ثرى علمه
وذُكَّاه ؛ فإنما تبدو النجوم إذا لم تبدُ الشمسُ حاجبها ، ولا حجب نور
الغزاة عند إشراقها كواكبها ؛ ولأنه لا يؤثِرُ أيضاً إثبات ذلك ، فأنا متمثل
لأمره المطاع ملتزم له قانون الاتباع ؛ واضعُ أذني لِإِدْنِهِ ، قابضٌ يميني على

(١) حال : من الحلى وهو ما تزين به المرأة .

(٢) في الأصل : بطو . (٣) منشتر : محي وباعث .

(٤) غيابات كل شيء : ما سترك منه . (٥) الأصفاد : جمع صدف وهو العطاء .

(٦) في الأصل : أفرط . (٧) السها : نجم خفي من بنات نعش الصغرى .

يُمنه ، راكنٌ بأملي إلى ركنه ، قاطنٌ برجائي في ظلِّ منِّه^(١) ، أفترضُ رضاه ،
ولا أحكم على ما يحكم به ويراه ، ولا أقومُ إلا حيث يُقيمني ، ولا أسوم^(٢) إلا
ما يسومني ، ولا أعرف يداً ملكتني غيرَ يده ، ولا أتصدى إلا ما جعلني
بصدِّه ، واسألُ الله التوفيقَ للثبات على هذا السننِ وانتهاجِ جَدِّه .

✓ وهو أحق ممدوحى بمدحى ، وأقضاهم لحقه ، وأسماهم في أفقه ، وأولاهم
بصدقه ، وأهداهم إلى طرقه ، ولى فيه مدائح منظومة ومنثورة ، ومقاصدُ
معاهدها بفضله معمورة ، وقصائدُ قلائدها على مجده موفورة . فمن ذلك من
قصيدة كتبتُ بها إليه عند وصوله إلى الشام في الخدمة الملكية الناصرية سنة
سبعين واتصالي به :

قد أهدي الإثراء في الإيفاض^(٣) لي مذفاض لي بالرحب^(٤) ببحر الفاضل
قد عاض لي ملقاه من فقري غني ما زال صرفُ الدهر منه عاضلي^(٥)
كم من منى ضللت وعاودت الهدى بلقائه حتى غلبتُ مناضلي
عاينت طوداً سكينه ورأيتُ شمسَ فضيلةٍ ووردت ببحر فواضل
ولقيت^(٦) سحجان^(٧) البلاغة ساحباً بيانه ثوبَ الفخار لوائل
أبصرتُ قساً في الفصاحة معجزاً فعرفتُ أني في فهامة باقل^(٨)
حلفُ الفصاحة والحصافة والسماحة والحجاسة والتقى والنائل

(١) المن هنا : من من عليه إذا أنعم .

(٢) أسوم : أصلها من المساومة في البيع ، وهو يريد أنه لا يمضي إلا عن إرادته .

(٣) الإيفاض : من أوفض له : بسط له بساطاً وأكرمه .

(٤) بالرحب : يريد بالترحيب . (٥) عاضلي : ما نعى .

(٦) رواية الروضتين ٢٥١/١ : ورأيت .

(٧) سحجان : بليغ عربي من وائل يضرب به المثل .

(٨) باقل : رجل يضرب به المثل في السعي .

بجر من الفضل الغزير خِصْمُهُ طامى المُبابِ وما لهُ من ساحلٍ

ومنها:

في كفه قلمٌ يُعَجِّلُ جَرِيَهُ
يجرى ولا جرى الحسام إذا مَضَى (١)
نابتَ كِتابُهُ مَنابَ كَثِيبَةٍ
كم جادٍ إسعافاً لعافيه وكم
بيراعه أبداً يراعى عالمٌ
فقدوهُ في عدوهِ ، ووَلِيَهُ
ريانُ من ماءِ التقي ، صادٍ إلى
غَطَّتْ فضيلتُهُ نقيصةَ دهرنا
كفلتَ كفايته بكلِّ فضيلةٍ
أَكْرَمَ به من خِذْنِ إفضالٍ وذى
ماحلَّ في بلدٍ فكان مَحَلُّهُ
فقداءَ حزمِكَ كلُّ غاشٍ (٢) غاشمٍ
يا أوحدَ العصرِ الذي بَرَّ (٣) الورى
يا أفضلَ الفصحاءِ بل يا أفصحَ البلغاءِ منفرداً بغيرِ مُسَاجِلِ
يا حالياً بالفضل حلَّ تفضلاً منى بجدِّكَ جيدَ حظِّ عاطلِ

(١) في الروضتين : جرى .

(٢) هكذا في الروضتين ، وفي الأصل : هو .

(٣) في الأصل : مروض .

(٤) الغاشي : من غشيه إذا أتاه أو ورد عليه .

(٥) هكذا في الروضتين ، وفي الأصل : مد ، وهو تحريف .

(٦) في الروضتين : مشابه ، والمعنى واحد .

كم ناقصٍ إِدْبَارُهُ قد رَدَّنِي
قد كان هذا الشأمُ لولا أتمُّ
كيف السبيلُ إلى نجاحِ مقاصدي
مالي وجاهَ الجاهلين فأغْنِي
جُدُّ لي بِمِنَّتِكَ الضعيفةُ مِنِّي
أرجوكَ معْتنياً لدى السلطانِ بي
توفِّي وليكَ دِينَ جَدِّ عاقَهُ
قرَّرَ لي الشغلَ المُنخَلَّ مُخْلِياً
لازلتَ غيثَ مكارمٍ وبقيتَ غَوْ
لكنَّا إقبالُ فضلكَ قابلي
روحَ المقيمِ به وروحَ الراحل
ومحاسني - وهي العيوبُ - وسائلي
عنهمْ كُفَيْتَهُمْ وَجُدُّ بِالْجَاهِ لي
عنها وَأَتَقِيلُ من جميلك كاهلي
كَرَمًا فَمَثَلُكَ يَفْتَنِي بِأَمَانِي
لِي الوعودِ من الزمانِ الماطل
بالي من الهمِّ المقيمِ الشاغل
ثَأْ كَارِمٍ وَسَلِمَتْ لَهْفَ أَفْاضِل

ومدحته بمصر وذلك في شهر رمضان من سنة ائنتين وسبعين ١٠

بقصيدة أولها :

بِحَيَاتِكُمْ ما عندكمْ بعدي
جُودُوا بِرِفْدٍ من خيالكمْ
أَسَدُوا إِلَيَّ يداً لِأَشْكُرْهَا
/ مالي مجيرٌ غيرُ طَيْفِكُمْ
والعينُ قد دَمِيَتْ وليس لها
والسمعُ في وَقَرٍ لعاذله
مَنْ غَيْرِكُمْ للوصلِ أَسْتَدْعِي
ما كنتُ أعلمُ قبلَ فرقتنا
سَقَمِي شَفائي في مودتِكُمْ
بالروحِ يَفيدكمْ مُحِبُّكُمْ
فَسَوَى الأَسَى ما بَعْدَ كُمْ عندي
فخيالكمْ لي غايةُ الرِفْدِ
فالشكرُ لا يعدو يدَ المُسَدِّ
يُهدِي إلى القربِ في البعدِ
إلا مَعِينُ الدَّمْعِ مِنْ وَرْدِ
فيكمْ ونازُ الشوقِ في وَقْدِ
أَوْ مَنْ على الهِجْرانِ أَسْتَعْدِي
أَنَّ الهوى يومَ النوى يُرْدِي
وضلاتي في حُبِّكُمْ رُشْدِي
والروحُ أَكْرَمُ ما به يَفْدِي

[٣٨ و]

يا مالكي رقيّ أما لكم من رقةٍ يا حافظي وُدّي
 يا جاحدي حقّ الودادِ وهل حقّ الودادِ يضيعُ بالجدِّ
 يا دمعُ لا تتركُ مساعدتي فقد استقال الصبرُ من وجدّي
 طلبَ التصبرَ جاهداً فأني وتكلمتُ ليلاً يائمه (١)
 مُتفرِّدٌ بتجرُّعِ الأسفِ الـ مُظمئٍ لسوقِ الأجرع (٢) من الشهد
 شهدَ الوداعَ فزاده ألماً لما أصابَ الصاب (٤) في الشهد
 إن أنت لم تُهدِ الشفاءَ له وهوأك مُمرّضه فمن يهدّي
 أمّلتُ نبحك لا تُخبِ أملي وقصدتُ حفظك لا تُضيعَ قصدي
 رحلوا وقلبي في رحالهم يشكو صدّي ويشاك (٥) من صدّ
 أقيمتُ عند مشارِ عيسهم نفسي، وقلتُ خدي (٦) على خدي
 ناديتُ حادبهم بعيشك قف للبين من حدو (٧) على حدّ
 رققا بعيشهم أما لهم بما بدا للبين من بدّ
 فاهداً هديتَ فذحدوتَ رموا جدّي الضعيفَ الأسَّ بالهدّ
 وجدّي بمصرَ يهيجُ ساكنه شغفي بذكري ساكني نجد
 والوجدُ في الأحزانِ كامنَةٌ عندى خلافُ النارِ في الزند
 ما للأحبةِ — لا عدمتهم — رغبوا عن الإسعادِ (٨) في الزهد

(١) الإئتمد : حجر للكحل .

(٢) مرهت العين : خلت من الكحل أو تقرحت بسبب تركه .

(٣) الأجرع : الكتيب . (٤) الصاب : المر .

(٥) يشاك : دخلته الشوكة .

(٦) خدي : من الوخد ، وهو ضرب من السير للإبل .

(٧) الحدو : الحداء .

(٨) الإسعاد : المشاركة في الدموع .

أوليس أحببى بنو زمنى لا غرور إن لم يحفظوا عهدى
 إن لم يفوا فلقد وفى كرمًا عبد الرحيم بدمّة الجحد
 الفاضل المفضل والنديس^(١) المسمى الندى والمجد المجدى
 ما إن يضل بقاصد أمل إلا ويضمن أنه يهدى
 يسدى إلى منير أنعمه^(٢) وأنير^(٣) مدحته كما أسدى^(٤)
 العرف معتاد له خلق وبه تراه غير معتاد
 بجانبه يدنو جنى أملى السنأى وراحة حظى المكدي^(٥)
 أبدأ توالى من عوارفه طرف تضاف لنا إلى تلد
 ويرى رجائى من مكارمه فى النجح طرف غير مرتد^(٥)
 زاكى النجار أخو الفخار وذوالمجد الأثير الطاهر البرد
 ذو الرتبة السماء والشرف العالى السنأى والسودد العبد^(٦)
 الناس كلهم له تبع فى فضله والدهر كالعبد
 والبحر ذو جزر^(٧) وراحتيه بحر — مدى الأيام — فى مد

ومنها فى وصف القلم :

وله اليراع وليشه أبدأ يرعى به ويراع ذو الحقد
 كم غاض بحر بنانه فعدا در البيان يساق فى العقد

- (١) الندس : الفطن الذكى .
 (٢) أنير : من أنار إذا غرز الإبرة فغناها أخط .
 (٣) يسدى : هنا من السدى وهو ما مد من الثوب .
 (٤) المكدي : السبي أو البائس من أكدي إذا قل خيره أو قل عطاؤه .
 (٥) يشير إلى الآية الكريمة فى قصة سليمان وهى قوله تعالى « أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك » يريد أن نجح رجائه سريع فهو يتحقق قبل أن يرتد إليه طرفه .
 (٦) العد : الكثير ، وأصله الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع .
 (٧) فى الأصل : زجر ، وهو تحريف واضح .

إن سوّد البيضاء^(١) بيّصَ منْ ثوبِ الليالي كلَّ مُسوّدٍ
 قلمٌ أقاليمُ البلادِ بهِ وثغورها في الضَّبْطِ والشَّدِّ
 بهزَالِهٍ سَمْنُ العُلا وكذا في الهزلِ منه حقيقَةُ الحدِّ
 للسَّانِه حُجَجٌ يَرُدُّ بها جزماً قضايا الألسنِ اللدِّ^(٢)
 ظمَانٌ يَرُوى كلَّ ذى ظمإٍ فاعجبُ لذي وِرْدٍ بلا وِرْدِ
 ملكٌ كَتِيبَتُهُ كِتَابَتُهُ فَرَدُّ بِجيشِ النصرِ في جُنْدِ
 الأسمِرِ^(٣) الخَطِيُّ تَابِعُهُ في حُكْمِه والأبيضُ الهندي^(٤)
 والنائبُ بِحُدِّه أبدأً مثلومةٌ من مـلولةِ الحدِّ
 كمَ مَازِقٍ تَقَى الغرارُ^(٥) بهِ للرعبِ من جَفْنٍ ومن غَمْدِ
 نَفَدَتْ بهِ اللاماتُ طاعنةٌ أَلْفَاتِ خِرْصانِ^(٦) القنَا المُلْدِ^(٧)
 والشَّمْرُ داميةٌ مطاعِنُها كمرودٍ في أعينِ رُمْدِ
 فَرَجَّتُهُ بِشَبَابِ^(٨) مُلَطَّفَةٍ وَرَدَتْ بِقَسْرِ القَسْوَرِ الوَرْدِ^(٩)
 بلطيفِ تدييرِ يَرِقُّ له لصفائه قلبُ الصفا الصلْدِ
 عُرْفٌ يَبْدُلُ بالرجاءِ لنا في الأزْمِ نُكْرَ الأَزْمِ النُّكْدِ^(١٠)
 ناديكَ من نَدِّ النَّدى عِطْرُهُ يا مَنْ يَجِلُّ نَدَاهُ عن نَدِّ
 من سَبِي سَيِّمِكِ^(١١) كلُّ مُحَمَّدَةٍ فَلانَتْ حقاً مالِكُ الحمدِ

(١) يريد الصحيفة .

(٢) اللد : جمع ألد وهو الشديد الجدال الذي لا يرتد إلى الحق .

(٣) الأسمر الخطي : الرمح ، ينسب إلى صرْفاً سفن بالبحرين يسمى الخط .

(٤) الأبيض الهندي : السيف . (٥) الغرار : حد القلم .

(٦) الخرصان : جمع خرس ، وهو القناة والسنان .

(٧) الملد : جمع أمد ، وهو الناعم اللين ، ويؤثر ذلك في القنا .

(٨) الشيا : الحد . (٩) قسر القسور الورد : قهر البطل الشجاع .

(١٠) الأزْم : الأزمة والشدة . (١١) السيب : العطاء .

وتُعِيدُ ما تُبْدِي وتُضَعِفُهُ وَمَنْ المَعِيدُ سِوَاكَ والمُبْدِي ؟
 يا مَنْ وَجَدْتَ بلاغِي حَصْرًا فِي حَصْرٍ ما يُؤَلِّيه وَالْعَدُّ
 من كُلِّ مَنْ عَقَدَ النَوَائِبَ عَن حَظِّي عُرِّي مُوثِقَةَ الشَّدِّ
 فَرَقَّتْ أَعْدَائِي غَدَاةَ هُمٍ لِلشَّرِّ فِي حَشْرِ وَفِي حَشِدِ
 وَرَفَعْتِي فَوْقَ اليَقَاعِ وَلَوْ لَمْ تُسَمِّنِي ^(١) لَمَكَّثْتُ فِي الوَهْدِ
 فَضْلِي ، طَرَادُ ^(٢) الدَّهْرِ غادِرُهُ وَحَظوظُهُ كَلَّتْ مِنَ الطَّرْدِ
 غَدَرَ الزَّمَانُ بِكُلِّ ذِي حَسَبٍ يَا بِي الوَفَاءَ بَعِيثِهِ الرَّغْدِ

ومنها :

زِدْ غَرَسَ رِيكِ ^(٣) رِيَهُ فَلَقَدْ أَضْحَى بَعِيدَ العَهْدِ بِالعَهْدِ ^(٤)
 عَدُوَّ العَدُوِّ يَهونُ أَضْعَبُهُ مَادَمْتَ - دَمْتَ - عَلَيْهِ لِي مُعْدِي ^(٥)
 والشوكُ لا يَشْكُو جِنَائِتَهُ مِنْ كانَ مَطْلَبُهُ جَنَى الوَرْدِ
 أَخْفَى بِنو زَمَنِي بِحاسِنَتِهِ وَعَتَابُ أَيامِي مَعِي وَخَدِي

ومنها :

هَذَا أَوَانُ نِجَازِ وَعْدِكَ لِي إِنَّ الكَرِيمَ لَمُنْجِزُ الوَعْدِ
 مِنْ شَدَّ ظَهَرَ رِجَائِهِ بِكَ هَلْ يَبْقَى بِأَمْرِ غَـيْرِ مُشْتَدِّ ؟
 أَيْكونُ زَبْدَةً ما أَوْمَأَهُ عَدَمَ التَّمَخُّضِ ^(٦) فِيهِ عَن زُبْدِ
 أَرْغَمَ بِفَضْلِكَ ضِدَّ مَنْتَقِبِي لا زالَ فَضْلُكَ مُرْغَمَ الضِّدِّ
 سَاعِدُ بِجِدِّكَ لِي بِقِيَّتِ عَلَيَّ رَغْمَ الأَعادِي صَاعِدُ الجِدِّ

(١) أسماء : سما به . (٢) طراد الدهر : مطاردته له .

(٣) الرى : الارتواء . (٤) العهد الثانية : المطر .

(٥) معدى : من أعداه عليه ، إذا استعداه ونصره .

(٦) التمحض : استخراج الزبد من اللبن .

والقصيدة أكثر مما أوردته . وحيث أوردت من نظمي في مدحه ،
وحققت به مجزى عن شكر منحه ، فلا بد من إيراد بعض رسائل التي خدمته
بها ، وتعلقت عنده بسببها .

وأنا مورد رسالة جامعة مانعة^(١) ناصعة ، كتبتها في جواب مكاتبة له إلى
وقد أهدى لى تسع مجلدات من الكتب النفيسة ، تشمل على أشعار أهل العصر
المغربيين وآدابهم وهو يثنى فيها على إعرابهم ، عن المعاني المبتكرة وإعجابهم
فيها وإعجازهم وإعجابهم ، فكتبت جواباً . وهذه الرسالة قد وقَّيتها حقها من
التجنيس والتطبيق والترصيع ، والمقابلة والموازنة والتوشيح^(٢) ، وقد ذكرت
الجماعة الذين أهدى إلي من شعرهم ومصنفاتهم ، وهى :

ما ظفر مدجج^(٣) الإظلام بالسنا ، ومُحوج الإعدام بالغنى ، ومزَعج الغرام
من وصل حبيبه المفارق بنجح المنى ، ومُحرج السقام من وصف طبيبه الحاذق
بُزء الضنا ، والمعوز المعور^(٤) يتبر الجده^(٥) بعد الإملاق ، والمنهج^(٦) المبهج^(٧)
بعز الجدة غب الإخلاق ، بل ما فوز الأمل المشفى على مرض اليأس بالشفاء

(١) فى الأصل : صانعة .

(٢) هذه ألوان بديع ، وقد دل بها العاد هنا صراحة على ما يستخدمه فى أدبه : شعره
ونثره من هذه الفنون . أما الجناس فهو الحانسة والمائلة بين السكيات فى حروفها بواسطة
الاشتقاق وما يندرج فيه من مثل صانعه وناصعه وما إلى ذلك . وأما الطباق أو التطبيق فهو
الجمع بين الضدين . وأما المقابلة فالجمع بين مجموعة من الأضداد . والترصيع هو المقابلة بين ألفاظ
الشرط الأول والثانى ، أو السجعة الأولى والثانية فى الوزن والروى . والموازنة هى نوع من
ذلك أيضاً . أما التوشيح فهو أن يأتي الأديب باسم مثنى ثم يشرحه بلفظين تاليتين مثل :
« المسعدان : الصبر والجلد » .

(٣) المدجج : شديد الإظلام ، وفى الأصل : مدجج .

(٤) المعور : الذى يحتاج ولا تقضى حاجته .

(٥) الجده : المال ، وفى الأصل : الجده .

(٦) المنهج : التوب الخلق . (٧) فى الأصل : المزهج .

في النجاح ، والحامل المستعفى من مَضَضِ الإفلاس بالإثراء والفلاح ، والماحل
 الثرى بما حلَّ في رَبْعِ ثُرْبِهِ من ثَرَّةِ الحيا الربيعي ^(١) فأحياه ، والناحل المُنْصَى
 بما نُحِلَّ من صُنْعِ ربه في الإبلال من الجوى الذي أبلاه ، والناهل المُنْطَى في
 عذابِ الهاجرة الحسنة بعذابِ المناهل من مجاورة ^(٢) مَوْرِدِ السَّلْسَالِ ، والذاهل
 المعنى في عذابِ الهاجرة الحسنة برحابِ المنازل من نِجَازِ موعدِ الوصال ، كَظْفَرِ
 الخادم وفوزه ، بشرفه وعزه ، وسعادةِ جَدِّه وجِدِّ سَعْدِهِ ، وحياءِ رُوحِهِ ، وروحِ
 حياته ، وحُسْنِ حالِهِ ، وحبلىةِ حسناته ، ونورِ حدِقةِ فخره الناظرة ، ونورِ ^(٣) حديقةِ
 ذُخْرِهِ الناظرة ، وسنا سنائه المشرق في أرجاءِ رجائه من سماءِ السَّمَحِ السامية ،
 ولألاءِ آلائِهِ المتألقِ بَرَقِ وِدْقِهِ ^(٤) لإرواءِ الأرواحِ الظامية ، عندِ إسفارِ صُبْحِ
 أمَلِهِ ، وسفورِ وَجْهِ جَدَلِهِ ، واجتلاءِ أنوارِ جلالَةِ الكمال ، واجتناءِ ثمارِ دلالةِ الإقبال ،
 بورودِ المِثَالِ المُمَثِّلِ ، المَقْبِلِ المَقْبَلِ ، المَفْضِلِ المَفْضَلِ ، عن المجلسِ العالى ، الأَجَلِيِّ ،
 الفاضليِّ الأَسْعَدِيِّ الأَشْرَفِيِّ ، لازال شمسُ جلاله ، وبدرِ فضله وإفضاله ،
 في أوجِ السعادة ، وبرُجِ الزيادة ، من مَشْرِقِ الشرفِ والسيادةِ مُشْرِقَيْنِ ،
 وعَلَمِ العِلْمِ بكتائبِ كُتُبِهِ ومقانبِ ^(٥) مناقبه وقلبِ الشانى ^(٦) بعلوِّ شأنِهِ وسموِّ
 سلطانه في الخافقينِ ^(٧) خافقينِ ، ولا فتى حُكْمِ الشَّرْعِ في شِرْعَةِ الحُكْمِ
 بفتياه فتياً ، وروضِ الوليِّ بوليِّ رضاهُ وجودِهِ مجوداً مَوْلياً ^(٨) ، وفضاءِ الفضائلِ
 بأنوارِ جَدْوَاهُ وَأضواءِ عَليَاهُ مُسْتَهْلاً مُتَهَدِّلاً ، وجاهِ الجاهلِ بتأرُجِ نِيا نِباهِتِهِ
 الفائحِ النَّشْرِ وتبليجِ وَجْهِ وجاهته اللامحِ البِشْرِ مُتَبَطِّلاً مُتَعَطِّلاً ، ولا بَرِحَ

(١) الثرة من العيون : الغزيرة ، والحيا : المطر ، والربيعى : نسبة إلى الربيع

(٢) في الأصل : محاور . (٣) النور : الزهر .

(٤) الودق : المطر .

(٥) مقانب : جماعة الخيالة في الجيش . (٦) الشانى : الحاسد البغض .

(٧) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٨) مجوداً : من الجود وهو الطر . ومولياً من الولي ، وهو المطر أيضاً .

كاشِحُهُ يَطْوِي الكَشْحَ [و] ^(١) بَرُحْ جوى جَوِّهِ بالغمِّ مُغِمْ ، ومُنَاصِحُهُ تَحْوِي
 المنى صِحُّهُ عَقِيدَتُهُ وَعَقْدُ صِحَّتِهِ مُبْرَمٌ قَوِيمٌ ؛ مَارِنٌ مَارِنٌ ^(٢) الْمُعَادَى العَادَى بِنَغْمٍ
 الرِّغْمِ ^(٣) ، وَطَنٌ وَطَنُ المُوَالَى الوَالِي بِنِعْمِ النِّعْمِ ^(٤) ، وَسَارَ ظَعْنٌ أُولَى الصُّغْنِ إِلَى
 لُقْمٍ ^(٥) النِّعْمِ ، وَحَارَ رَكْبُ المُضِلِّ الضَّالِّ من لَيْلِ الوَيْلِ فِي ظُلْمِ الظُّلْمِ . فَإِنَّ
 الخَادِمَ مَا اكْتَحَلَ بالتشريفِ حَتَّى احْتَلَّ ذُرَى السَّعْدِ المُنِيفِ ، وَحَلَّ حَيِّ
 الحُبِّ لِاجْتِبَاءِ حِبَابِهِ ^(٦) ، وَأَحَلَّهُ من العَيْنِ فِي سَوَادِهِ وَمِن القَلْبِ فِي سُوَيْدَانِهِ ،
 وَشَرَعَ من مَشْرِعِهِ فِي تَرَشُّفِ شِفَاهِ التَّشْرِيفِ بِسِقَائِهِ ^(٧) ، وَأَطْفَأَ أَوَارِ الأَوَامِ ^(٨)
 بِامْتِثَالِ مَرَاثِمِهِ ، وَاسْتَشْرَفَ فِي مَرَادٍ ^(٩) المُرَادِ مَعَالِمَ مَعَالِيهِ من مَغَانِي مَغَانِمِهِ ،
 وَخَتَمَ بِالشُّكْرِ عَلَيْهِ وَشَكَرَ عَلَى خَاتَمِهِ ، لَمَّا مِنْ حَوَادِثِ المَكَارِهِ بِبِوَاعِثِ مَكَارِمِهِ ،
 وَاسْتَمَلَى مِنْ أَمَالِي آمَالِهِ سُورَةَ النِّجَاحِ بِمَطَالَعِ بَيَانِهِ ، وَاسْتَجَلَى من حِوَالِي
 أَحْوَالِهِ ^(١٠) صُورَةَ / المَصْلَاحِ بِطَلْعَةِ إِحْسَانِهِ ، وَقَامَ إِجْلَالًا بِعَظَمَتِهِ ، وَسَجَدَ إِقْبَالًا [٣٩ و]
 عَلَى قِبْلَتِهِ ، وَمَرَى ^(١١) ضِرْعَ الضَّرَاعَةِ لِمَرَّاهُ ، وَجَلَا مَحْيَا المَحْيَا لِمُجْتَبَلَاهُ ،
 وَعَلَا أَفُقَ التَّوْفِيقِ لِدُنْيَاهُ وَدِينِهِ ، وَتَلَا (فَأَمَّا من أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وَفَازَ من
 حَبْلِ العَصْمَةِ بِبَتْمِينِهِ ، وَمِن دُرِّ الحِكْمَةِ بِشَمِينِهِ ، وَفَاءَ إِلَى تَأْمُلٍ ضَمِينِهِ فَالْفَى بِتَأْمِيلِ
 آلاءِ مَنْهُ وَفَاءَ ضَمِينِهِ ، وَرَأَى نَفْسَهُ بِمَنْزَلَةِ الذَّرَّةِ ذَرَّتْ ^(١٢) عَلَيْهَا الشَّمْسُ من أَعْلَى

- (١) زيادة يقتضيه السياق . (٢) المارن : الريح الصلب .
 (٣) الرغم : من الرغام وهو التراب . والراغم : الدليل .
 (٤) النم : المال الراعى . (٥) لقم : معظم الطريق أو وسطه .
 (٦) الحبي : بكسر الحاء جمع حبوة من الاحتباء ، وهو جمع الظهر والساقين بثوب ،
 والحباء : العطاء .
 (٧) السقاء : ما يسقى فيه ، وفي الأصل : بشفائه .
 (٨) أوار الأوام : شدة العطش .
 (٩) المراد : بفتح الميم الطلب ومكان الارتياح الذي فيه السكلا وما يشبهه .
 (١٠) في الأصل : أحوالى . (١١) صرى الضرع : مسح عليه ليدر .
 (١٢) ذرت : طلعت .

مكان . وما قدر خامه^(١) لخامل أو باقة لباقل ، في مساحب ذبول سيول سبحان ؟
وما قيمة قطرة عند الديمة المدرار ؟ وهل يبدو سهبا^(٢) الشهي ، لدى قمر النهي^(٣)
للبصير^(٤) ذى الأبصار ؟ وما أثر مدرة الفلاة في مدار الفلك الأثير ؟ وما خطر
خطل الكن العجم لخاطر خطيب العرب الألسن الخطير ؟ وهل يسع ذا حصير
قياس أياذ يضيق عن خضر خضرها نطاق نطق قس إياذ ؟ وهل يسعي ذو قصر
لمطولة الأطواد ؟ ولا غرو أن غاض وشل الناقص إذا فاض بحر الفاضل ! وأين
الثريا من يد المتناول ؟ وكيف بلاغ حمد العبد إلى بلاغة عبد الحميد عبد حمدها ،
والصابئان^(٥) صادبان إلى وردها ، والطائيان^(٦) مطاطئان خجالا بل وجالا
من نقدها وردها ، وهل هم إلا نجوم ذكاء غيبها طلوع ذكائه ، ورسوم
مضاء غيرها سطوع ضيائه ، وجداول جدل غيبها عباب فيوضه ، ونوافل عمل
أغمضا لباب قروضه .

ما أقبل الخادم وهو مخدوم الإقبال ، بإقبال المولى الفاضل عليه خلوص
موالاته بخصوص موالاته^(٧) الإفضال ! وما أحرى العبد بمباهاة الأحرار وأبره
بمباهاة الأبرار ! لقد أربى بفواضل مولاه على أرباب الفضائل ، وربا^(٨)
بفوائد جدواه قد قدره المتضائل ، ورفق حظوظه من حضيض الخمول والمجود ،

(١) الخامة : ما ينبت على ساق ، والطاقة الغضة منه مثل طاقة الريحان .

(٢) السها : نجم صغير ، والسهي الثانية جمع سهوة ، وهي الساعة من الليل .

(٣) قمر النهي : يريد القمر في غايته .

(٤) في الأصل : وللبصير لذوى الإبصار .

(٥) الصابئان : هما أبو إسحق الصائغ الكاتب المشهور وحنفيده هلال بن الحسن ،

وكلاهما اشتهر بالبلاغة والبراعة ، وفي الأصل : والصادان ، وهو تحريف .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحترى .

(٧) الموالاته : الأولى من الولاء ، والثانية من التوالى أى التابع .

(٨) ربا : نما .

إلى يَفَاعِ الارتفاع بالشُّعُودِ والصُّعُودِ ، وَأَوْضَعَ^(١) به إذ^(٢) وَضَعَ له ميزانَ
مُزَايِنَةٍ في جَدَدِ الجُدُودِ . وما أَشْكِرُهُ للمجلسِ العالى الصدرىّ وقد صدرَ
في مجالسِ العلاءِ كاتبًا ، وَلِمَعَاطِسِ^(٣) الأعداءِ كَاتِبًا ! وَأَقْدَرُهُ بمناجحه ،
وَأَعْجَزُهُ عن مدامحه ! فَأَصْبَحَ ناطقًا صامعًا قانطًا^(٤) قانتًا ، قائلًا ساكتًا . إن
قال ، فَلِإِنَّ حُجَّةَ الحمدِ أَنْطَقَتْهُ ، [وَإِنْ^(٥)] استقال ، فَلِإِنَّ لِحُجَّةَ الرِّفْدِ أَغْرَقَتْهُ
— وقد خافَ الغرقَ مِنْ أُمَّه^(٦) السَّيْلُ ، وضافَ الفرقَ^(٧) من ضَمِّه الليلُ —
فإنَّ عَجَزَ بيانا ، فلا يَمُجِّزه بإيراءِ^(٨) ذلك البيان ؛ وَإِنْ أَحْرَزَ رَهَانًا ، فلا يَعْزِزه
بالإجراء في هذا الميدان .

ووصلتِ الكُتُبُ ، كأنها الشُّهُبُ ، يَهْدِيها شمسُ نهارِ الفضلِ إلى سارى ليلِ
طَلَبِهِ ، لِيَهْدِيَهُ بنورها في غَيْبِهِ ، وَيُقِيمَهُ بسناها على سَنَنِ مَذْهَبِهِ . وهى تسعُ
مجلداتٍ ، بل تسعُ آياتٍ بيناتٍ ، آتاها عبده كليمُ الفصاحة المتوحدُ باختراع
الكلامِ الحرِّ ، وكريمُ السماحةِ المنفردُ باختراعِ الإنعامِ البِكرِ ، وطِرفُ^(٩)
الفصاحةِ المزيِّنُ علمه بالحلمِ ، وإلفُ الحماسةِ المبينُ عزَمه بالحزمِ . وكيف يُوصَلُ
بوسائطِ المُرَكَّبَاتِ الأربعِ^(١٠) من العناصرِ إلى البسائطِ التسعِ ؟ وهل يُقَطَّعُ إلى
النجمِ الطارقِ الطريقُ الشاسعُ بطِراقِ^(١١) الشَّسْعِ ؟! ولكنها صُحُفُ الفُصْحِ
الأوَّلِينَ^(١٢) الأوَّلِينَ ، وكرامُ الكُتُبِ الكرامِ الكاتبينِ ، وخرائدُ فوائِدِ

(١) أوضع : أسرع .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) المعاطس : الأنوف .

(٤) القانط : البائس .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) أمه : قصده .

(٧) الفرق : الخوف .

(٨) الإيراء : لإخراج النار من الزند ، وفي الأصل : بإقراء وهو تحريف .

(٩) الطرف : هنا معناها الأصيل الذى ليس له مثيل .

(١٠) هى : الماء والهواء والنار والتراب . (١١) طراق الشمع : جلد النمل .

(١٢) الأوَّلِينَ : جمع أولى وهو المفضل .

لِمُحَدِّثِي الْمُحَدِّثِينَ ^(١) وَأَبْكَارُ أَفْكَارِ الْقَدَمَاءِ الْمُقَدَّمِينَ . بَيِّنَدَ أَنْ مَنْزَلَتَهَا مِنْ
الْأَلْفَافِ الْفَاضِلِيَّةِ مَنْزَلَةُ الْكَتَبِ الْمُنْزَلَةِ مِنَ الدَّكْرِ الْمُبِينِ . وَكَمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفَرْقَانِ
مِنْ فَرْقَانٍ ، وَمَا هِيَ وَإِنْ جَلَّتْ وَجَلَّتْ لِلْقُرْآنِ بِأَقْرَانٍ . كَذَلِكَ مَا لِغَرَائِبِ
الْمَغْرِبِيِّينَ ^(٢) ، وَأَحَادِيثِ الْمُحَدِّثِينَ طَلَاوَةِ ، وَلَا حِلَاوَةِ ، وَلَا إِطْرَاءَ وَلَا طِرَاوَةَ ،
وَلَا رَوْنَقَ وَلَا رُؤَاءَ ، وَلَا بَهْجَةَ وَلَا بِهَاءَ ، مَعَ فِيضِ شُرُوقِ صَنَائِعِهِ الْبَدِيعَةِ ،
وَمِضِ بُرُوقِ بِدَائِعِهِ الصَّنِيعَةِ . وَمَنْ ابْنُ رُشَيْقٍ ^(٣) عِنْدَ رُشَيْقٍ سَهَامِهِ وَمَشَقِّهِ
[٣٩٩ ط] أَقْلَامُهُ ؟ / وَلَوْ أَمْتَدَّ عَمْرُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، لَعَمَدَ إِلَى إِخْفَاءِ عُمْدَتِهِ ^(٤) ، وَكَانَ خَامِلًا
فِي حَاشِيَتِهِ ، حَامِلًا لِغَاشِيَتِهِ ^(٥) . وَإِنَّ أَبَا الصَّلْتِ ^(٦) لَوْ رَأَى رَايَةَ رَوِيَّةٍ لَأَبَى
صَلَّتْ ^(٧) ضَارِمِ صِرَامَتِهِ ، غَاضًا حَدِيقَةَ حَدِيقَتِهِ ^(٨) ، عَاضًا عَلَى إِبْهَامِهِ لَمَّا أُبْهِمَ
عَلَيْهِ مِنْ حَقَّتِهِ وَحَقِيقَتِهِ . وَدَعَّ وَدَعَّ ^(٩) قِيَاسِ الْقَيْسِيِّ ^(١٠) يَمْرُثُهُ ^(١١) الطُّفْلُ ،
وَقَلْبُ ^(١٢) الْقَوْلِ الْقَيْسِيِّ ^(١٣) يَغْرُثُهُ ^(١٤) الْحَفْلُ ، فَقَدَ قَلْبِي ^(١٥) يَدَ الإِحْسَانِ ، وَفَقَدَ

(١) المحدثين بكسر الدال : المخترعين ، وبفتحها المستجدون أو المعاصرون .

(٢) في الأصل : الغربيين ، ويتبين مما يأتي أنه سيرعرض لأصحاب الكتب التسع

وكلمهم من الغرب .

(٣) هو أبو علي الحسن بن رشيق أديب الفيروان المشهور في عهد ملكها المنز بن

باديس ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .

(٤) يريد كتابه العمدة المعروف في صناعة الشعر وتقدمه ، وهو من أهم كتب النقد العربي .

(٥) الغاشية : الفطاء . والكلام كناية عن أن ابن رشيق كان يتوارى خجلاً .

(٦) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز عاش ستين سنة : عشرين في إشبيلية بلده

وعشرين في الهدية بالغرب وعشرين في مصر . توفي سنة ٥٢٨ هـ . وسينقل العباد في هذا القسم
المصري من خريدته عن رسالة مشهورة له باسم الرسالة المصرية .

(٧) الصلت : الإشهار ، ومنه سيف مصلت .

(٨) الحديقة : كتاب مشهور لأبي الصلت علي غرار بيتية الدهر .

(٩) الودع : خرز بيض .

(١٠) يريد الفتح بن محمد بن عداثة بن خاتان القيسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ،

وينقل العباد عنه كثيراً في حديثه عن شعراء الأندلس .

(١١) يمْرُثُهُ : يمضه . (١٢) القلب : السوار .

(١٣) القسي : القاسي الشديد . (١٤) يغْرُثُهُ : ينثره ويعرف ما فيه .

(١٥) قَلَا : أبفض .

قلائد العقيان^(١) . وهل ابن خيران^(٢) إلا حيران في ميدان هذا البيان ؟
ولقد شخبَ وريدُ ابن أبي الشخباء^(٣) وردَّ إلى خباء الاحتباء . ولو حيَّ ابنُ
خفاجة^(٤) لجاء حياءً إلى جهة الاختفاء . فهؤلاء الذين خصَّ المولى عبده .

بخصائصهم ، وأخلصه للاطلاع على علم مطالعهم ومخالفهم . وإن صاغت
خواطرهم من إبريز التبريز تيجاناً مرصعةً مرجاناً ، وصفت زواهرهم^(٥)
للمغرب بنواصع الثرر ولوامع الفرر شهباناً^(٦) متجمعةً ووحدانا ، وكانوا عيون
الناس الأعيان ، وأناسي عيون الزمان ، متممين بحسن الخواتم حسن الفوائح ،
مُحكِّمين سود الصحائف في بيض الصفائح ، فإنهم ناقصون إقصاراً لجماله ،
شاخصون إحصاراً لجماله ، لم يكتحلوا بتراب قدمه ، ولم يدخلوا من باب حرمة ،
وكلُّ الصيد في جوف الفرا^(٧) ، ومن قال غير هذا قيل له أطرق كرا^(٨) .

فهذه الكتب المهداة ، والشعْبُ المنشأة ، فروعها المصنفة ستة أصناف
وأصلها كتابه الكريم ، وأجزاؤها المولفة تسعة أصناف وكلها ذرُّه اليتيم .
تلك عشرة كاملة في المشايعة ، أذعنت عونها^(٩) لفضيلة بكرها كعشيرة
الصحابة في المبايعة ، أغضيت عيونها لفضل أبي بكرها^(١٠) ، فهل كانت عدة
أمتها بمشرب لإكمالها ، أو حسنة جزاؤها بعشرة أمثالها ؟

- (١) كتاب له مشهور في شعراء بلاده وهو مطبوع .
(٢) من أكبر كتاب الدواوين في مصر أثناء القرن الخامس ، توفي سنة ٤٣٢ هـ .
(٣) مثل سابقه ، كان من رؤساء الكتاب في الدواوين المصرية أثناء القرن الخامس
توفي سنة ٤٨٢ هـ .
(٤) شاعر أندلسي مشهور توفي سنة ٥٣٣ هـ .
(٥) صفت زواهرهم : مالت نجومهم . (٦) في الأصل عمرايا .
(٧) مثل يضرب لمن يتفوق على أقرانه ، والفرا : حمار الوحش .
(٨) مثل يضرب لمن يخدع بكلام يلف له ويراد به الغائلة .
(٩) العوز : التي أنتجت ، فهي ضد البكر ، ومفردها عوان .
(١٠) يشير إلى مبايعة أبي بكر الصديق .

ولما زف المولى هدي^(١) هداياه إلى كفوها الكافي عنده صف إمامها^(٢) أمامها على مثالها ، فيا له غرسا ماتم به إلا للمحتترش الحاسد ماتم ، وأنسا ماتم منه إلا المستوحش الجاحد ماتم . وقد غني بالغانية عن وصف وصانها ولها^(٣) ، وغني بمعانيها الرائعة والرابعة ولم ينظر لنصارها شبا شبا ، وإذ^(٤) أفردها فضلها على فرائد فضلاء المشرقين والمغربين أبصر^(٥) وسمع لسان^(٦) العرب والعجم بتفضيل جميلها على تفصيل جملتهما مفعمين مغربين . وأما المغاربه فعلى مشارع المشاركة مغار^(٧) حبيلها ، ومن مشاربها معار خيلها ، ومن معانها مغارمها ، ومن صرائمها^(٨) صوارمها ، وحسبها أن الغزاة الرائعة في رياض الفلك ، الكارعة في حياض الملك ، إذا وصلت إلى وردها توردت بالشفق ، واصفرت للفرق من الفرق ، وأصاب عينيها عين العين الحامية^(٩) ، وعانقتها يد العنقاء المغرب^(١٠) العادية ، ووقعت في قبضة طفل الطفل^(١١) كالعصفور ، وقضت هنالك نجبها ومعادها من المشرق غداة يوم النشور . إن الله يأتي بالشمس من المشرق حجة بالغة وحجة واضحة للمحقق المحقق ، فإن تعلق الغربيون بأذيال أسمال^(١٢) الأنوار آخرا ، فالمشرفيون اجتابوا حللها التمشب أولا ، وإن تسلقوا على أسوار أسارها^(١٣)

(١) الهدى : العروس .

(٢) في الأصل : أماما .

(٣) في الأصل : وإذا .

(٤) في الأصل : وإذا .

(٥) لسان العرب والعجم : لغتهما .

(٦) الصرائم : جمع صريمة وهي العزيمة .

(٧) يشير إلى قوله عز وجل في القرآن الكريم أثناء الحديث عن ذي القرنين « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة » .

(٨) العنقاء المغرب أو عنقاء مغرب : طائر عظيم الجسم يرد ذكره في القصص العربي ، وهو طائر خرافي يقولون إنه يعدو ، ويفرق في العدو .

(٩) الطفل : آخر وقت العشى عند الغروب .

(١٠) الأسمال : الثياب البالية .

(١١) الأسار : جمع سؤر ، وهو البقية من الماء وغيره .

(٣) الوله : الغرام ، ولها من اللهو .

(٥) في الأصل : وأبصر .

(٧) مغار الجبل : وثيقه وحكمه .

(٨) الصرائم : جمع صريمة وهي العزيمة .

(٩) يشير إلى قوله عز وجل في القرآن الكريم أثناء الحديث عن ذي القرنين « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة » .

(١٠) العنقاء المغرب أو عنقاء مغرب : طائر عظيم الجسم يرد ذكره في القصص العربي ، وهو طائر خرافي يقولون إنه يعدو ، ويفرق في العدو .

(١١) الطفل : آخر وقت العشى عند الغروب .

(١٢) الأسمال : الثياب البالية .

(١٣) الأسار : جمع سؤر ، وهو البقية من الماء وغيره .

فالعراقيون فتحوها مَعْقِلًا مَعْقِلًا ، ولا نوم على العَرَّاقِ (١) العِرَاقِيَّ إذا استَلَامَ (٢) ليحْمَى بِجَمِيَّتِهِ حِمَاهُ ، وَيَفَارُ حِينَ يُفَارُ عَلَى عِلَاهُ . أما مصرُ فهي الآن عِرَاقِيَّةُ الدَوْلَةِ ، عباسِيَّةُ الدَّعْوَةِ ، يوسيفِيَّةُ العِزَّةِ ، فاضليَّةُ الحوزَةِ ، ناصريةُ النَصْرَةِ ، عادليَّةُ الخُطُوَّةِ ، صلاحيةُ السيرةِ ، سيفيةُ الهِزَّةِ . فالفضل لها في عصرنا لا قبْلَهُ ، وفخرها فاضلها الذي ما رأى الزمان مثله ، وهو مُعْتَقُ عبدِهِ ، ومسترقُّ حَمْدِهِ ، وناعِشُهُ (٣) من عِثارِ الجَدِّ ، ورائِشُهُ بَدَنَارُ (٤) المَجْدِ ، فالحادِمُ عِرَاقِي المِشَاءِ والمِربِي ، مصري النَحْيِ والمِجَاجِ ، ناصري (٥) العِلاءِ فاضليُّ الوِلاءِ . وأما الشامُ فلا يُذْكَرُ ولا يُشْكَرُ ، وكيف يُعْرَفُ ولا يُنْكَرُ ، ومعروفُ حَلْبَةِ حَلْبِهِ ذاك المنْكَرُ . وقد دلَّ نَصُّ الكِتَابِ السَّكْرِيْمِ الوَاصِلِ مِنَ المولى على أن سِيَّاتِهَا كَثِيرَةٌ ،

[٤٠ و]

ولكنها لحسنات سلطانها مغفورة / :
 قد طال دَنِيَّ (٦) لَكُمْ فَطَوَّلَ طَوَلًا بِجَاهِي العَرِيضِ كَمِّي
 أَصْبَحْتُ فِي مِصرَ ذَا رِجَاءِ إِلَى النَّدَى الجَمِّ مِنْكَ جَمِّ
 أَصَابَ قَصدِي وَتَمَّ أَسْرِي وَبَانَ نُجُجِي وَفَازَ أَعْيِي
 وَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ وَجَدِي مِنْكَ كَمَا قَدْ عَدِمْتُ عُدِّي
 نَعَشْتِي مِنَ عِثارِ دَهْرِي فَخِرْتُ (٧) حَمْدِي وَحَارَ ذَنِّي

ومنها :

نتيجةُ النجحِ مِنْكَ تَقْضِي أَنَّ المَواعيدَ غَيْرُ عَقْمِ

(١) العَرَّاقُ : من أَعْرَقَ فِيهِ أَهْلُهُ وَعَرَّقُوا .
 (٢) اسْتَلَامَ : لَبَسَ الأُمَّةَ وَهِيَ الدَّرْعُ .
 (٣) نَاعَشَ : مَنْ نَعَشَهُ مِنَ العِثَارِ أَيْ رَفَعَهُ مِنْهُ وَجَبَّهُ .
 (٤) رَائِشُهُ : مِنَ الرِّيشِ وَهُوَ اللِّبَاسُ الفَاخِرُ ، وَالدَّنَارُ : الثَّوبُ .
 (٥) فِي الأَصْلِ : نَاصِرٌ .
 (٦) الدَّنُ : مِنَ الدَّنِ وَدَنْدَنٌ إِذَا طَنَّ وَنَغَمَ ، وَفِي الأَصْلِ : دَبْنِي وَبَعْدَهَا كَلِمَةُ كَشَطَتْ وَاخْتَرْنَا أَنْ تَكُونَ (لِمْ) .
 (٧) خَرْتُ : مِنَ خَارَ ، أَيْ انْتَقَى وَاسْتَخَفَّصَ .

X

ومنها:

قضاء دَينِي ونيلُ سُولى وحفظُ جاهي وجريُ رسي
 وضِيعَةٌ لا يضيعُ فيها عَزَمِي كما لا يفوتُ غُنْمِي
 وحرمةٌ تستنيرُ منها سعودُ قدرِي في أفقِ عَظْمِ
 يمتُ يَمًّا ولستُ أرضى تيممًا في جنابِ يَمِّ
 لِمَ أَمَلِي لِمَ يُزَنُ بنجحِ لِمَ شَعْبِي لِمَ يُعَنُ بِلَمِّ
 رَمُّ رَمِّ (١) أمرى وحلُّ حالي ما كَرَّمُ في الوري كَرَّمِي
 رُثٌ (٢) رجائي بكل طرز وعثُ (٣) جاهي بغير سُحْمِ
 مضارعُ الفعلِ حظُّ فضلي وعائقُ الصرفِ حرفُ جَزَمِ
 ناهيكَ من مُحْوَلِ مُعَمِّ يحنو على المُحوَلِ المَعَمِّ
 كل عدوِّ شَنَّاكِ (٤) يَلْتَقِي في الناسِ طَمَسَ اسمه كَطَسَمِ
 شَمَلُ العِدَاءِ (٥) والعروضُ (٦) منهم ما بين شتِّ وبين شَمِّ
 ونلتَ عَزًّا بغيرِ صَرَفِ ووصلَ مُلْكِي بغيرِ صَرَمِ
 تَمَلَّهَا فهِى بكَرُّ فِكْرِي شِهِيَّةٌ من تَسَاجِرِ شَهَمِ
 حدوتِ عِيسَى (٧) بها فجاءتْ شَقَشَقَةٌ من هَدِيرِ قَرَمِ (٨)

سحر النهار

٥

١٠

١٥

ومنها:

لى خاطرُه مُجِبِلٌ (٩) ، لهْمِي ، فَنَحْتُهُ من صَفَا أَصَمِّ
 أَقْدَمَ رَعْبًا فِجَابَ رُعْبًا (١٠) لَقْدَرِ فِخْرِ لَدَيْكَ فَخَمِّ

(١) رم : أصلح ، والرّم : البالي والفاسد .
 (٢) رث : من رث أى نهض ، وفي الأصل : رث رثائي .
 (٣) عث : من عث أى نهض أيضاً . (٤) فى الأصل : يشناك .
 (٥) فى الأصل : الأعداى . (٦) العروض : جمع عرض وهو الجيش .
 (٧) العيس : الإبل . (٨) القرم : الفحل والسيد .
 (٩) مجبل : من أجبل الشاعر إذا أغم .
 (١٠) جابرغياً : جاب أى قطع ورغياً أى أرضاً فلاة . كناية عن الطرق التى قطعها لى إليه .

إِلَيْكَ يَا كَعْبَةَ الْمَعَالِي حَجَّ حِجَاهُ بَلُطْفٍ حَجْمٌ
 أَجْرٍ عَلَى الْوَهْمِ عُظْمٌ شَانِي وَاجْبِرْ عَلَى الْوَهْنِ عَظْمٌ نَظْمِي
 بِصَفْحَةِ الصَّفْحِ مِنْكَ يَبْدُو جِرْمٌ قِصُورِي بَغِيرِ جُرْمِ
 بِاسْمِكَ لِلشُّكْرِ بِاسْمَاتٍ مَنِي مَنِي سَقْمَنَ بِاسْمِي
 أَقْبِلْ وَأَفْضِلْ عَلَيَّ وَأَقْبَلْ عَرَبَ مَعَانٍ لَدَيْكَ عَجْمٌ
 مَا دَمْتَ عَوْنِي فَلَيْسَ يَغْدُو جَمِيلٌ وَسَمِي قَبِيحٌ رَسْمٌ

٢ — الفاضل المؤمن * ابن كاسيويه الطائفة

من صدور كتّاب مصر الذين يُثني عليهم الخنصر ، ويقوى باعتدال طبائع
 خواطرهم من البراعة^(١) العنصر . ولم يزل في الدولة المصرية مُقَدِّمًا مُصَدِّرًا ،
 وبِكْرُ فضلِه خلف حجاب الصدور مُحَدَّرًا . ما أحسن أثرَ يراعته خطأ ، وما
 أمكنَ خاطرَه المنيرَ في سماءِ النظمِ لتلك المعالي^(٢) قُطْبًا . وما زال عن مصر
 يبشر الدولة العباسية عيوسها ، وبدا كلَّ يومٍ يُحِلُّ خِمارُها ويُقْلِعُ بُوسُها ،
 حار ابن كاسيويه ، وكاد يخفي ولو أنه في العلم سيبويه ، فأواه القاضي الفاضل
 وغمرته منه الفواضل ، وناضلَ عنه حين دون المنى ضلَّ المناضل ، وصيَّره الملك
 عز الدين^(٣) فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب وزيره ، وأسمعه من غناء الغني بجاه

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب . انظر القطعة المصورة بمعهد المخطوطات في الجامعة
 العربية ، الورقة ١١٥ وتقل في ترجمته عن الخريدة ، ثم ذكر أن العباد نوه به في ذيل الخريدة ،
 وروى عنه قطعة وجهها المؤمن إلى القاضي الفاضل يصور فيها ما كابده في الشام من مصاعب
 ومتاعب أثناء مقامه به مع فرخشاہ . وانظر ابن ميسر ص ٩٥ حيث يذكره مع الشعراء الذين
 وفدوا على الصالح بن رزيك لتمنيته حين ولي الوزارة سنة ٥٤٩ هـ .

(١) في الأصل : الجراعة . (٢) في الأصل : العالي .

(٣) هو ابن أخي صلاح الدين ، استنابه عنه بالشام ، وكان متواضعا سخيا شجاعا مقداما
 وكان فصيحاً شاعراً ، توفي بدمشق سنة ٥٧٨ هـ .

خدمته بجمّة وزيره^(١). وهو الآن ذو جاهٍ عريضٍ، وروضٍ قشيبٍ أريضٍ، سهل العبارة سلسها، مبتدع الاستعارة مُحْتَلِسها، كنياته خُلُوَة معسولة، من تكلف الصنعة مَعسولة.

وله نظم يناسب نثره سلاسةً ونَهَجًا، ويلائم وشى رسائله سلامةً ونَسَجًا؛ فمن ذلك أنى ملت لحضرة الملك عز الدين فرخشاہ في داره بالقاهرة ليلة الثاني من رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسة، والمؤمن بن كاسبيويه حاضر، وقد كتب له من شعره في مدحه ورقة قد أودعت من لطائفه، فأخذتها ناظرًا في ناصر زهرها، ومنها قوله:

[وسمت محاسنك الزمان فلم تدع وقتًا من الأوقات إلا موصيًا
أزرت خلالك بالحسام إذا مضى عند الضريبة والغمام إذا همي
لا غرو أن جرّ الجيوش مُقَدِّمًا من كان مذ شهد الوقائع مُقَدِّمًا^(٢)
[٤٠ ظ] / قما لقد هجر الكرى جفني فلا يعتاده حتى يُعوّد مسلمًا

وله، صدر كتاب:

لازلت منصور اللواء مظفرًا والسعدُ يرحلُ إن رحلتَ وينزلُ
والنبح مقرونٌ بقصدك دائماً والدهر يتبع ما تقولُ وتفعلُ
وإذا قفلت^(٣) فواجهتُك ميامينُ تبدو بشارتها وجدُّ مقبِلُ
أنت الذي جاهدتَ عن دين الهدى فأعزَّ نصرُك ناصرُ لا يُخدَلُ
وأزرتَ أَرْضَ الشريكِ أطرافَ القنَا حتى غدتَ من خيفةٍ تنزلُ
وبأسنِ الأعمادِ خاطبتَ العدا فأجابها فتحُ أغرُّ محجَّلُ

(١) الب والوزير: وتران من أوتار العود.
(٢) نقننا هذه الأبيات عن قطعة المغرب السابقة لأن الأصل مطموس فيها، وقد نقل ابن سعيد الأبيات عن الخريدة نفسها.
(٣) قفلت: رجعت.

زنجي^(١) الجياد إلى الجهاد جحافلاً تَغَشَى البلادَ وأنتَ وحدك ججفل
 فليهنك^(٢) الفتح الذي سبقت به البشري وأشرق بشره التهلل^(٣)
 يامن يجلي كلَّ خطبٍ مُعْضِلٍ قولٌ له فصلٌ وسيفٌ فيصَلُ
 عقَدَ الوقارُ عليك تاجَ سَكِينَةٍ بالنور لا دُرَّ العقود يُكَلَّلُ
 أحرزتَ من فضل الكمال خصائصاً عنها أحاديثُ المكارم تُنْقَلُ
 فاسلمَ لملكٍ قد حفظتَ نظامه وسما بعزمك مجده المتألُّ
 يحوى مقاليدَ البلادِ فسابقٌ أعطى القيادَ ولاحقٌ مُتَمِّهُلٌ

عدة في الديوان الفاضلي

٣ - السير عبد الله بن هبة القاسم

عبد الرحمن بن هبة القاسم بن رفاعه

من أهل مصر، المعروف بطبيب الأمير ناصر الدولة

دخلت على القاضي الأجل الفاضل مستهلَّ الحرم سنة إحدى وسبعين
 في الحجيم^(٤) بمرج الصفر^(٥) أهنيه بجديد العام العام الجدي، وأستهديه الفوائد
 التي بها أحياء وأقوى، فوجدت بيده كتاباً لأبي القاسم المذكور إليه، والقاضي
 الفاضل يقضى بفضله ويثني عليه، فوقمت على رسالته وطالبت به بكلمته، فأراني
 قصيدته، وأقراني فقرته، وقال إنه أفضل من بمصر نظماً ونثراً. هذا وقد جمع من
 رسائله عشر مجلدات. فأما الرسالة فهي :
 قد جعل الله المجلس العالي الفاضلي الأسدي — زاده الله من اصطفاؤه أبكار

(١) زنجي : تدفع .

(٢) في الأصل : بالفتح .

(٣) التهلل : المتجلل . وفي الأصل : المتجلل .

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب، القطعة السابقة الورقة ١١٧، وقال إنه توفي سنة ٥٩٣ هـ

(٤) الحجيم : العسكر . (٥) مرج الصفر : على مقربة من دمشق، والمرج : الغيضة .

المناقب وعونها ، وواصل إلى جنبه حملات المثوبات وظهرونها ، واستجاب من أوليائه^(١) في طول بقائه وهلاك أعدائه صالح الدعوات التي يدعونها — خير ما ينادى قريباً ويناخي بعيداً ، وأفضل منعمٍ يحقق وعداً ويخلف وعيداً ، وعم^(٢) الخلق جميعاً بنعمته ، وشرف القلب بصواب حكمه^(٣) وصوب^(٤) حكمته ، وألهج أقلامه بتوزيع إفضال المال والجاه ، وقسمته ، وخصه في إهداء الهدى بهدي^٥ أقربه على الساعين أبعد ، وأثل له مجداً لا يتناهى مصعد ، أو يكون فوق النجم مقعد . ولم يزل إقباله على المملوك^(٥) يريه وجه الإقبال وسياً ، ويعيد عنده سموم^(٦) اليأس بأرواح النجاح نسيا ، ولا يضيع جريه في ميدان اعتناق تنفيذ صرامه عنقا^(٧) ورسيا . وقد كان أكبر مولاه عن مكاتبة تليق بالأكابر ، وتنحط أصغر الخدام عن درجة المحافظ عليها الثابر ، وسأل ابن حيون إحساناً إليه^{١٠} بذكر هذه الجملة في كتبه وإجمالاً^(٨) ، وأن يقلده بالإعراب عنه منة لا يسأم لها على مر الزمان احتمالا . وحين أكدت^(٩) مطالبه ، وأحاطت بجوانبه دواعي الندم وجوالبه ، وصار الإجلال وجلا ، وعاد الإخلال خجلا ، تاب إليه من علم شرف خلق المولى وكرم طبعه ، وتواضعه إقداراً للعالى بحسن وضعه ، ما حمله على نظم قصيد خدم بها مجلسه الكريم ، مع تحققة أن لمدحه جادة جدّ تعجز جلة^(١٠) الشعراء عن سلوكها ، وتيقنه أن مناقبه لا تحتاج إلى المدائح إلا كحاجة عقود الجواهر إلى سلوكها ، وضراعه في إجرائه في تقبلها على مألوف عادة الإحسان ومعروفها ،

(١) في الأصل : أولائه . (٢) معطوف على جعل في أول الرسالة .

(٣) في الأصل : حكمته . (٤) الصوب : المطر والغيث .

(٥) في الأصل : الملوک . (٦) السموم : الريح الحارة .

(٧) في الأصل : عنقا ، والعنق : سير سريع للإبل ، والرسم : من رسمت الناقة إذا

أثرت بحافرها في الأرض أثناء سيرها .

(٨) إجمالاً : إحساناً .

(٩) أكدت : أخفقت . (١٠) في الأصل : حلبة .

واغتفار خطيئتها الذي كفَّارته ما يواصله هو وعائلته من أدمية صالحة للمولى بعدد
حروفها . والملوك مستمرُّ على عادته في ملازمة الخدمة والمواظبة عليها ، وإدامة
البكور إليها ، مع ما يلحقه من النزلات التي تُظلمُ مطالعَ محيَّاه^(١) وغيرها من .
أمراض شاهدها اصفراراً محيَّاه . والله تعالى يزيد في علو محلِّ / المولى المؤسس [٤١ و]
على التقى ، ويجمِّل الدنيا بمفاخره الموفية على ناصع الجوهر المنتقى ، ولا زال أفواجُ
الرفاق لاقيةً إذا حطَّتْ بجانبه أفضلَ مُلتقى .

وأما القصيدة فإنها تنيف على مائة بيت فأثبت منها ما عقدت خنصر
الاختيار عليه ، ومطلعها :

تالله ما عاشقُ الدُّمى عاقلٌ كلاً ولا عاذلٌ له عادلٌ
١٠ ذا مُعزِّمٍ مُرغَمٍ أخو حُرِّقٍ وذا مطيلٌ ما عنده طائلٌ
لم يخشَ من ناقدٍ وقد جاء بالنكسِ^(٢) إلى ناقيه الهوى ناقلٌ

ومنها :

غانيةٌ عن^(٣) حلى غانيةٍ بحسنِ عايطٍ^(٤) من جيدها عايلٌ
وأسميرٌ غادرتُ لدوتتهُ ماءً لها فيه جارياً جائلٌ
١٥ سنانهُ طَرْفُهُ ومن عَجَبٍ سيفٌ علا لهذماً^(٥) على ذابل !
أهلُهُ ضارباً وأعملٌ للطعنِ سواءُ من نهده عاملٌ^(٦)

ومنها :

وحالةُ المستهانِ أنفعُ ما عاذَ به المستهانُ من عاذلٍ
خبيا سنانهُ . وخابَ مقصدهُ آيةٌ حالٍ لخامدٍ خاملٍ

(١) الحي : الحياة . (٢) في الأصل : بالنكس ، والنكس : عود المرض بعد النقه .

(٣) في الأصل : من . (٤) العاطي : قريب التناول .

(٥) اللهزم : السنان القاطع . (٦) عامل الرمح : صدره .

ومنها في ذم الدنيا :

وزاد حُبُّ الهوى عليه فما ينفكُّ في ^(١) هَوَاةِ الهوى نازل
 يريد منها خفضاً فيرفعه من نصيبه للعنا بها فاعل
 أين من الدرِّ ^(٢) كف حالها ^(٣) المكفوف منها بكفِّه ^(٤) الحابل
 يُظهرُ تكذيبُ سلمٍ باطنها عنوانَ عدوانِ خاترٍ ^(٥) خاتل
 أنصارها عصبه التتابع في الجهل وأحزابُ طالبي الباطل
 وما يني مُدْكرًا بخطبتها حُكْمُ التناسي لحكما الحائل ^(٦)
 يكون منها أمرُ الولاء وما تمَّ لها عاضلٌ سوى الفاضل
 عبد الرحيم الذي لرحمته ظلُّ على الخلق وارفٌ شامل
 القابلُ القصدَ والمعيدُ من المنِّ أوفًا في العامِ والقابل
 وجاعل الرسمِ في سماحته تحييسَ ملكِ الغنى على السائل

ومنها :

وما الغنى المعزُّ للوفرٍ باليمنع ولكن مُذْلهُ الباذل
 بديهته البرِّ منه موفيةٌ أيدٍ عوادى الردى [بها] ^(٧) زائل
 لعروة الجهل والقضية إذ تُعبي ذوى العلمِ فاصمٌ فاصل
 إن يظهر المدحُ فيك منتقِصًا فنه في النفسِ كامنٌ كامل
 لأنَّه في فعَالٍ همتُه لغاية العجز قائدُ القائل

(١) في الأصل : من . (٢) الدر : استخراج اللبن من الضرع .

(٣) حالها : يريد حال الدنيا . (٤) كفة الحابل : حبال الصائد .

(٥) الختر والختل : الغدر . (٦) في الأصل : الهامل ، والحائل : المتغير .

(٧) ساقطة في الأصل .

ومنها: حطبا الذي كثره ما واحد سويته من البيت والبيتان

ومعجزُ السيفِ فضلُ جوهره ومائِه لا عنايةُ الصـ اقل

ومنها:

وكم حبا^(١) السامعين فائدة إذا احتج^(٢) من نديه الحافل

وكم أقام القسطاسَ حتى رأى الإقساط^(٣) عادٍ عن عادله عادل

وكم له [من^(٤)] وساطةٍ منعت صائبَ سهمٍ من حادثٍ صائل

يشبُّ منه الوليدُ أو يعجز الكهل احتمال^(٥) منه [على الكاهل

وسادرٍ في الضلال غادره ثوبِ إيناس رشده سائل

ومنها في وصف كتابته ومنطقه:

يعرب عن حكمة يظنُّ لها يُعربُ عن لُكنةٍ به باقل

ما حاق^(٦) مذ حقَّ كُلكَ منطقهِ حرامُ سحرٍ يُعزى إلى بابل

يرسلُ من نثره لآلئهِ نَبْلاً فأعظمُ بناثرِ نابل

فيقذف الدرَّ بجرِّ حكمتِهِ المنخضمِّ من طرسِهِ إلى الساحل

كم ظلَّ أعلى الكتَّابِ منزلةً لديه عنها في حالة النازل

يعجز عن نقلهِ المثالُ مع الـ بإعجازِ مادام عنده مائل

وإخاطرُ الأسدِ يُخطر في بلاغة^(٧) ذيلِ فضلها ذائل^(٨)

يخصرُ إنشاؤه غرائبَ أقوالٍ بها ربُّعُ ذكره أهل

(١) حبا: أعطى.

(٢) احتج: جلس، وأصله من الاحتباء وهو الجمع بين الظهر والساقين بعمامة ونحوها.

(٣) الإقساط: العدل. (٤) ساقطة في الأصل.

(٥) ساقطة في الأصل. (٦) حاق: حاط.

(٧) في الأصل: بلاغة في، وكلمة في زائدة. (٨) ذائل: طويل من الذيل.

أوجدَهُ الدهرُ علماً فَضَلَ السَّعَالِمَ فَضَلَ العَالِي [على^(١)] السَّافِلِ

ومنها :

صنعاً من الله للأجلِّ غداً بكفِّ عدوى أعدائه كافلٍ
مافاءً^(٢) يوماً إلى استشارته الـ مَلِكُ فألنى من رأيه فائل^(٣)

[لكن^(٤)] بلا منه خيرَ ذى قلمٍ مُؤازِراً خيراً مالِكِ دائل^(٥)

حتى توافقتْ منائحُ النصرِ للدولة تسرى في منهبجِ سابلِ

لهنَّ من عدله ورحمته أمُّ ولودٍ ووالدٌ ناجِسِلِ

وضوعفت للجنودِ قوةً إضـ عافِ الأعدى فبأسهمْ بأسلِ

أقصرُ سهمٍ حوتِ كفاتهمْ منيرٍ بطولِ المتقفِ العاسلِ^(٦)

ومنها :

يا سيِّداً قيِّدتْ عقائلُ نِعَمَاهُ بشكرٍ منيه لها عاقلِ

إذا أخو الحاجِ ضلَّ عن سننِ الحجِّ [إليه^(٧)] ضلالةً الذاهلِ

أرته أنوارهُ الطريقِ له كأنما ميسله^(٨) لها كاحلِ

ومنها :

ينحلنا شهده بلا إبرٍ للنحلِ من منِّ باجلٍ ناحلِ^(٩)

(١) ساقطة في الأصل .

(٢) فاء : رجع .

(٣) الرأى الفائل : الرأى الضعيف أو الخطأ . (٤) ساقطة في الأصل .

(٥) في الأصل ذائل ، والدائل : المشهر ، ولعل الشاعر أراد الذى تدول له ندول .

(٦) المتقف العاسل : الريح . (٧) ساقطة في الأصل .

(٨) الميل : المسكخال الذى تتكحل به العيون ، والنار بينى للساخر ، وهو هنا يريد

الثانى ويجمله كأنه كاحل أو مكخال .

(٩) الناحل : صاحب النحل ، والباجل : الميجل ، والبن : النحل .

والبُسْرُ^(١) لولا [لون^(٢)] يباشره الليلَ لما كان صِبْغُهُ حائل
يا صادراً نحو صدرِ بغيتنا مرآك من صوبِ أَيْلَةٍ آيل
وكلهم فيك لازمٌ شرعةً الـ قافي^(٣) لآثارِ رجعة القافل
مَطَرَتْ جُوداً محلَّ محلِّهمُ عهدَ رزقٍ ما عهدُهُ حائل

ومنها:

أَقْسَمْتُ أَنِّي مَا لَمْ أُجِدْكَ تَعْلُونِي مِنَ الهمِّ خَبْلَةٌ الخابل
/ فأغتندي في الدِّينِ مِنَ القَوْلِ أَخ تارُ كما اشتارِ أَرِيَهُ العاسل^(٤) [٤١ ظ]
مجتنياً تافهاً من المدحِ جمُّ المنحِ في وجهِ نقضه تافل
وذكر القاضي الفاضل أن له شعراً حسناً وأنشد منه أبياتاً من قصيدة طويلة

١٠ في وصف القلم ، هي قوله :

لعادة كَفَّ إِن أَلَمَّتْ بِجِلْدِ عدا مورقاً أو معشباً حلَّهُ الخصبُ
عجبتُ له أَنْ ظَلَّ جَاراً لَسُحْبِها وما فعلتُ فيه كما تفعل السحب
وأحسبُهُ حيّاً الطروسَ بَنَبْعِها وأصبحَ مسلوباً وأمّرتِ الكُتُبُ

قال ابن كاسبيويه الكاتب ، وكان حاضراً عند القاضي الفاضل : [وله^(٥)]

١٥ أبيات في القطائف المقلوة وهي قوله :

أَهلاً بشهرٍ غدا فيه لنا خَلْفٌ أ كلُّ القطائفِ عن شربِ ابنةِ العنبِ
من كلِّ ملفوفةٍ بيضٍ إلى آخرِ^(٦) مُخَرِّ من القَلِي تَشْفِي جِنَّتَهُ^(٧) السَّغْبِ

(١) البسر : التمر قبل إرطابه ، والواحدة بسرة . (٢) زيادة لوزن الشعر .

(٣) القافي : المتبمع للآثار .

(٤) اشتار أريه العاسل ، اشتار : استخراج ، والأرى : العسل ، والعاسل : صاحبه .

(٥) ساقطة من الأصل . (٦) الشطر في المغرب : ما بين محشوة صفت إلى آخر .

(٧) جنة السغب : شدة الجوع والجنون .

كأنهنَّ حُرُوزُ ذاتِ أَغْشِيَةِ من فضةٍ وتعاويذُ من الذهب
وله بيتان أنشدتهما :

الصمتُ سَمْتُ سلامةٍ طوبى لندبٍ ^(١) يقتضيه
عرفَ المنكرَ للزما نِ فِدَامٍ ^(٢) فيه فِدَامٍ فيه

وله في القطف المقلوبة :

وإني الصيامُ فوافتنا قطفانُفهُ كما تَسَمَّتِ الكُثبانُ من كَشَبِ
والبيتان الآخران هما المذكوران .

وله في شعبة مذهبية :

كأنها من بناتِ الهندِ مُثَقَلَةٌ بِالْحَلِيِّ تُجَلِّي لِسِي تَهْدَى إِلَى النارِ

ولما دخلت القاهرة في سنة اثنتين وسبعين اجتمعت به في دار السلطان ثم
استنشدته شعره فأنشدني ما سبق ذكره من الأبيات وأنشدني لنفسه من قصيدة :

وذي هَيْفٍ إِنْ راحَ لِلرَّاحِ ساقِيًّا غدا سائقًا لِلصَّبِّ رَكَبٌ حَمَامِهِ
يبيحكُ إِيَّامًا من مُدارٍ ^(٣) مُدامِهِ وَيَمْنَعُ لئِمًّا من مُدارٍ لثامِهِ
فما بالُهُ في كَفِّهِ عَدْلٌ حُكْمِهِ وفي طرفه الفتانُ جورٌ احتكامِهِ
وكيف أضاءتْ أنجُمٌ من كُوسِهِ وقد أشرقتْ ما بينها شمسُ جامِهِ ^(٤)

ومنها في الشجر :

وحقَّ له أنْ كانَ حَقُّ جِوَاهِرٍ إِذا صَيَّنَ من مسكِ اللَّمَى بِجِتامِهِ

وله :

وغادِةٌ غمرَني بِغَرَّتِها رُؤاهُ حَسَنِ يَدْعُو لِرُؤَيْتِها
أودُّ من وصلها نَسِيمَ رِضا يُبَرِّدُ عَنِي هَجِيرَ هَجْرَتِها

(١) الندب : التعجب . (٢) فدام النعم : شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي .

(٣) في الأصل : مدام .

(٤) الجمام : إناء من فضة .

شمتُ إذ شمتُ^(١) برق مبسمها أطيبَ طيبِ أمامِ ضمَّتْها
فقلتُ هذا دخانُ عنبرةٍ للخالِ تصلَّى بنارِ وجنتها

وله :

نظرتُ بطرفي شخَصَها^(٢) فتشكَّكتُ إذ قلتُ إنَّك في الحسا المتوهِّجِ
فحكى الذي في العينِ ما في خاطري فأرَّيتُها^(٣) إياهُ في أُمُوجِ

٤ - السعير أبو الفاسم

* هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك

كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج^(٤) الدهلمية ثامن عشر ذي القعدة

(١) شام البرق : نظر إليه . (٢) الشخص : سواد إنسان العين .

(٣) في الأصل : فأرَّيته .

(*) أكبر شعراء مصر وأبرعهم في العصر الأيوبي ، ولد عام ٥٥٠ هـ وتوفي عام ٦٠٨ هـ وكان هو وأبوه يعملان في دواوين القاضي الفاضل ، وكان أبوه يقوم على شئون القاضي أثناء غيبته في الشام ، ولعل هذا يفسر خطورة هبة الله عنده كما يتبين من كتاب فصوص الفصول ، فالفاضل كان يكرمه جساً ، ويوقره ، ويرى فيه مخايل شاعر عظيم . وله ترجمة في معجم الأدباء لياقوت ٢٦٥/١٩ ، وابن خلكان (طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ) ١٢١/٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٥/٥ وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٣٥/١ طبع مصر سنة ١٢٩٩ ، والمغرب لابن سعيدي (نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) المجلد الثاني الورقة ١٤٧ ، وانقرض ابن سعيدي بقوله عنه إنه كان غالباً في التشيع ، وبدل لقب جده سناء الملك أنه كان من كبار الموظفين في الدولة الفاطمية ، فقد خلع هذا اللقب أيضاً على حسين بن بدر الجمالي الوزير الفاطمي المشهور (الكامل لابن الأثير طبع ليدن ١٠/٢٧١) . ولابن سناء الملك ديوان موشحات يسمى دار الطراز به موشحات للغارية والأندلسيين ، نشره الدكتور جودة الركابي ، وله ديوان شعر لم ينشر حتى الآن ، وفي دار الكتب المصرية منه نسختان : مصورة مأخوذة من أصل في مكتبة جامعة فؤاد ، ومخطوطة بالمشكاة التيمورية ، وترجم لإيهما أثناء تحقيق نص ابن سناء رامزين لنسخة الجامعة بالحرف ج ولنسخة التيمورية بالحرف ت . والنسخان جميعاً موشحون بالأغلاط ، وهما مختارات لاديوانان كاملان فكثير من أبيات هذه القصائد غير موجودة فيهما وكذلك لا توجد بعض القصائد .

(٤) مرج الدهلمية : لم تقف على مكان هذا المرج ويظهر أنه كان حول دمشق (انظر الروضتين ١/٢٥١) حيث يقول العماد إنه وصل مع القاضي الفاضل دمشق في ذي القعدة من حمص ، فيما أن يكون المرج حول دمشق أو في الطريق إليها من حمص .

سنة سبعين ، فأطلعني على قصيدة له كتبها إليه من مصر ، وذكر أن سنه لم تبلغ إلى عشرين سنة ، فأعجبت بنظمه . والقصيدة هذه نسختها من خطه :

فراقٌ قضى للهَمَّ والقلبِ بالجمعِ وهَجْرُهُ تَوَلَّى صُلْحَ عَيْنِي مع الدمعِ
ووصلٌ سعى في قطعه من أُحْبُهُ ولا عَجَبًا قد يهلك النجمُ ^(١) بالقطعِ
وربَّعٌ لذات الخيال خالٍ وربما سُفِلَتْ بهَمِّي من مُسَاءَلَةِ الرَّبْعِ
فسبحان ربِّي قد سمَّت هِمَّةُ النَّوَى وطالت إلى أن فَرَقت ساكني جمعِ ^(٢)
وفي الحَيِّ مَنْ صَيَّرَتْهَا نُصَبَ خَاطِرِي فما أذِنَتْ في نازل الشوق بالرفعِ
من العريبات المصونات بالذي أثارَتْهُ خَيْلُ الغافرين من التَّمَعِ
ومن يرى أن الملالة مِلَّةٌ وتلك لعمرُ الله من طَبَعِ ^(٣) الطَّبَعِ
تديه بفرعٍ منه أصلٌ بليتي ولم أر أضلاً قطُّ يُعْزَى إلى فرَعِ
وتبسّمٍ عما يُكسِفُ الدُّرُّ عنده فكيف تَرَى من بعده حالة الظَّمَعِ
فكم تَرَكْتُ في ذلك الحَيِّ ميمًا وكم حَمَلْتُ فيها الضلوعُ على ضَمَعِ
وكم ذابَ من حرِّ التعانق بيننا فلائدُها حتى افترقنا من اللَّدَعِ
سَقَى الله أيامَ الوصال مدامعي عليها وإن أسْرَفَنَ في الهطل والنَّبَعِ
زمانًا تقود اللهوَ فيه يدُ المنى ويُدْجِي التراضى صحبةً الصَّدِّ بالصدَعِ
ولا نائلُ الحسناء نَزَرُ ولا النَّوَى تجاهرُ فينا دَوَلَةَ الوصلِ بالخَلَعِ
إذا شئتُ غمَّاني غزالٌ مُعَازِلٌ نَشِيطُ التثني فاطرُ الخُلْفِ والمنعِ
يغني فتحمُرُ اللدامةُ ^(٤) خَجَلَةٌ ليَقْصُرَها عن سَلْبَةِ العقلِ بالخدَعِ
فأصرفُ راحي حين يُكسِفُ بالها

(١) النجم : النبات .

(٣) الطبع : الدنس .

(٢) جمع : مزدلفة .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : اللداع .

/ وأطرب حتى لا أفيق كأنما
وما ذاك من فعل الإله بمنكر
نأى فدنا من كل طرفٍ سهادُهُ
إذا نظرت عينٌ سواه تَلَثَّمَتْ
وإن عَزَمْتَ نفسٌ على قصدٍ غيره
أيديه يُشجى الناسَ تذكيرها به
وقد ضاق دَرْعُ الصبرِ من لفقه
فلولا اصطبارٌ فيه أعدى بلادَه
لِكْتَبِ الأجلِ السيدِ الفاضلِ اغتدتُ
ومن قَلَمٍ في كفه أصبحت به
ومن فكره أضحى أفاعى يراعِهِ
متى خطَّ حرفاً أوهمت كلُّ قلعةٍ
فله كُتِبَ منه إن أبصرَ العدى
وإن قيلَ عَقْبِي خَلَعَهَا كلٌّ مفسد
لو أدرَع المرءُ الجبانُ ببعضها
لئن شوركُ في فتحِ حمصٍ بأسهم
فقد أوهمت تلك السهامُ بأنها
فتباً لمن ظنَّ السيوفَ ككتبه
تَشْبَعُ (٦) هاتيك الطيورَ وهذه

أَتَانِي في عبد الرحيم هَذَا الرَّجْعِ (١)
ولا عَوْدُهُ من قدرة الله بالبَدْعِ
وسار فأبقى كلَّ قلبٍ على فَجَعِ
حياءٍ بعنوان (٢) الوفاء من الدمع
ففي أَى دِرْعٍ تلتقى أسهمُ الرَدْعِ
فأعجِبْ بضرٍّ جاء من جهة النفع
فيا حبذا من فقده ضيقة الذَّرْعِ
لسارت إليه واستجارت من القطع
رقابُ الأعدى ناكساتٍ من الهَطْعِ (٣)
حدادُ المواضعِ عاجزاتٍ عن القطع
مع البعد منها فادراتٍ على اللَسْعِ
ولم تُخْط وهماً أنها في يدِ القلع
لها مطلباً لم يدفعوها عن الدفع
لقد زِدْتِ قَالَتْ ذَا اختصارى وذاقنِي (٤)
لأَصْبَحَ في الجلى غنياً عن الذَّرْعِ
مضت من قسيِّ لسنٍ يُخْطِين في النزْعِ
مُنْصَلَّةٌ مما يحوك من السَّجْعِ (٥)
لقد ظنَّ ظناً فاسداً الأصلِ والوَضْعِ
من الأمن تملأ أنفَسَ الناسِ بالشَّبْعِ

(٢) في ج : بأردان ، والرذن : السكم .

(١) الرجوع : الرجوع

(٣) الهطع : النظر في ذل وخضوع من غير إقلاع للصر .

(٥) منصلة : ذات نصال .

(٤) الفنع : القنوع والميل .

(٦) تشبع : من الشبع ، لما تركه من القتلى .

- ومن لفظها الماء للمعين فلو جرى
 لتمنيك يا عبد الرحيم سعادة
 ولا خاب من يرجو نذاك ولا خبا
 فيا سيدي الله يعلم أننا
 بئينا بحسادٍ كثيرٍ أذاهمُ
 ولا يجنب بل لا^(٧) يجز في اعتقادهم
 ولو أننا في نعمةٍ يحسدونها
 فلنناس حزنٌ من فراقك واحد
 لقد خاطرت من خاطري خطراته
 فأقسيمُ أن الطرس قد خاف منهم
 فطوبى لعين أبصرتك وحبذا
 فلو فارقت جسمي إليك حياته
- لريان^(١) أفنى منه ما سال بالجزع^(٢)
 بها شامعُ الآمال أدنى من الشفع
 شهابُ ردى [يرمى^(٣)] أعاديك بالشفع^(٤)
 خصوصاً^(٥) بضرٍ مؤلمٍ صائبٍ الوقع
 يظنون أن الشرع^(٦) قد نص في الشرع
 من الشرِّ وترّاً أو يعزز بالشفع
 لهان ولكن عذرهم كرم الطبع
 وأحزاننا قد أوهنت^(٨) نفر الجمع
 لشكواي حالاً ضاق عن كتمها وسعى
 وهذا دليل أن كاتبه مرعى
 مقرئك من ربع وصقعك من صقع
 نقلت أصابت غير مذمومة الصنع^(٩)

ثم وصل إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية
 فوجدته في الذكاء آية ، أحرز في صناعة النثر والنظم غاية ، يتلقى عرابه^(١٠) العربية
 له باليمين راية ، قد أحفه الإقبال الفاضل في الفضل قميولاً ، وجعل طين خاطره
 على الفطنة مجبولاً ، وأنا أرجو أن تترقى في الصناعة رتبته ، وتعزز عند تهادي

(١) الريان : المنيء بالماء .

(٢) الجزع : منعطف الوادي .

(٣) ساقطة في الأصل .

(٤) السقع : من سفته النار أي لفته .

(٥) خصوصاً : مفعول مطلق بمعنى نخس ، وربما كانت محرفة عن خصصنا .

(٦) الشرع : من قولهم الناس شرع واحد أي هم سواء ، كأنه يعمل التعاسد بذلك .

(٧) في الأصل : لا بل .

(٨) في الأصل : أذهبت .

(٩) في الأصل : الصقع .

(١٠) إشارة إلى البيت المشهور :
 إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

أيامه في العلم نُفِيتُهُ ، وتصنفون الصبا منقبتيه ، وتروى بماء الدُرْبِيَّةِ رَوِيَّتُهُ ،
وستكثر فوائده ، وتؤثر قلائده .

ومن جملة ما كتبه لي بخطه ، وَالْمَعْنِيَةِ بنقطه ، وأبرزه لي من سِمِطِهِ ،
قصيدة يمدح بها الأجلَّ الفاضل أبا علي عبد الرحيم بن علي اليبساني ، ويذكر
مسيرد محبته للكتابة بين يديه ، ويهنته بعيد الفطر :

إِنْ كُنْتَ تَرْغِبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا	يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
تَلَقَّ الْأُلَى يُجَنِّهِمْ ثَمَرَ الْعَالَا	قُضِبٌ يَلِدُ بِهَا الْجَنَى مِمَّنْ جَنَى
لَا يَشْرَبُونَ سِوَى الدَّمَاءِ مُدَامَةً	إِذْ ^(١) يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسْنَةِ سَوْسَنَا
وَإِذَا الْحَسَامُ بِمَعْرُكٍ غَنَى لَهُمْ	خَلَعُوا نَفُوسَهُمْ عَلَى ذَاكَ الْغِنَا
مَتَوَرِّعِينَ فَإِنْ بَدَتْ شَمْسُ الضُّحَى	جَعَلُوا الْعَجَاجَ لَهَا رِذَاءً أَدَكْنَا
يَشْكُو النَّهَارُ خِيُولَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا	وَاللَّيْلُ يَشْكُو مِنْ وَجْهِهِمْ السَّنَا
وَيَكَادُ يُعْدِي الْقِرْنَ شِدَّةَ بَأْسِهِمْ	فِيكَادُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْ لَا يَجْبِنَا
وَإِذَا رَأَى الْخَطِيئُ حِدَّةَ عَزْمِهِمْ	نَكَرَ الْقَنَاةَ وَكَادَ أَنْ لَا يَطْعَنَا
إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ إِيَّاهُمْ	لَيُرُونَ لِي خُلُقًا أَرْقًا وَالْيَنَا
أَهْوَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ وَرَبَّمَا	نَهَيْتُ نَفْسِي عَفْوَةً وَتَدِينَا
وَأَهْمٌ ثُمَّ أَخَافُ عَقْبِي مَعْشِرِ	أَخْنِي عَلَيْهِمْ سُوءَ عَاقِبَةِ الْخَنَا
وَلَقَدْ كَفَفْتُ عِنَانَ عَيْنِي جَاهِدًا	حَتَّى إِذَا أُعْيِيْتُ ^(٢) أَطَلَقْتُ الْعِنَا ^(٣)
فَجَرْتُ وَابْكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْرَةً	أَبْقَتْ عَلَى الْخَلْدِينَ وَسَمًّا بَيْنَا

(١) هكذا في ت وج وفي الأصل : إن .

(٢) في ج : أعنت .

(٣) يريد أطلقت العنان خذف النون للقافية واكتفى بدلالة البيت ويسمى هذا في البلاغة
اكتفاء ، وكانت ابن سناء الملك كثيراً ما يصنعه . انظر خزائن الأدب الحموي (طبع بولان
سنة ١٢٩١ هـ) ص ١٥٨ .

- [٤٢ ط] / يا جَوْرَ هذا الحبِّ في أحكامه
وأظنُّه قصد الجناسَ لأنه
يا قاتلَ الله الغـوانى ما لنا
ومليحةٍ بخلت فكانت حُجَّةً
كالبلدر إلا أنها لا تُجَنَّبُ
ضنَّتْ بطرفٍ ظلَّ يُعدى سقمُهُ
قالتُ تُعَيِّرُ من يكون مُبَخَّلًا
وإذا تشكَّى القلبُ إِسراعَ النوى
وإذا بكت عيني تقولُ تبسمتُ
يا عاذلين جهاتمُ فضلَ الهوى
إني رأيتُ الشمسَ ثم رأيتها
وسألتُ من أئى المعادنِ تُفَرِّها
أبصرتُ جوهراً تُفَرِّها وكلامهُ
ذاك الكلامُ من الكمالِ بمنزِلِ
يدنو من الأفهامِ إلا أنها
ويسير وهو لحفظها مستوطنٌ
والجيدُ أحسنُ ما يكون لمُسمِعٍ^(٢)
وإذا حواه الطرسُ فتَّحَ أعينا
فالطرسُ ساحةٌ فضةٌ وسطورهُ
لله من عبـد الرحيمِ رِاعةٌ
- خَدُّ يُحَدُّ ولحظُ طرفٍ قد زنا
طرفُ زنا لما رأى طرفاً زنا
عَهِمُ غَنَى بل كم لنا عنهم غنى
للباخلاتِ وقلن هـذى عُدْرُنا
والغصنِ إلا أنها لا تُجَنَّبُ
أرأيتُم من ضنَّ حتى بالضا
فعلام أسموه البخيلِ بودنا
ظَلَّتْ تشكَّى منه إفراطِ الوئى
إنَّ الدموعَ لها ثغورٌ عندنا
فعدلتُم فيه ولكنى أنا^(١)
ماذا على إذا عشقتُ الأحسنا
فوجدتُ من عبد الرحيمِ المعدنا
فعلمتُ حقاً أن هذا من هنا
لا يدركُ الساعى إليه سوى العنا
تلقاه أبعد ما يكون إذا دنا
فأعجبُ لذلك سائراً مستوطنا
أضحى بجوهره النفيسِ مزيّنا
من زهره تُصَيِّبُ إليه الأعينا
مِسْكٌ تُفَرِّعُهُ البراعةُ أغصنا
تَذَرُّ الحسامَ من الفلولِ مؤنثاً^(٣)

(١) مثال آخر للاكتفاء . (٢) المسموع : الغنى .

(٣) مؤنثا : من الأئبن وفي ج : مؤنثا .

فلسانه قد صار لولا شكره
 وكتابه للملك منه كتيبة
 هو سورة حيث السطور بوجه
 ولقد علا بأبي علي جد من
 يدعو حين يخيفه إقتاره
 إن يأتيه يلق الزيل معزراً
 والوجه أبلج والفناء موسعاً
 أغنى وأقنى قاصديه فكلهم
 تثنى القلوب على نداء وربما
 كم عاذل في الجود قال له اتد
 يفديه من تلقاه قاصد رفيه
 أصبحت في مدح الأجل موحداً
 وغدت في حبي له متشيعاً
 ورأيت صحبتته نعيمًا عاجلاً
 وأرادني فظننت غيري قصده
 ياليت قومي يعلمون بأنني
 أوليت حسادي بما أوليتني
 فلأت كفي منك جوداً فائضاً
 أنسيتني أهلي على كلفي بهم
 وعلمت من سفري بأني لم أزل

لجمي ل نعمتها لساناً ألكنا
 تدع العدو محبباً ومحببنا
 فلذاك صار محصناً ومحسناً
 جعل الرجاء إليه أنفَس مُقتنى
 فإذا دعا كان النوال مؤمناً
 ويصادف الذهب النصار مهوناً
 والعز أفسس والعلاء ممكناً
 يُدني ولا يُدني عناناً للثنا
 ركب النفاق مع الثناء الألسنا
 لا تلحننا^(١) فيه لئلا تلحننا
 متلوياً في رفيه متلوياً
 ولكم أتتني من أيديه ثني^(٢)
 من ذا رأى متشيعاً متسنناً^(٣)
 فرأيت بذل النفس فيه هينا
 فوجدت دهرى مدعنانى مدعنا
 أدركت من كفيك نادرة المنى
 علموا يقيناً أن أيسره الغنى
 وملاّت سمعي منك قولاً ليّناً
 وذكرت أنى قد نسيت الموطننا
 متغرباً لما لزمتم المسكنا

(١) تلحننا : من لحاه أى عدله ولامه .

(٢) ثني : هى ثناء وقصر للقافية ، وثناء أى انتئين انتين .

(٣) متسننا : من السنة ، وأهل السنة يقابلون الشيعة .

كم واله يبكي على ويشتكى^(١)
 وإذا [رأى]^(٢) أثرى بكى فكأنه
 ويظن دهرى قد أساء ولو درى
 لزال رأيك لى يزيدك ضنة
 وهنك عيد أنت عيد عنده
 وبقيت ما بقى البقاء فإن دنا

وقال يمدحه :

أب^(٤) أن يسرَّ العاشقين^(٥) إيابُ
 وما العشق إلا موت جسمٍ إذا دعا
 ومن صحَّ من داء الصبابة قلبه
 رعى الله قومًا روعوا بفراقهم
 تضاعفَ ضعفى حين شدت قباهم
 عبرنا فكم من عبرة في ديارهم

وأن يردعَ البينَ المشتَّ عتابُ
 فإن نفوسَ العاشقين جواب
 رأى أن رأى العاشقين^(٦) صواب
 فؤاداً حماه من حجاب حجاب
 وقد^(٧) زاد كربى حين سار ركابُ
 تذلَّ ونفسٍ بالحنين تذاب

ومنها :

وغانيةٍ لم تعدُ عشرين حجةً
 [٤٣ و] / عليك زكاةٌ فاجعلها وصالنا
 وما طلبى إلا قبولٌ وقبلةٌ
 أقولُ لها قولاً لديه ثواب^(٨) ٩٥
 لأنك^(٩) فى العشرين وهى نصاب
 وما أربى إلا رضى ورُضاب

(١) هكذا فى ت وفى الأصل : تشتهى .

(٢) النحنى : منخرج الوادى .

(٣) فى ت وج : السائرين .

(٤) فى ت وج : العاذلين .

(٥) فى الأصل : ومن .

(٦) فى ت وج : صواب .

(٧) فى ج : فعمرك .

(٨) هكذا فى ت وهى ساقطة فى الأصل .

(٩) فى ت وج : عسى .

ومنها:

تذكرت دهرًا ليس ينسيه لذة
وحجبي إلى حانوتٍ راحٍ وحانةٍ
وإفراطٍ حبي للعجوز التي غدت
تُعيدُ شبابَ العقل ضعفًا وكبرةً
إذا قتلوها بالمزاج تبسمت
ومن عجبٍ أنا نصيرُ بشرها

ولم يسألِ قلبي عن هواه شرابُ
وكعبه لهوى أُغَيِّدُ وكعاب
عروسًا تهادى والعقودُ حَيَابُ
ويرجع منها للكبير شَيَابُ
كشاربها يرتاحُ وهو مُصَابُ
شياطينَ تردى^(١) الناس وهي شهاب

ومنها في المدح:

فتى أشرفت منه خصالٌ شريفةً
وقد صادقَ الإنجازَ منه مواعدٌ
على ماله منه عذابٌ أصاره
أيادٍ له بيضٌ حسانٌ سختٌ بها
مواهبُهُ عتقُ النفوسِ أَقْلَهَا
وآراؤه تثنى النصولَ بفيضها

كما أعرَبَتْ في الفضل منه رِغَابُ
كما جَانَبَ الإخلافَ منه جَنَابُ
مواردَ جُودِ كُلِّهِنَّ عذاب
يدٌ لم يَشْبُهْها في العطاء حِساب
إذا صافحتَ بيضَ الصفاحِ رِقَابُ
إذا لم يكن إلاّ الدماء خضابُ

ومنها في كتابته وكتبه: ١٥

تَجَدُّ معانيها الرقابَ فقد غدا
وقال يمدحه^(٣):

يُخَيِّلُ لي أن الكتابِ قِرَابُ^(٢)

لقد عَيَّتْ أيدى النوى بالنواهد^(٤) وقد عبَّتْ كَفُّ البلي بالمعاهد

(١) في ت: تؤذى . (٢) القراب: الغمد .

(٣) هذه القصيدة ليست في نسختي الديوان لاهي ولا مختارات منها .

(٤) النواهد: جمع ناهد وهي الكعاب الشابة .

وقد صادرتني في البدور يدُ الشرى
 وم ليلةٍ قد سرني الدهرُ منهمُ
 بكل فتاةٍ تتركُ العقلَ شاردًا
 ومحسودةٍ العقدِ المعانقِ جيدةُ
 تتيهُ بفرعٍ فوق خَدِّ مورِدٍ
 ومن صونها عن كل راءٍ ولا مسٍ
 وقد أشبهتها [الشمس^(٢)] حتى خيالها
 سل القلبَ هل مرَّ السؤلُ بباله
 يقرَّ بما قد قرَّ فيه من الأسي
 فبعذك ما أبصرتُ دمعي راقئًا
 ولما هجرت الكحلَ قلتُ أمِن غني
 ومنها :

لأنِّي أحكيها نحولاً وصفرةً
 بعينيك لا تستعجل البين والنوى
 ولا بد لي أن أترك الهَمَّ آخذًا
 وتتركُ منها زاهيًّا كلَّ زاهدٍ
 ومنها في صفة الحجر :

تري أبدأً منها الأباريقُ سجدًا
 يطوفُ بها حلو المراشفِ أوْطَف^(٤)

(١) الوارد : الشعر الطويل المسترسل ، وكذلك الفرع .

(٢) ساقطة في الأصل . (٣) الفرافد : النجوم التي يهتدى بها .

(٤) الأوطف : كثير شعر الحاجبين والعينين .

ولم يُبقي وجهًا وجهه غير ساهمٍ
 يضمن ببردٍ من وصالٍ وقد بدا
 له الحسنُ عبدًا لا يخالف أمره
 غدا مُستقلًّا بالرياسة والعُلا
 ومستحمدًا من بذله كلَّ مادح

ومنها :

وقد فاق من توفيقه كلَّ سائس
 أقلُّ الورى منَّا على بذلِ منَّةٍ
 علا ابنُ عليٍّ فوق كلِّ مطاويلٍ
 وفضلٍ حباه الله منه بمعجزٍ
 وجدِّ بما يهواه خيرٍ مساعفٍ
 فياحسديه غيظكم غيرُ نافذٍ
 وياعاذليه في الندى إنَّ عدلكم

ومنها :

إذا كذبت آراء قوم فرأيه
 وإن كتبت أعلامه أقصد العدى
 فبحمى سماء الملك منها ثوابٌ
 فيامشترى وُدَّ القلوب وحبها
 كأن العدى عينٌ وكتبتك عودَةٌ /

على مشكلات الغيبِ أصدقُ رائد
 سهام المنايا من سهامِ الأسود
 بكل شهاب واردٍ نحو مراد
 رويدك قد أسقطت نجمَ عطارد
 وقد أخذت من صرفهم بالمرصد [٤٣ ط]

(١) ياض في الأصل ووضعنا الشطر ملامًا للسياق .

(٢) بهرج : زائف .

ومنها في توديعه :

أيأراحلاً والدمعُ بي غير واقفٍ
 يعزُّ على ظمآنٍ ملتهبِ الحشا
 تسير فكم بالكِ بأجفانِ واله
 أودعُ منك العيشَ عيشَ شببتي
 وأهجرُ إن فارقتي كلَّ لذة
 فقصرَ ربي عُمرَ ما قد نوى النوى
 وياسائرًا والوجدُ بي غيرُ قاعد
 فراقُ فراتٍ منك عذبِ الموارد
 عليك وكم بالكِ بأجفانِ والد
 وأقطعُ مني العمرَ عمرَ قصائدي
 وأعربُ من وجدى على كلِّ واجد
 ومن لى بتقريبِ النوى المتباعد

وقال يمدحه من قصيدة^(١) مضى عنه أولها :

ليالٍ عيونُ الدهرِ عنها نواعسُ
 وعانقتُ فيها بدرها في معاجر^(٢)
 وبردتُ فيها لوعتي من مراشفٍ
 تنعمتُ فيها من حسانِ نواعم
 على إثرِ من عانقتُه في عمام
 فما زلتُ أستشفى بلثمِ الميامم

ومنها :

ولما بدا جيدٌ لها ومعاصمُ
 وعاونها عيناي في سفكٍ مهجتي
 وهدها هواها من نهائِ معاقلا
 وبعثتُ فؤادا واشتربتُ مدلة
 رأيتُ حبالَ الصبرِ غيرَ عواصم
 فمن ذا أسمى عاذلا غيرَ ظالم
 وعهدى بها لا ترتقى بالسلام
 وأربحتُ علمي أنتى غيرُ حازم

ومنها في المديح :

من الوارثين الحمدَ لا عن كلاله
 إذا ما ادعاهُ أديعاهُ الأعاجم

(١) هذه القصيدة ليست موجودة في نسخة الديوان . ويصحبها : (١)

(٢) العاجر : جمع معجر ثوب للمرأة . (٢)

ترى ما له من بذله في مكاره
إذا أوجعت قلب امرئ كفت حارم
وتلقاه مسروراً بجمع المكارم
إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
ومنها في صفة كتابته :

ويطرب حسناً من غدا فيه حتمه
وقد يطرب المحزون نوح الحمام
ومنها في تهنئته بالصوم :

تهن بهذا الصوم يا خير صائر
ومن صام عن كل الفواحش عمره
إلى كل ما يهوى وياخير صائم
فأهون شيء هجره للمطاعم
ومنها :

ولولا نذاك الغمر لم أك شاعراً
ولا عجباً أن صرت في خير ناثر
وقد يشكر الأنهار صوت العلاجم^(١)
لدر كلام رائق غير ناظم

وقال يمدح أباه ويودعه عند مسيره مع الأجل الفاضل إلى الشام :

أناخ بها البارق المطر
وأحيا مسيح^(٢) الحيا نشرها
ومرّ النسيم بها يخطر
وأضرمت النار من فوقها
فأصبح مميها ينشر
وثبّه فيها صهيل الرعود
فماح الها الند والعنبر
وطاش النبات فهل راقه
لواظ ما خلتها تسهر
وما حملت منه للسحاب
ليركبه ذلك الأشقر
إلا ومثها أكبر

(١) العلاجم : جمع علجوم وهو الضفدع .

(٢) مسيح : يريد المسيح عيسى على التشبيه وفي ت : صبيح .

- متى جاء من دمعه زائرٌ تلقاه من زهرها محجرٌ
 ولو حلَّ في رعله خاطبٌ لوافاه^(١) من سروها منبرٌ
 فكم مقلّةٍ ثمَّ مفضوضةٍ وكم وجنةٍ بالحيا تقطر
 وكم من غدیرٍ غدا صفوهُ بأسرارٍ حصبانهُ يُخبر
 وكم قد نهاه هبوبُ الرياح فظلَّ بتجميعه يسـتر
 وكم فيه للقطر من خوذةٍ تدلُّ على أنه مغفر
 فياروضة الحسن إني شغلـتُ بروضة حسنٍ لمن^(٢) ينظر
 ويا خضرَ اللون قد ضاع فيك - كما ضعت - شاربك الأخضر
 أنا لا أبينُ لفرطِ السقام وذاك لكونك لا تظهر
 تأطرَّ^(٣) والرمحُ في كفه فلم ندر أيهما الأسمر
 ومرَّ الغزال على إثره فلم ندر أيهما الجوذر
 وألبس خاتمهُ خصره فقد صحَّ من خصره الخنصر
 ولما تعمَّم قام الدليلُ على نقصٍ من زيتها المعجرُ
 وحسبك أن لها معجراً وأسعدُ منه له مئزر
 وقد غار منه على أنبي وغـيرى من قبله أغـيرُ
 فيا معـدناً دُرُّهُ سالمٌ ويا روضةً وردّها أحمر
 ويا من بفيه لنا سُكَّرهُ ولكنه سُكَّرهُ يُسكِرُ
 تحلل جَهراً^(٤) عقود^(٥) الرجال فن أجله حُرْمَ المُسكِرُ
 أصومُ عن الوصل دهرى وقد رأيتُ الملال ولا أفطرُ
 وأنت الملالُ وأنت الهلاكُ بقـتلي تُفتي ولا تفتـرُ

(١) هكذا في ت وج وفي الأصل: لوفاه .

(٢) هكذا في ت وج وفي الأصل: لم .

(٣) تأطر: ثنى .

(٤) هكذا في ت وفي الأصل: خمرأ .

(٥) في ت: العقول .

/ ومنها :

[٤٤ و]

وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ جَرَى
 وَهَذَا الْقَضِيَّةُ مَعكُوسَةٌ
 فَوَاصِلَتَهَا فِي (٣) كَوْوَسَ ظَنَنْتُ
 وَأَحْرَقْتُ مِنْهَا ظِلَامَ الدَّجَى
 وَبَاتَ نَدِيمِي لَالِيْلُهُ
 وَقَامَ الْمُوذَّنُّ يَنْعَى الظَّلَامَ
 وَحُطَّ لَدِي (٤) قِنَاعُ الصَّبَاحِ
 فَلَا يَعْجَبُ الصَّبِيحُ مِنْ نُورِهِ
 وَآخِبَارُ سُوْدُدِهِ مِنْ سَنَانِهِ
 هُوَ السَّيِّدُ الْمَشْتَرَى لِلثَّمَانِ
 وَمَا نُحُّ مِنْ جَاءِ يَمْتَارُهُ
 وَيَفْتَرُ (٦) مَدَّاحُهُ مِنْ لَهَا
 وَرَاحَتُهُ قِبَالَةَ الْأَمَلِينِ
 فَلِجُودِ بَاطِنِهَا مَشْرَعٌ
 فَإِنْ شَتَّ قَلَّ إِنَّهُ جَنَّةُ النَّعِيمِ
 وَتَقْصُرُ إِنْ سَابَقَتْهُ الرِّيحُ
 وَيُنْسِي الرِّشِيدُ (٧) لَذِكْرَ الرِّشِيدِ

- (١) المعصر : الشابة راحقت العشرين .
 (٢) هكذا في ت وفي الأصل : أي .
 (٣) هكذا في ت وفي الأصل : من .
 (٤) في ت : تكشف عنا .
 (٥) هكذا في ت وفي الأصل : وجهه .
 (٦) يفتقر : ينتشى ، واللها : العطايا .
 (٧) يريد جعفر بن يحيى البرهقي .

وكيف يُسْمُونَهُ جَعْفَرًا^(١) ومن فيض راحتِهِ أبحر
 وكيف يلومون حسَّادَهُ وقد حسدت عصرَهُ الأَعْصُرُ
 من القوم لا رَفْدُهُمُ للعفا ةِ يُحْصَى ولا مَجْدُهُمُ يُحْصَرُ
 فَرَفْدُهُمُ مِنْهُمْ مُرْبِحٌ ووفَرُهُمُ بِهْمُ مُخْسِرٌ
 بدورٍ إِذَا انتسبوا للأنامِ فزُهرُ النجومِ لها مَعْشَرٌ
 ولا مثلَ هذا الرئيسِ الذي له مَفْخَرٌ ماله مَفْخَرٌ^(٢)

ومنها:

وتوردُ في مَنَهْلِ المِكْرَمَاتِ وتصدرُ عن أَمَلٍ يصدرُ
 فِدَاهُ من السوءِ حسَّادَهُ جميعًا على أَنَّهُم أَحَقُّرُ
 فكَم قَدَّرُوا الوضْعَ من قدره وتابى المَقْدَرُ ما قَدَّرُوا
 وكَم آثَرُوا ثَلَمَ عَلِيَّائِهِ فما ثلثوها ولا آثَرُوا
 يخلقُ نحو سماءِ العِلا وهم قبلَ تَحْلِيْقِهِ قَصَّرُوا
 فإللهِ مِنْهُ فَتَى عَزْمَةٍ [تجىءُ الليالى بما يَقْدِرُ^(٣)] ونظامٌ مجدي يَرى نَفِيَهُ
 وعدلٌ فعلٌ يقولُ الزمانُ لأَجْبَارِهِ إِنَّهُ مُجْبِرٌ^(٤) والجوهر
 وبحرٌ علومٍ يَرى موجَهُ يُعْبَرُ عَنْهُ ولا يُعْبَرُ

(١) الجعفر: النهر. (٢) الشطر في ت هكذا: على كل نخر له مفخر.

(٣) في الأصل بياض، والبيت غير موجود في نسختي الديوان، ووضعنا الشطر ملاءمة للسياق.

(٤) يقول إنه يأتي عمله عن حرية وإرادة، فكأنه ممن يؤمنون بأن الإنسان يخلق أفعاله، وهم المعتزلة القائلون بفكرة العدل، وفي الوقت نفسه يجبر الزمان على ما يريد، فكأنه من أهل الجبر الذين يقولون بأن كل شيء يقع بقضاء وقدر، وهي مشاكلة أو طباق بين عدل ويجبر.

لك الله ماذا عسى أن يقول
 فقد صرتُ أشعر إن رمتُ نظم
 وإني عزمْتُ على سفرةٍ
 وأحببتُ خدمةَ مَنْ دهرُنا
 وآثرتُ صحبةَ مولى الأنام
 ستغبطني فيه شمسُ الضحى
 وأصبحُ لا أعيشي عنده
 وأبصرُ دهرى من ذنبه
 أودعُ منك الحيا والحياة
 وأرحلُ عنك ولى خاطرُ
 ومن كان مثلى سعى في البلاد
 وما طلبى غير نيل العلا
 فلا تنسنى من مجابِ الدعا
 وقال وقد اقترح عليه أن يذم الخلال :

١٥ يا من غدت تحتال في خالها
 ١٥ كأنما خدك تفاحةٌ
 وخالها يقضى بهجيتها
 وخالها نقطة تعيبتها^(١)

وقال فيه :

لا تُجِرِ دمعاً على سعادٍ
 زهتْ على قومها بجالٍ
 فما درت أن كلَّ خالٍ
 فإن هجرانها سعادَةٌ
 أكسبها منهم زهادَةٌ
 بغضتُهُ للظريفِ عادَةٌ

(١) التعيين : أن يكون في الجلد ثقب أو دوائر رقيقة كالعين .

[٤٤ ظ] إني لأختصه بمقتي / لما تخيلته قراده^(١)

وقال في قواد^(٢) :

لى صاحب أفديه من صاحب
لو شاء من رقة الفاظه
يكفيك منه أنه ربما
قاد إلى المهجور طيف الخيال

وقال :

وغادة عندها وغادة^(٣)
صارت لها سنة وعاده
إن هام... بها جنونا
جعلت ساقاتها قلاده

وقال يهجو :

وشاعر كاتب أديب
قلت له والفضول دالا
لم صرت تبغى وصرت تبغو^(٥)
منظم العقد^(٤) والقياس
وهو كما قيل كالعطاس
قال من العشق للجناس^(٦)

وقال :

لأصرف الوجّه عن إنسان غانية
ولا أريد لقواد مساعدة
ولست أصرف عنها وجه إنسانى
إن الشيبة من أعيان أعوانى

(١) القرادة : حشرة صغيرة .

(٢) ذكر الحموى في خزنة الأدب هذه الأبيات في باب ذكر المهجور في معرض المدح .

(٣) وغادة : من وغد أى صار وغداً لثيماً .

(٤) في ت : العقل .

(٥) تبغو : من البقاء .

(٦) في ت : في القياس .

وقال موشحاً يمدح به أباه :

أَخْمَلَ ياقوتَ الشفقِ دُرُّ الدراري

وساح في أفقِ الغسقِ نَهْرُ النهارِ

وفتَّ كافورُ الصباحِ مسكُ السماءِ

وفاح من نشرِ الأفاقِ نشرُ الكِباءِ (١)

وهبَّ [من] جسمِ الرياحِ مثلُ الهباءِ

ولاح من زَهْرِ البطاحِ نَدُّ الهواءِ

وسار في بَدْرِ الأفقِ سِرُّ السَّرارِ (٢)

وقد وقى الشمسَ الفَرَقِ منه سِماري (٣)

فاترك لعيدانِ الطلوعِ تَنَدُّبُ مَيَّا

واشرب على رَغْمِ العذولِ من الحَمِيَّا

وانثر على أفقِ الشَمُولِ عِقْدَ الثريا

وقل لساقيك العجولِ باللهِ هَيَّا

أما ترى نورَ الفَلَقِ شيبَ بنارِ

لعَلَّهُ قد استرقِ شمسُ العَمَارِ

لاشمسَ إلا من مدامِ ذاتِ وقودِ

تجلو بتمزيقِ الظلامِ وجهَ الرشيدِ

(١) الكباء : عود البخور .

(٢) السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٣) السماری : جمع سمارة وهي الظلمة .

نفسُ العلامِ معنى الأنامِ سرُّ الوجودِ
وهو إذا عُددَ الأنامِ بيتُ القصيدِ

تخلفوا وقد سبقَ إلى الفخارِ
فليس فيهم من لَحِقَ غيرَ الغبارِ

أغنى وأقنى^(١) باللهي وما تَعَسَّرَ
وقاده فضلُ النهي فما تَعَثَّرَ
ورام أعلى ما اشتحي فما تَعَذَّرَ
وحاز مقدارَ الشها فما تَكَبَّرَ

فجلَّ ربُّ قد خلَقَ بالأقذارِ
هذى المعالي من علقَ بلا تَمَارِ

عمرى ببقية شبابٍ والعيشُ صافٍ
وليس لي فيه شرابٍ غيرُ السُّلافِ
وكعبتي خودٌ كعبٍ لها طوافٍ
قالت برغم الاجتنابِ والأنحرافِ

حبي يا حبيبي واستبقِ وأحلُّ إزارى
فإن زوجي ما غلقَ ذا اليومِ دارى

وقال موشحاً يرثي أمه :

يا ماعاً عراً قلبي وما دهاه
لما نهاه الوجد مع مَنْ نهاه

(١) أغنى : أغنى .

ما زال لي منذ دهاني الزمان

أنس شجاعاً واصطباراً جباناً

وعزيرة خالعة للعنان

لا تقبل الصون وترضى الهوان

وناظري قد غاب عنه كراهه ترى سراه

أو يفسح الدهر له في سراه

صبراً جميلاً أين صبر جميل

ذاك سبيل ما إليه سبيل

وقتي قصيرٌ وحديثي طويل

حسبك من راحتته في العويل

وجبل ما يبغيه لقياً الوفاء وهي شفاء

تبري خطوباً خاطبته شفاء

حزني على أحمى حزن شديد

تبلى الليالي وهو غص جديد

قفل لنار القلب هل من مزيد

وقل لصرف الدهر هل من محيد

غلطت دع دهرى وما قد نواه فهل عساه

يأتي إلا دون ما قد أتاه

لهفي على من شطَّ منها المزارُ
وأظلمت من بعدها كلُّ دار
وصار للمقدارِ فيها الخيارُ
وقد بكى الليلُ لها والنهارُ

هذا لفقدِ العُرفِ ما قد شجاه وللصلاه
هذا أطالَ الوجدُ فيها بكاه

يأليتنى سابقها للماث

ولا أرى نفسي بشر الصِّفات

منزَعِ الصبرِ عديمِ الثبات

فكم ثكالي قُلنَ مستعجلات

هذا المسيكينَ ما بقى له حياة هَدَّ قِوَاهُ
وأها عليه ثم وأها وواه

وقال يذكر ليلة وصال :

ظبيٌ بحسماً^(١) حالي الجيدِ بالعطلِ
لكنه قد جلاهُ الحسنُ في حُلَلِ
موشحاتٌ ولكن من ذوائبه
لما رآه مُحشَى الطرفِ بالكحلِ
أتى إليَّ وأهدى^(٢) خدَّه لقمي
فعمتُ أقطفُ منه وردةَ الخجلِ
والليلُ قد مدَّ سِتْرًا من سحائبه
لما تحيَّلَ أنَّ الزَّهرَ^(٣) كالمقلِّ
قنا ولا خطرٌ إلا إلى خطيرِ
دانٍ ولا خطوةٌ إلا إلى أجلِ

(١) حسماء : هي حسمى ، وسبق التعريف بها .

(٢) في ت : وأهوى .

(٣) في ت : السحب .

والعينُ تسحبُ ذيلًا من مدامعها
أُكَلِّفُ النفسَ معَ علميَ بعزَّتِها
لكنني بالمواضي غيرُ مكترثٍ
/ وكاد يهاك لولا الصبرُ من فرَقِ
حتى أتينا إلى ميعادِ مأمَنةٍ
أواصلُ اللّهم من فرَجِ إلى قدمِ
وجيِّبِ (١) الشوقُ ثوبًا من معانقةٍ
وبات يُسمَعنى من لفظِ منطقهِ
وددتُ أعضاءَ أسمعًا لتسمعهُ
ودمعةُ الدلِّ يُجرِيها على جسدِي
ونلتُ ما نلتُ مما لا أهمُّ به
ومرَّ والليلُ قد غارتُ كواكبهُ
لم أستحبِ الذيلَ كي أحمو مواطئهُ
ياليلةٌ قد تولّتْ وهى قائلةٌ
لا تظمَني (٢) معَ أئِمِّكَ الأوَّلِ

١٥ وقال عند خروجه من مصر وتوجهه إلى الشام :

لما دعا في الركب داعي الفراقِ
يا دمعُ لم تدعُ سوى مهجتي
إن كنتَ قد خفتَ لظي زفرتي
وإن تكنُ أسرعَتَ من جِنَّةٍ
لبَّاهُ ماءُ الدمعِ من كلِّ ماقِ
فلمَ تظفَنتَ بهذا السباقِ؟
فأنتَ معذورٌ بهذا الإباقِ
إن لها من أنقى ألفَ راقِ

(١) جيِّب : جعل للثوب جيباً وهو فتحته العليا ، وفي ت : وأسبل .

(٢) الطفل : آخر الليل عند الشروق أو إلى الشروق .

(٣) في ت : لا تظمَني .

- مهلاً فما أنت كدمع جرى
فقتت والأجنان في عبّرة^(١)
أسقى بمُزّن الحزن روض النوى^(٢)
وأسلف التوديع شكري لكي
وما عناق المرء محبوبة
لله ذاك اليوم كم مقلّة
ومعشرٍ لا قوا وجوه النوى
ووالدٍ بل سـيـدٍ والهـ
كانّ ذاك اليوم كأس له
يقول [لى^(٤)] [أتعبت^(٥) قلبي فلا
أيقنت أن ألبس في بلدة
همّ معشرٍ دق^(٦)] ومن أجل ذا
لما سرت خيلى بهمّ عنهم
وبدرٍ تمّ قال لى عائباً
خدعتنى حتى إذا حُرزتنى
قلت بدورٍ التّم أسرى السرى^(٨)
وأبقى طليقتما ما نأت داره
- وراق بل أنت دماء تراق
والدمع من مسألتي في شقاق
يا قُرب ما أُمّر لى بالعنناق
يخدع قلبي بتلاق التراق^(٣)
إلا بأن يلتف ساق بساق
غزقى وقلبٍ بالجوى ذى احتراق
وهى صفاقٌ بوجوه رفاق
سقاها توديعى كأساً دهاق
الهمّ شربٌ ويد البعد ساق
لقيت من بعدى ما القلب راق
أخلاق قومٍ ما لهم من خلاق
أنحنت معانى اللؤم فيهم دقاق
أسميت قلبي بعنق العنناق^(٧)
فلت صبرى يا كثير النفاق
سلطت بالبين على الحاق
فارض بأنى لك يا بدرٍ واق
ودع أسيراً سائراً فى وثاق

(١) هكذا فى ت ، والشطر فى الأصل : فقتت والأحزان فى عزة .

(٢) فى ت : اللوى .

(٣) التراق : جمع ترقوة .

(٤) زيادة من ت .

(٥) هكذا فى ت والأصل : أقيت .

(٦) دق : جمع دقيق وهو انقليل الخير .

(٧) عنق العنق : كرائم الحيل النجبية .

(٨) السرى : السير ليلاً ، وأسرى : جمع أسير .

وربما كانت لنا عودة
 منذ صُعِقَ القلبُ لتوديعهم
 فإن تكنْ كان إليك المساق
 وخرَّ لم يتلْ ، فلما أفاق... (١)
 فإن جسمى بعده غيرُ باق
 والله ما يسوى وإن كابروا
 يومَ النوى عندي غيرُ (٢) التلاق
 ومما قال بحجاه (٣) :

من للغريب هفت به الفكر
 لا تلتقى أجفان مقلته
 لا العين تؤسسه ولا الأثر
 فكأنما أهدابه (٤) إبر
 يبكي البكاء ويسهر السهر
 سحروا الظلام فما له سحر
 ياطول ليل لا صباح له
 ولقد تحللاً (٦) عن منزله
 يأتي إلى لنقع غلته
 وعهدت قلبي جسراً معبرة
 مذ نمت لكن في كرى ولهي
 يادهر يا من لا حنوا له
 لو كنت تنطق قلت لم بطراً
 تأتي حماة وتشتكي كدراً
 وبقيت لا أهل ولا ولد
 صه يا زمان فإنني رجل
 فيصده من مدمعي نهر
 لكن ذاك الجسر منكسر
 خيلت أن خيالاً القمر
 أو ما علمت بأنني بشر
 فجميع ما بك أصله البطر
 أو ما علمت بأنها كدر
 فيها ولا وطن ولا وطر
 ليست تغير صبره الغير

(١) هذا من نوع الاكتفاء الذي مر ذكره أي فلما أفاق تلا .

(٢) في ت ، وج : يوم . (٣) حماة : بلدة في شمال الشام .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل إبعادها .

(٥) هكذا في ت وفي الأصل : بصحتها . (٦) تحللاً : طرد ومنع .

ماء البشاشة ملء صفحته والقلب فيه النار تَسْتَعِرُّ
 ولربما هطلت مدامعة ومراده أن يَغْرِقَ الحورُ
 فالجدُّ ميدانٌ صواجِهُ هُدْبٌ لها من دمعها أَكْرُ
 والنبعُ ^(١) قالوا ماله تَمَرُّ أنا نبعُةٌ والدمع لي ثمر
 ولأركبُ الصعبَ غُرَّتُهُ / غَرَّرَ ^(٢) وخطرةٌ عِطْفُهُ خَطَرُ
 إِمَّا وإِها وهي واحدةٌ - فيها مُرادُ النفس - يَنْتَظِرُ
 ريحَ الجنوبِ أراكِ ناحلةً هل شفَّ جسمكِ مثلي السفر
 وأراكِ طيِّبةً مُعَطَّرَةً هل أنتِ من أحببنا خبِرُ
 تلك الأجابة روضٌ ودَّهمُ خَضِلُ وماء صفاهم خَصِرُ ^(٣)

[٤٥ ظ]

ومنها:

فارقتهم فماليوا أسفناً حتى ظننا أنهم سَكِرُوا
 فكأنهم لدموعهم شربوا وكانهم بأنينهم نَقَرُوا ^(٤)
 كم فيهم من غَضَّ ناظرةً لما خلا من شخصي البصر
 ويظن ظناً أن مقلته لولاي لم يُخَلِّقْ لها نظر
 يا ويح طرفٍ بعد فرقتهم لم يَجْرِ دمعٌ بل جرى قَدْرُ ^(٥)
 كم كنت أحذرُ من فراقهم فإذا دهي قَدْرُ فلا حَذْرُ

(١) النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام.

(٢) الغرر: الهلاك والتعرض للخطر من غرر بنفسه.

(٣) خصر: بارد، وخضل: مبلل بالندى.

(٤) يريد بالنعير: صياح السكاري.

(٥) تدلّ ت وج على أن هذا البيت ملحق من بيتين لابن سناء فهما فهما على

هذا النحو.

يا ويح طرفٍ بعد فرقتهم صرت به العبرات والعبر
 صدق الذي قالت بلاغته لم يجر دمع بل جرى قدر

لهنقى على عيشٍ بنعمته كانت ذنوبُ الدهر تغتفر
ومنازلٍ باللهو أهلة تزهى بها الآمالُ والفكر^(١)
ومنازه من حُسْنِ حيلتها يُنسى الخبورُ وتفتُرُ الخبيرُ

ومنها:

تلك الغصون شعورها ورقٌ متكللةً وعقودها زهرٌ
تحت النهود كأنها بدرٌ سررٌ تفرغُ فيهم صرر^(٢)
أهلاً لثغرٍ لو ظفرتُ به وكذا الثغور بها يرى الظفر
من شادنٍ طرفي لفرقته زند^(٣) ومهرٌ مدامعى شررٌ
متحيرٌ في طرفه الحورٌ متبرجٌ في وجهه الخفر
لولم يكن في الجفن عسكره ما قيل إن الجفن ينكسر
حقت مواردُه قلائدهً ويلاهُ ذا خصمٍ وذا خصير^(٤)
لم أحصِ كم عانتُ قامتُه فمكسرت من ضمى الدرر
أصبرت^(٥) حتى يوم فرقتُه يا قلبُ! والتحقيقُ يا حجرٌ

وورد إليه الخبر بوفاة الأسعد ولد الشيخ الأجل السيد علم الرؤساء، فقال يرثيه ويعتذر إلى والده من تأخير الرثاء بحكم اشتغاله بأحوال السفر، ونفذ إليه

من حلب:

أصبحتُ بعدك في الحياة كفانٍ وقد اكتيفيتُ ولا أقولُ كفاني

(١) رواية: تزهى بها الأصال والبكر.

(٢) البدر والصرة: كعس النقود.

(٣) الزند: حجران تستخرج منهما النار بحكهما.

(٤) الخصر: البارد، والخصم: المجادل ويريد هنا بالخصام التمتع.

(٥) هكذا في ت، وفي الأصل: أصبرت.

- أبكي فتجري مهجتي في عبرتي
وتحيم^(١) أنفاسي ولما ينجيها
نسخت وفاتك أدمي فلعم جرت
لا بل هي العقيان سال وإنما
قد سلن ألواناً ليعلم أني
وافاني الناعي لكي ينعاك لي
وغزا^(٢) وجيش الرزء من أعوانه
لا أدعي أن النعي أصمني
يا ثالث القمرين حسناً قد بكى
دينار وجهك حين أهبط في الثرى
وسيوف برق الجو لما أعمدت
ودت لو انعمدت ولكن تعقدى^(٣)
يا ترّب ما أنصفت نضرة غصنه
غصن فنون الطرف في أفنانه
تستوقف الراي معاني حسنه
- فكان ما أجرئته أجراني
دمع هو البحران^(٤) بل بحراني
كالدّر وهي اليوم كالمرجان
أبكي العزيز على بالعقيان
في حمل فرض الحزن غير الواي
ومضى على أدراجه ينعاني
وبرزت والإعوال^(٥) من أعواني
فيمين أصم وإنما أصماني^(٥)
حزناً لأجل مصابك القمران
كادت تفرّ الشمس للميزان^(٦)
صفحات ذاك الوجه في الأكفان
هام العدا بدلاً من الأجفان
أكذا صنيع الترب بالأغصان
تعلو على الجاني وهنّ دواني
عجبا بها فكانهنّ معاني^(٨)

(١) تحم : تسخن .

(٢) البحران : من قولهم دم باحر وبحراني : أي خالص الحمرة .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي ت : غدا .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : والأعوان .

(٥) أصمى : رمى فقتل .

(٦) الميزان : أحد البروج الإثني عشر التي تنتقل فيها الشمس .

(٧) يريد أن هام العدا تصح أجفاناً بدلا من أجفان السيوف .

(٨) هكذا في ت و ج ، وفي الأصل : معاني ، والمعاني : جمع معني ، وهو المنزل غني بأهله

كم ماد من سكر الشباب فهل درى
 قد كان يرفل في ثياب شبيبة
 جمعت خلائقه له وصفاته
 أنا نמיד بسكرة الأشجان
 أردانها طهرت من الأدران^(١)
 حلم الكهول ويقظة الشبان
 ومنها:

أصبحتُ مثلك مُفردًا متغربًا
 والفرقُ أنك في الجنانِ وأنى
 قد كنت أحملُ همَّ بينِ واحدٍ
 كيف اصطباري من فراقِ واحدٍ
 وتسوءُ فرقةً من تحبُّ ولا يرى
 صبرى وموتك في حشاي كلاها
 أوسعتُ فيك الدهر عتبا مؤلما
 قلبى يحاسبُه على إجرامه
 غيرى هو السالى وإنى قائلُ
 فلئن سلوتك ناسيا لا قاصدا
 ومنها: ١٥

/ ما أقبح السلوان بالإخوان [٤٦ و]
 فالذنب للنسيان لا السلوان

يأبها المولى السيدُ ومن غدا
 صبرا جميلا يقتدى قلبى به
 والله يعلم ما حوته جوانحى
 ولئن غدا منى الرئاء مؤخرًا
 أولى الورى بالصبر والإيمان
 فهو المعنى بالهموم العانى
 مما دهاك وما أجن جنانى
 من أجل شغل القلب والأحزان^(٣)

(١) هكذا رواية الشطر فى ت ، وروايته فى الأصل هكذا : أردانها بزت من الأردن .

(٢) المران : جمع مرانة وهى الرماح اللدنة الصلبة .

(٣) الشطر فى ت هكذا : من أجل شغل الذهن بالأحزان .

فلقد رثت عيني بنظم مدامي وأرى الدموع^(١) مراني الأجان
لم يرته مني لسان واحد لكن رثت بدمامي عينان
خدي كطرمي والمدامع فوقه شعري وإنساني كمثل لساني
ولقد علمت قصورا ما قد قلته^(٢) فأردت أودعه حشا كتاني

ولا نذكر البيت الأخير^(٣) لأن فيه نقص دين وضعف إيمان وقلة توفيق،
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال مستوحشا من صديق جرت عادته بالاجتماع معه في مُتَنَزِّهٍ له :

جلستُ ببستانِ الجليسِ ودارِهِ فهِيجَ لي ممن تناسيتُهُ ذِكْرًا
وسقيتُ شمسَ الكاسِ ساعةَ ذكرِهِ فلم تستطع في ليلِ همِّي من مَسْرَى
فيا ساقِي الكاسِ التي قد شربتها رويدك إنَّ القلبَ من أُمَّةٍ أُخْرَى
ولو وُصِلتْ سودُ الليالي بشعرِهِ لما خَشيتُ من غيرِ غُرَّتِهِ خِرا
تذكرتُ وُردًا للمليحِ مُحجَّبًا يمدُّ عليه ظلُّ أهدابه سِترا
فصرتُ أجازي القلبَ من أجلِ ذكرِهِ فيقتلني ذكري وأقتله صبرا
أقبِلُ ذاكَ الظلَّ أحسبه اللَّيَّي وألثم ذاكَ الزهرَ أحسبه الثغرا
وكم لأثم لي في الذي قد فعلته وم قائلٍ دَعُهُ لعلَّ له عذرا
لأجلك يا من أوحش العينَ شخصه أنستُ لسُهدٍ يمنع العينَ أن تَكْرَى
وقاسيتُ منك الغدرَ والمجرَّ والقلي وأنفقتُ فيك الشعرَ والعمرَ والدهرا
وأفلسَ طرفي حينَ أنفقَ دَمَعُهُ فأجري في دَمَعًا يُسَمُّونَهُ شِعْرًا

(١) هكذا في ت وفي الأصل : الربوع وهو تحريف .

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : ولقد علمت قصوره ما قلته .

(٣) جاء البيت في ت ولكنه محرف ومضطرب في الشطر الثاني ، وتبدو فيه مقارنة بين

الثناء بشعره والقرآن الكريم ، ولعل ذلك ما جعل الهاد يصفه بما وصف .

وفارقتُ عِزًّا بالشَّامِ لألتقى
لئن طبتُ في مُسْتَنْزِهِ لم تكن به
ولو كنتُ في عَدَنٍ (١) وكنتَ بغيرها
ولو كنتُ في بُصْرَى (٢) وحُبِّكَ لم أَقلُّ

وهذا المصراع الأخير هو مبتدأ أبيات كان عملها عند عبوره على بُصْرَى :

أيا بَصْرَى لا تنظرنَّ إلى بُصْرَى
وما بلدةٌ لم يسكنوها ببلدةٍ
وما القفرُ بالبيداءِ قفرٌ وإنما
تذكرتُ أحبابي وإني لمؤمنٌ
لقد ضرَّني البين المُشْتُّ ومزَّني (٣)

أهبطُ من مصرٍ وقدما قد اشتهى
وكم لي بها دينارٌ وجهٌ تركتهُ
فوالله ما أشرى الشَّامَ ومُلكهُ
فإن عدتُ والأيامُ عَوْجٌ رواجعُ

١٥ وقال :

يا عا طَلَّ الجيِّدِ إلا من محاسِنِهِ
في سلكِ جِسمي دُرُّ الدَّمعِ منتظِمٌ
لا تحشَّ مني فإني كالنسيمِ ضَمِنَّا

(١) عدن : جنة عدن .

(٢) بصرى : من أعمال دمشق وهي في كورة حوران .

(٣) مز : من شرب المز ، وهو الحامض .

(٤) زيادة من ت ، وقد سقطت في الأصل .

وقال :

ظبيٌ بمضْرٍ (١) نَسِيتُ مِنْهُ عِناقَ غِزْلانِ العِراقِ
 ورشفتُ راحَ رُضايِهِ لَكِنَّهُ حَلَوُ المَذاقِ
 فإذا أَتانيَ عَاطِلاً حَلَّتَهُ لِي دُرُورُ المَآقِ
 وإذا تَأَطَّرَ قَدَّهُ فَأَنا المَثَقِّفُ بالعِناقِ
 يا حَسَنَ أَيامِي بِهِ لو أَن أَيامِي بَوَّاقِي
 باللهِ يا قَرَّ الِورِي مَن خَصَّ خَصْرَكَ بِالْحاقِ
 وَعِلامَ يَغْلُظُ سِلكُ خُلُقِكَ مَعَ حِواشِيكَ الرِفاقِ
 كَم يَعدِلونَ عَلى اأَحْلا عِى في وِصالِكَ (٢) وَأَنهَراقِي (٣)
 ١٠ ودِواءِ ما تَصِبو إِلَيهِ النَفْسُ تَعييلُ الطِلاقِ (٤)

وقال :

كَم لَنا مَن خُلِسَ في الغَلَسِ خُلِسَ تَمَّتْ بِرِغْمِ الحِراسِ
 نَلتُ فيها عَسَلاً مَن لَعَسِ (٥) آهَ واشِوقِي لَذاكَ اللَعَسِ
 قَد تَنفَسْتُ فَهَلْ عَنَدَكُمُ أَنَّ نَفْسِي خَرَجَتْ مَن نَفَسِي

وقال في بستانه :

يا أَيها البِستانُ إِنِ حَصَلتَ لِي مَن صَرْتُ جُمُورًا بِكَاسِ مِكَاسِهِ (٦)

(١) هكذا في ت وفي الأصل : من الترك ولا يستقيم معها الشعر .

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : وصال .

(٣) الانهراق : من هرق الماء إذا صبّه .

(٤) في ت : الفراق .

(٥) اللعس : السواد في الشفة .

(٦) المكاس : التشاح في البيع .

/ لأحديّتك من بهاء جبينه ولأخلعنّ عليك من أنفاسه [٤٦ ط]

وقال في الحمر :

عروسكم يا أيها الشربُّ طالقٌ وإن فتدّت من حسنبا كلَّ مجتلي
دفعت لها عقلي وديني مقدّمًا فقالت وجنّات النعيم مؤجّلي

وقال في جارية في خدها ماسور^(١) :

بنفسى فتاةً يكتبُ الغصنُ إنْ مَشَتْ إلى قَدِّها الميَّاس : من عبد عبدها
ولى جَسَدٌ ما زال مأسورَ صدها إلى أن حكى في السقم ماسورَ حدّها
أشبهُ ذلك أخذَ منها بحمرة وشابورة الماسور طابعُ نَدِّها

وقال يمدح الأجل الفاضل ويشكره على عيادته له في مرضه :

رأيتُ طرفَكَ يومَ البين حين همى^(٢) والدمعُ تُغرّاً وتكحيلَ الجفون لَمَى
فاكفُفْ ملامك عنى حين أَلَمه فما تشككتُ أنى قد رأيتُ^(٣) فما
لو كان يعلمُ مَع علمى بقسوته تألّم القلبِ من وخزِ الملام لَمَا
رنا إلى فقال الحاسدون رنا وما أقول رنا لكنّ أقولُ رى
رى فأصمى ولو لم يرم متُّ هوى أما ترون نحولى فى هواه أما
وبات يحمى جفونى من طروقِ كرى^(٤) ولم أرَ الظبي منسوباً إليه حمى
وصاد طائرَ قلبي يوم ودّعنى يا كعبه الحسن مُذْ أَحَلَّتْهُ حَرَمًا
يا كعبه ظلّ فيها خالها حبراً كم ذا أطوفُ ولا ألقاه مُستلماً
مذشفّ جسمى من نار الغرام ضنّاً لاح الشعاعُ على خديهِ مُضطرباً

(١) الماسور : يظهر أنه ندية .

(٢) هكذا فى ت وج وفى الأصل : حمى .

(٣) هكذا فى الأصل وفى ت وج : لمت .

وشفَّ كأسٌ فَمَ منه لِرَقَّتِهِ
 يا كسرة الجفن لِمَ أَسْمُوكِ كسرته
 وم^(١) أَغَزَتِ على الأرواح ناهيةً
 مولاك فاق ملاح الخلق قاطبةً
 أقولُ والريحُ قد شالت ذؤابتُهُ
 شكرتُ طيفك في إغبابِ زورته
 ولستُ أطلبُ منه رِفْدُهُ أبدًا
 لكنَّ عهدًا قديمًا منك أطلبه
 وازداد حُبُّك أضعافًا مضاعفةً
 ولستُ أنكرُ لارِيبًا ولا تَهَمًا
 ولستُ أتبعُ حبي بالملام كما
 ذاك الأجلُّ الذي تلقى منازله
 أغنى وأقنى وأعطى سُؤْلَ سائله
 وقصَّرَ البحرُ عنه فهو مكتئبٌ
 وولَّتِ السحبُ إذ جارتُهُ باكيةً
 ولو رأى ابن^(٤) أبي سُلمى مواهبةً
 ولو أعارَ شمامًا^(٥) من خلائقه

فلاح فيه حبابُ الفجر منتظما
 وحيشُهُ بك للأرواح قد غنما
 إن كان ذلك عن جُرمٍ فلا جرَمًا
 فهو الأميرُ وقد أضحوا له حشما
 أصبحتَ فيهم أميرًا أم^(٢) لهم علما
 لأنَّ مثلى لا يستسمنُ الورما
 لأنَّ ذا الحِلْمِ لا يسترفد الحُلما
 وربما نسيَ العهدُ الذي قدما
 وربما صغُرَ الشيء الذي عظما
 من يعرفِ الحب لا يستنكر التَهَمًا
 لا يُتبعُ ابنُ عليٍّ برَّه ندما
 فوق السماء وتلقى داره أمما^(٣)
 وأوجدَ الجود لما أعدم العدما
 أما تراه بكفى موجِه التَطَمًا
 أما ترى الدمع من أجفانها انسجَمًا
 رأى جدًا هَرِمٍ مثلَ أسمه هَرِمًا
 حلما^(٦) لأبصرت في عمرينه شما

(٢) في ت : بل .

(١) في ت : ولم .

(٣) الأمم : القريب الذي يؤم ويقصد .

(٤) ابن أبي سلمى : زهير الشاعر الجاهلي المشهور ، وهرم هو هرم بن سنان الدياني

المرى الذي خصه بمدائحهم .

(٥) شمام : جبل في الجزيرة العربية يكثر اشعراء من ذكره في أشعارهم .

(٦) في الأصل : علما .

ومذ رأيتُ نفاذاً في يراعته
 إذا امتطى القلمُ العالى أنامله
 قضى له الله مذ أجرى له قلماً
 ذات العباد يمينٌ قد حوت قلماً
 يُربك في الطرس زهر^(٣) الأفق زاهرة
 ويرقمُ الوشى فيه من كتابته
 سطورُهُ ومعانيه وما استترت
 تبرجتُ وهي أبكارٌ ومن عجب
 فخرًا لدهرٍ غدا عبد الرحيم به
 ١٠ أسى الورى وهو أسنهم يداً وندى
 وأعرق^(٧) الخلق في استيجاب رتبته^(٨)
 كساه ربك نورًا من جلالته
 يلوح في الصدر منه البدر حين سما
 يُغضى حياءً ويُغضى من مهابته
 رأيتُ بالرمح من أخبارها صما^(١)
 حلى الطروس وجلى الظلم والظلمًا
 بالسعد منه وقد أجرى به القلما
 هو العباد لملكٍ قد حوى إرمًا^(٢)
 وقد ترى فيه زهر الروض مبتسما
 وما سمعنا سواه أرقمًا^(٤) رقما
 هنَّ السطورُ وهذى خلفهن دى^(٥)
 أن التخفُّرَ من أمثالها ذمًا
 بالأمر والنهى يبدى الحكم والحكما^(٦)
 وأوسع الناس صدراً كلما سماً
 وأقدمُ الناس في استحقاقها قدما
 يلتقى العدو فيكسو ناظره عى
 والغيث حين همى والبحر حين طما
 فما يُكلم إجلالاً إذا ابتسما

(١) هو من وصفهم الرمح بأنه أصم ، وهو الصلب .

(٢) يشير إلى قصة عاد والبلدة التي كانت تنزل فيها أو الجبال على نحو ما جاء في القرآن الكريم إذ يقوله جل وعز : « ألم تركيب فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

(٣) زهر الأفق : النجوم . (٤) الأرقم : الثعبان والحية .

(٥) هكذا الشطر في ت و ج وفي الأصل هكذا : بين السطور وهذى خلفهن دى .

(٦) هكذا في ت وفي الأصل : الحلم .

(٧) هكذا في ت وفي الأصل : وأعرف .

(٨) الشطر في ت : وأعرق الناس حقا في رياسته .

هذا البيت تضمين (١) :

لما عَلِقْتُ بِجَهْلِ من عناية
 وحين طالع طرفي سعدَ طلعتِه
 وكان قدماً ذور الأقدار لي خدماً
 يا أيها الفاضل الصديق منطقتُه
 أَعَدَّتْ للبعدِ لما جئتَ عادته
 [٤٧ و] تركتهم لي حَسَادًا على سَقَمِي
 نقلتَ شاني إليهم ثم قلتَ لهم
 تفضلْ منك أعلى بينهم قيمي
 هب لي من القول ما أثنى عليك به
 ومنها :

صالحت دهرى ولم أذم له ذمما
 رأيتُ نجمي في أفق العَلا نَجْمًا
 فصرت منه أرى الأقدار لي خدما
 إني عتيقك والمقصودُ قد فهمًا
 روحًا وأهلكتَ من حساده أُمًّا
 / وكم تمنوا لي الأَدواء والسَقَمًا
 لا تَسَلَمُوا إن هذا العبد قد ساما
 ومنةً منك أعلنتني لهم قما
 أو كُفَّ كَفِّكَ عن أن تُشكِي الديما
 ١٠

شكري لنعمك دين لي أدينُ به

والكفر عندي أن لا أشكر النعمًا

وقال :

إنه مالٌ وملا
 فأتى الطيفُ وسَلَّى
 ١٥ د من اللثم محلي
 عاطلاً حتى لقد عا
 كنتُ في تقبيلي الطي
 يف كمن قَبَل ظِلًّا

وله من قصيدة :

عثرتُ ولكن في ذبولِ دموعي
 ونمتُ ولكن عن لذيذِ هجوعي
 وكاد فؤادي أن يطيرَ صبايةً
 لقانصِه لولا فِخاخُ ضلوعي

(١) يشير إلى أن البيت مقتبس من بيت الفرزدق المعروف :

بغضى حياءً وبغضى من مهابته
 فما يكلم إلا حين يتبسم

وقال يهجو :

عبدٌ لعبد الله أعرفه مازال مسكُ صنانهِ صائِكُ
يخلو به فيودُ من كلفٍ لو أنه... أسته لائِكُ
ولقد يكونُ... بينهما والله يعلمُ من هو...
[٧٣]

وقال :

أما وهواك لولا خوف سخطك لسان على محبك أمر رهطك
ملكك الخافقين فتبت عجبا وليس هما سوى قلبى وقرطك

٥ - الأُسعد أبو المطرم

* أُسعد بن الخطير بن مهران بن زكريا بن ممانى

أحد الكتاب فى الديوان الفاضلى ، ذو الفضل الجلى ، والشعر العلىّ ، والنظم
السوىّ ، والخطاط القوىّ ، والسحر المانوىّ^(١) ، والروىّ الروىّ ، والقافية القافية
أثر الحسن ، والقريحة المقترحة صورة اليُمن ، والفكرة المستقيمة على جدّد البراعة ،
والفتنة المستمدة من مدد الصناعة . شابّ للأدب رابّ^(٢) ، وعن الفضل ذابّ ؛

(١) كان ناظرًا للدواوين المصرية ، وأصله من نصارى أسبوط ، وكان أباه مكرمين
فى الدولة الفاطمية ، وكانوا يعملون فى دواوينها ، ولما ولى أسد الدين شريكه الوزارة
كان الخطير والده على ديوان الإقطاعات ، وكان لا يزال على دين المسيحية ، فصرفه
أسد الدين عن الديوان فباجر هو وأولاده ، فأسلموا على يده ، فأقره أسد الدين ، ولما مات
خلفه ابنه الأُسعد على ديوان الجيش ، ثم أضيف إليه ديوان المال ، وحظى عند القاضى الفاضل ،
ولم يزل على ذلك حتى ولى العادل بن أيوب الديار المصرية ، واستوزر الصفي بن شكر ، وكان
بينه وبين أُسعد حقد أتماء رياسته عليه فى الديوان ، فأكثر عليه من المؤامرات والدسائس ،
وطالبه بكثير من الأموال فاستتر ابن ممانى مدة ثم هرب إلى الشام ، ونزل حلب على ملكها
الظاهر بن صلاح الدين فأكرمه ، وما زال فى رعايته حتى توفى سنة ٦٠٦ هـ ، وعمره اثنتان
وستون سنة . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٦/١٠٠ وابن خلكان ١/٩٥ وتاريخ ابن كثير
٥٣/١٣ وحسن المحاضرة ١/٢٤٢ وشذرات الذهب ٥/٢٠ ومسالك الأبصار الجزء الثانى
عشر الورقة ٥٨ والمغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١١٩ وخطط المقرئى طبع بولاق
١٦٠/٢ . (١) المانوىّ : نسبة لى ممانى . (٢) رابّ : مالك

وهو من شملته العناية الفاضلية ، [و] حَسُنَتْ منه البديهة والروية .
اجتمعت به في القاهرة وسائرني في العسكر الناصري وأنشدني من نظمه
المعنوي ، ما ثبت به خنصر الاستحسان ، وأذنت لجواده في الإجراء في هذا
الميدان . وأثبت منه كلَّ ما جلا وحلا ، وأشرق في منار الإحسان وعلا ، وراج
في سوق القبولِ وعلا . فمن قوله يصف الخليج يوم فتحه ^(١) بالناهرة :

خليجٌ كالحسام له صِقَالٌ ولكن فيه للرائي مَسْرَةٌ
رأيت به الملاح ^(٢) تجيدُ عوماً كأنهم نجومٌ في المجرَّة
وقوله في غلام نحوى :

وأهيفِ أحدثَ لي نحوهُ تعجباً يُعْرِبُ عن ظَرْفِهِ
علامةُ التأنيثِ في لفظه وأحرفُ العلةِ في ظَرْفِهِ

وقوله في غلام خياط :

وخِياطٍ نظرتُ إليه ه مفتوناً بنظرته
أسيل الخلدُ أحمره بقلبي ما بوجنته
وقد أمسيتُ ذا سقمِ كَأني خيطُ إرته
وأحسدُ منه ذاك الخيِّ طَ فازَ بريُّ ريقته

قال : هذا البيت الأخير للسيد أبي القاسم ^(٣) الكاتب . ولابن ممان هذا

في قصيدة عملها هذا السيد لامية مفيدة أوردتها في شعره :

تبكي قوافي الشعر لاميةً بَيَضَتْها من حيث سَوَدَتْها
لما علا وسواسُ أفاظها ظننتها جُنَّتْ فقيدها

(١) هذا ما يسمى في كتب التاريخ باسم كسر الخليج .

(٢) في نسخة المغرب : الصغار .

(٣) هو عبد الرحمن بن هبة الله بن رفاعة الذي تقدمت ترجمته .

وقال :

أراكم كجباب الكأس منتظماً
فما أرى جمعكم إلا على قدح

وقال :

لقد مرّ لى فى مصرَ يومٌ ولىلةٌ
وما فىهما والله عيبٌ وإيما
هما فى مُحَيّا الدهرِ كالسحرِ فى الطّرفِ
تولاهما مُجَبُّ فذا با من الطّرفِ

وقال :

ماصرت أجسرُ أن أبكى لفرقتهم
لأنهم زعموا أن البكا فرَجُ

وقال :

أحبابنا والذى يقضى بالفتنا
مازلتُ أخبط فى عشواء مظلمة
بعد الفراقِ ويُخَلِينا من الفراقِ
حتى ثويتُ بنارِ الشوقِ فى حرقِ
من بعدكم وأبيعُ النومَ بالأرقِ
فمتعوني ولو ليلاً بطيفكم
وصرتُ أشرفُ من دمعى على الفراقِ
مادمتُ أفدرُ من روحى على رَمَقِ

وقال فى ذم العذار :

إذا طلع العذارُ فقد فقدنا
لأنّ الفصنَ لا يخضرُ حتى
لذاذةَ عيشنا الأريجَ البهيج
يصيرُ بأصله مثلُ الوشيج^(١)

وقال يصف البق :

تكاد بقرصِ البقِّ تتلفُ مهجتي
ومن أعجب الأشياءِ فى البقِّ أنها
إذا لم أُجدْ من ثوبِ جلدى التخلّصاً
على الجسمِ سُمّاك^(٢) وتنبتُ حصّاً [٤٧ ظ]

(١) الوشيج : جمع وشيجة وهى عرق الشجرة والليف على جرثومتها .

(٢) السماك : ثمر .

ونظمتني وإياه سفرة في خدمة الملك الناصر إلى ثغرى دمياط والإسكندرية
فوصلنا إلى ترع وخلصان ومحاضاتٍ وغدرانٍ فقال بديهاً :

لو أطلق الدمع مشتاقاً ومدَّ كِرُّ^(١) لمن يحب لأشْفِينَا على العرقي
لكننا هذه الخلجانُ مُتَأَقَّةٌ^(١) لأنها رَشَّحُ ما يَغْصِي من الخدقِ

وأنشدني لنفسه أيضاً قوله وقد ألم بدم العذار :

يا عاذلي ، جلُّ نارِي من خدِّه الجَلَنَارِي^(٢)

وريقه كشرابٍ معتَقِي ذِي شرارِ

ولحظه في أمْضِي من الحَرَابِ الحِرَارِ^(٣)

كلريم ريمٍ لصيدٍ فصارَ حِلْفَ حِذَارِ

يهوى الدنانير لما تشابهتُ بالبهارِ^(٤)

وإن رأَى قلبَ صبِّ رعاه رعي العرَارِ^(٥)

وليس ربَّ عذارٍ يطولُ فيه اعتذارِي

إن^(٦) الغرام صَعَارُ ما لم يكن بالصَّعَارِ

ومنها في المدح :

له يسارٌ^(٧) يمينٍ إزاء يمين يسارِ

وقال في وصف مخدَّة في بيت ابن سناء الملك :

وسادةٍ لَمَحَتْ عيني بدارهمُ وسادةٌ رُقِمَتْ أُمَّنا من الأرقِ

(١) متأقة : ممتلئة .

(٢) الجَلَنار : زهر الرمان .

(٣) الحَرار : الصلبة ، والمختارة .

(٤) البهار : نبت طيب الرائحة .

(٥) العرار : نبت صحراوي وأجته حسنة .

(٦) في الأصل : إذ .

(٧) اليسار : الغني .

حكم السرور بها يقضى السكون لها كأنها عُوذَةٌ من جِنَّةِ الفلق^(١)
 أَحْسَنُ بها روضةً ليس النسيم بها ولا المياهُ سوى الأنفاسِ والعَرَقِ
 يحيا بناظرها^(٢) إنسانُ ناظرها ففي حديقها مَنْ عَلَى الحدقِ
 لو لم تكن سَرَقَتْ من وجه مالِكها محاسنًا ظهرت ، لم تُدْعَ بالسَّرَقِ^(٣)

وقال مما كتبه إلى السيد علم الرؤساء أبي القاسم ، وكان قد اقتضى منه
 ديوان رسائله ، فاعتذر إليه بالخوف من نقده :

إن قلبي من شقة البين يخشى وفؤادي من شِقْوَةِ البين يَخْشَعُ
 ومقامي يقضى بطولِ سقامي إذ لحاظي من قبلِ تطمُحْ تطمُحْ
 وَعُدُوِّي فيما يَسُرُّ عدوِّي ويُرِيهِ من القَلْبِ ما تَوَقَّعُ
 ولقد عَيْلَ في الصبابة صبري فألي كم أسيرُ في غير مهْيَعِ^(٤)
 أنا صبُّ بعادةٍ تشبه الطا ووس إذ كان حسنها يتنوع
 ذاتُ لفظ كأنه^(٥) ثغرها الأشنبُ لو أن دره يتجمع
 لي من عَجْبِها رقيبٌ قريبٌ فهي [في^(٦)] كلِّ حالةٍ تتمتع
 مَنَعَتْ طيفها الزيارة حتى صرتُ من منعها [له^(٧)] لستُ أجمع
 واستقلتُ دمعى غداةً استقلتُ بجمالٍ فقلت لو كان ينفع
 هو مني دمٌ جرت معه العيمنُ فقالوا دمعُ لآني أجزع
 ثم وَلَّتْ^(٨) سُمَّما على وولت وفؤادي مما تصدَّى تصدَّعُ

(١) الفلق : الصباح . (٢) الناظر هنا : الأكمة .

(٣) السرقة : شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة .

(٤) المهيع : الطريق الواضح .

(٥) في الأصل : كأنها ، والأشنب : الثغر فيه رقة وبرد وعذوبة .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) ساقطة من الأصل . (٨) ولت : سلطت .

قلت إلا وقفت يا شمسُ للصبِّ فقالت هيهات ما أنت يوشع^(١)
 وغرامى [بها^(٢)] كفضل أبي القا سم في كلِّ ساعة يتفرَّع
 كم أَرانا الرياضَ في لفظه النثر فحلنا دروجه^(٣) تتوشع^(٤)
 وسقانا مُدامَ معنَى بديعٍ في قريضٍ مُصرَّع بل مرصَّع
 فشكرنا لما سكرنا فلم يلو علينا لأنه قد ترَفَّع
 ولمننا التراب بين يديه وسألناه حاجةً فتمنَّع
 فلحى الله واشياً وعدولاً وبغيضاً وكاذباً يتصنَّع
 وإذا صار بالجفاء مُضيقاً من عقودِ الولاء ما صانَ أجمع
 فخطابُ العتاب بالكاف^(٥) كافٍ لو تدانى أو كان يسمعُ يسمع
 أنت يا أيها السديد أبا القا سم في بَدَلِكِ الفدى لست تقنع
 فلائىَّ الأمور تبخلُ باللفظِ على خادمٍ يناديك يخضع
 وهو نورٌ يسعى أمامك كالصبح ونازٍ في وجهِ ضِدِّكَ تَسْفَعُ
 وحسامٌ مُهَنَّدٌ مُطَلَقُ الحِدِّ جُرازٌ^(٦) متى تُجرِّدُهُ يقطع
 لم يزل ثابتاً على الود جلدًا وخطيباً بشكر فضلك مصنَّع
 وهو ممن إذا عراه مُلِمٌّ ماله غير حسنٍ رأيك مَفْرَعُ
 أَوْهَمَّتَهُ يُغَيِّرُ على له ظك مع أن غيرَهُ منه أوسع
 وعلى أنه وحقِّكَ لم ير ض بما لم يكن له يتشيع
 وعصيت الودادَ في طاعة العذل ولم تُلْفِ عنده قط مطعم

(١) يوشع : صاحب موسى عليهما السلام ، وفي الأثر أن الشمس تأخرت عن مغيبها له .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : درجة ، والدروج : جمع درج وهو الذى يكتب فيه .

(٤) تتوشع : من توشعت الأشجار أى أزهرت .

(٥) الكاف : يريد خطابه بالافراد لا بالجمع .

(٦) جراز : قاطع .

فإذا كنتَ قد وصلتَ لهذا وهو مما يصيرُ القلبَ بَلَقَع
 لا تكنَ للعدا نصالَ سهامٍ مصمياتٍ فليس في القوسِ منزع
 وتفضلُ بَسْتَرُ ما ساقه الوزُّ نُبَهذى القصيدِ ياخيرَ أروع
 فهى قد قِيدَتْ لتثبت في الطرسِ لثلاثا تسيرَ من قبلِ تسمع
 ولو أن العتابَ أُطلقَ فيها لغدتَ أَجْبِلُ القوسى تتصدع
 / وعلى كلِّ حالٍ فأنا العبدُ الذى مَلِكُ حسنه فيه يشفع [٤٨ و]

ونزلنا ببركة الجب لقصد فرض الجهاد، وعرض الأجناد، فكتب الأسعد
 ابن ممتى إلى أبياتاً في الملك الناصر، وتعرض للشطرنج فإنه كان يشتغل به في
 ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين :

يا كريمَ الخيمِ^(١) فى الخيمِ أهيفَ كالرُمِّ^(٢) ذو شم
 عَجَبى للشمس إذ طلعت منه فى داجٍ من الظلم
 كيف لا تُضمي لواحظه ورماةُ الطرفِ فى العجم^(٣)
 لا تصدُّ قلبَ الحبِّ لكم ما يحلُّ الصيدُ فى الحرَم
 يا صلاحَ الدينِ يا ملكاً مذ براهُ الله للأمم
 أضحيتِ الكفارُ فى نِقَمٍ وغدا الإسلامُ فى نِعَمِ
 إن يكُ الشُّطرنجُ مشغلةً للعلىِّ القدرِ والهَم
 فهى فى ناديك تذكرةٌ لأمورِ الحربِ والكرم
 فلم ضاعفتِ عِدَّتِها بالعطاءِ الجبِّ لا القلم
 ونصبت الحربِ نصبتها فأنثتُ كَمَمَكَ بالقم
 فابق للإسلامِ ترفعهُ وَأمرُ الأقدارِ كالخدم^(٤)

(١) الخيم : الخلق والشيمة .

(٢) الرُم : الظبية الخالصة البيضاء .

(٣) يشير إلى مهارة العجم فى رمى السهام .

وقال في الملك الناصر :

إن كنتَ تنكر ما أقولُ فالسهدُ يشهدُ والنحولُ
 وهما لديك من العدو لِكيفِ يمكنك العدو
 يا صعدة^(١) أنفاسي الصَّعداءُ منهم والذبولُ
 ومهنداً في القلب منهُ على محبته فلولُ
 إن كثرت الواشون فيك فقد تجنَّبك العدو
 ولئن بخلت بريق فيك ففي شمائله الشمولُ^(٢)
 أو صرت معتزلاً فإنَّ الفكرَ يُعجبه الحلولُ^(٣)
 إنَّ^(٤) الغزاة كالغزاة لِكأنفوسٍ هو الأبولُ
 فالأم لا يشفي الغلي لِكأنفوسٍ منك العليلُ
 والصبرُ أقصر ما يكون إذا الصدودُ بدأ يطولُ
 كم حيل بين تجلدي والقلب إذ حضر الرحيلُ
 وهمت جفوني بالنجوى كأنما طرفي قتميلُ
 فأعجب لدمع كيف يظهر والنفوس به تسيلُ
 يا قاضياً بهواه في ذلك الدلُّ الدليلُ
 فيك الجمال كما ملية كزماننا فيه الجميلُ
 الناصرُ الملك الرؤف الأروع الورع المنيلُ
 ملكٌ إذا عصت الحصون سواه كان له الحصولُ

(١) الصعدة : الذبحة المستوية لا تحتاج إلى تثقيف .

(٢) الشمول : الحُر .

(٣) مذهب بعض غلاة الشيعة وبعض الصوفية إذ يعتقدون أن الله يحل في الأشياء أم الأشخاص

(٤) الشطر في الأصل هكذا : أم الغزاة لا الغزال .

حَسْبُ العساكِرِ والعِدَا أَن النِّصُولَ به تَصُولُ
 ويمينه سِلْمًا تجو دُكا غدت حَزْمًا تجول
 طالت فروعُ الحمد فيه كما زكَّتْ منه الأصولُ
 راياته تحكى الأصيل^(١) فرأيه الرأى الأصيل
 حيث الخيولُ على الوعو^(٢) رِ كاتِها^(٣) فيها الوعو^(٤)
 أمَّا وقد قصدَ الفِزاةَ وهنَّتِ القرب^(٥) النِّصُولُ
 وبكت به أمُّ الصايِبِ وشدو صارمه الصايِلُ
 وبدت له أرضُ الشأ م تهونُ إذ كانت تهولُ
 فلسوف^(٦) يفتحُ قفلها من قبلِ أن يقع القفولُ
 ويعيد ما [فَضَّ^(٧) العِدَا] بكرًا ترف لها الفحولُ
 يا أيها الملك الجليُّ الأمرِ والمَلِكُ الجليلُ
 كم مَنَّةٍ لك تستطير^(٨) ومُنَّةٍ بك تستطيلُ
 ولكم صفحت عن الغرو^(٩) رِ وقد تبطنه الغلولُ
 وسرت عطايك الجسا م فلا تجور ولا تحولُ
 وملكت ألبابَ الأنا م كأنك السيفُ الصقيلُ
 أو لا فإنك جوهرٌ في الخلق والعرضُ العقولُ
 أنت المَقِيلُ من الخطو ب وظلُّ دولتك المَنيلُ^(١٠)

(١) الأصيل : يشبه رايته بلون الأصيل .

(٢) فى الأصل : الوعود ، والوعور : جمع وعر وهو ضد السهل .

(٣) فى الأصل : فيه . (٤) الوعو : جمع وعل وهو تيس الجبل ، والسكامة الشجعان .

(٥) أحماد السيوف .

(٦) فى الأصل : لسوف ، وواضح أن البيت جواب أما .

(٧) ساقطة فى الأصل ووضعناها ملائمة لسياق البيت .

(٨) تستطير : تنتشر . (٩) يريد بالغرور : العدو شبهه بالشیطان .

(١٠) المَقِيل : من الفائلة أو القبلولة وهى نصف النهار ، والمَقِيل ضم الميم : المعنى .

وأنا الفقيرُ إلى ندا ك ومن بوارقه السيول

ولقد أضرتني الخمول د كما أضرت بي الخمول

وقال على لسان إنسان في حاسد ، أعان عليه ، ثم توجع له :

لا تُصنخْ للحمود في ندبه النعم مة مع كونه العجول (١) إليها

فهو مثلُ السحابِ إذ يسترُ الشم سَ عن العينِ ثم يبكي عليها

ومن نور نثره البديع ، ونور فجره الصديق ، وغرر درره النصيحة (٢) ، ودرارى
غمره الصنعة ، ما تُحْدَى له بهائم التمام ، وتحدى به كرائم المكارم ، ويربع
الحسن في روضه ، وتكرع الحسنة في حوضه ، وتغبط الآداب بدابه ، وترتبط
الألباب ببابه ، من مكاتبة :

١٠ فصلت عنه في أخريات النهار ، وقد ظهر في أطراف الجدران لفرق فراق
الشمس اصفرار ، فلما ذهب ذهب الأصيل بنار الشفق ، ولبست المشارق السواد
لما تم في المغارب على الشمس من الغرق ، وأقبلت مواكب الكواكب في
طلب النار ، كدراهم النار (٣) ، وتشابهت زواهرها وإن اختلفت في الأشجان
بالأزهار في الأشجار ، وتكلف القمر الموافقة فظهر على وجهه الكلف ، ومررت

١٥ به طوالع النجوم فلم يستخبرها حسداً فأعرب عن غدر الخلف بالسلف ، وظهر
[٤٨ ظ] الوجوم في وجوه / النجوم ، وعيل صبر النسرين (٤) فواحد طائر يحوم ، وآخر
واقع لا يقوم ، ولم تزل متلاحقة متسابقة لتقفوا الأثر وتسمع الخبر ، إلى أن بدا
سوسن الفجر ولاح ، وابتسم ثغر الصباح عن الأقالح ، وكاد ثعلبه يأكل عنقود
الثريا ، وبرزت الغزاة من أس الكناس طلقة الحيا ، وتراءت الوجوه ،

(١) في المغرب : المشوق (٢) النصيحة : الناصعة .

(٣) دراهم النار : الدراهم التي ينثرها الأمراء على من يقصدون أبوابهم فيكبون
عليها يلتقطونها .

(٤) النسران : نيجان أحدهما يسمى الطائر والثاني يسمى النسر الواقع .

وزال ما زال بغيبتهما من المكروه ، وأخذت النجوم بالحظ من الطرب ، بمقدار ما قدمته من الحظ في الطلب ، وانخرطت في سلوك شعاعها نظامًا ، وزاد خوفها [منها^(١)] على رجائها فيها فذابت إكباراً [لها^(٢)] وإعظاماً .

ومن صدر مكاتبة :

لم يزل العبد لِمَا عَرَضَ من إغراض المجلس — لا زالت أوامره نافذه ، والآمال بكعبة كرمه لائذة ، ويده العالية بزمام الزمان آخذة ، وكتبه الكرائم لعزائم كتائب الإسلام شاحذة — وَحَدَّثَ من هجره له ، وظهر من قلة احتفاله به ، وخاض فيه المعارف من تغيُّره عليه ، وتناقله الوشاة من أمر صدّه عنه ، وتعارضه الشامت من سوء رأيه فيه ، ذا زفراتٍ سوام تنضرم ، وعبرات [هوام] تنضرم ، وعبارات عن بسط عذره تعثر بالكلام عيًّا فيندم^(٣) بالصمت عن أن يتحرر ويتحرّم^(٤) ، وأفكارٍ تنزّه عن إساءة الظن بمودته فما يتكدر^(٥) حتى يتكرم ، فكم تناول القلب جلده فجَلَدَهُ^(٦) بالقلق لما تجاوز حدّه^(٧) وحدّه ، وأجرى من سوابق دموعه عسكرياً فجرى فشَقَّ خَدَّهُ وخَدَّهُ^(٨) ، وأوجده السبيل إلى أن أبدى صحيفة وجه صبره مسودّه ، وتمنى لو كان الموت قبل إخلافه وَعَدَّهُ وإخلاقه^(٩) وودّه^(١٠) ، حتى جنى وَرْدَ ورود كتابه الكريم من انتظام شوك انتظاره ، ورفع ناظره بقدمه عليه على كافة أمثاله وأنظاره ، فعلم أن علم المودة قد رُفِعَ ، وموصول حبل الجفوة قد قُطِعَ ، وكاد القلب يخرج لمصاحفته لو استطاع نفاذاً ، واجتمعت فيه أمانى النفس فأخذته دون جميع الملاذِّ ملاذاً ، وتناول به بيد الإجلال ، وقصّه

(١) زيادة من المغرب . (٢) زيادة من المغرب .

(٣) يتدمم : يستسكف . (٤) يتحرم : يتدمم من الحرمة ، أو يجده حراماً .

(٥) في الأصل : يتكرر . (٦) في الأصل : مجلدة .

(٧) في الأصل : جده ، وهي بمعنى غايته والتالية من الحد وهو إيقاع الجزاء على الجاني

(٨) خده : شقه . (٩) إخلاقه : من الخلق أى البالى أى جعله لوده بالياً .

(١٠) وده : من الود معطوف على تمنى .

بيد الإدلال ، الذى أباح له الإخلاق إلى الإحلال ، فوجده منظوماً على خطِّ كالسكؤوس المرصعة ، لما لاح مدأده مُدَاماً ونقَطُهُ حَبِيباً ، وألفاظٍ تبيح للمناظر طلباً ، وتبيح للغواطر طرباً ، ومعانٍ ما حلت في ميدان البيان حتى جلت فتحسبُ الأفكارِ بها حسباً ، وتعريضات لو كان التصريح فضةً لكانت ذهباً ، أو كان شرراً لكانت لهباً ، ومنن ما لاحت سحائبها حتى وكفت ، وأياد ما استكفت فواضلها حتى عمت وكفت^(١) ، فرفع إلى السماء يديه وهى قبلة الدعاء ، وعفراً في الأرض خديه وهو جهد الضعفاء .

وله من فصول جواب مكاتبة إلى صديق له سافر إلى الشام :

إلام يصيرُ القلبُ للخطبِ منبراً ويصبرُ للجلى وإن كان مُنبراً؟^(٢)
 وكيف يُلامُ الصبُّ في صبِّ دمه عقيقاً على مصفرِّ خديه أحمرًا؟
 وقدَّ وَقَدَ البرِّحُ المبرِّحُ في الحشا فراع دخانُ الوجد في الوجه منظراً
 وزادت دواعى الشوقِ إذ زالت القوى فأصبح معروفُ التجلِّدِ منكراً
 فلو شامَ طَرْفُ الشامِ برقَ تنفسى لتذكار من فيه إذن لتفطراً
 على أن من أمسى رفيقاً تفارق ومن قصَّد^(٣) الأشعار في الشوق قصراً

١٥ وبعد فما ضاق الصدرُ ، وضاع الصبرُ ، وضعفَ الجلدُ ، وتضاعفَ الكمدُ ، وادلهمَّ ليلُ الهمِّ بفراقِ الحضرة السامية حتى طلع بدرُ كتابها فاهتدت ضوالمُ الأفكارِ الشاردة ، ولع شهاب خطابها فاحترقت شياطينُ الظنون الماردة ، والله الحمد على ما أعرب عنه من سلامة ركبها ، والرغبة في تقوية أسباب استتباب نعمتها وتعجيل إياها ، وأن يكون ذلك بحسب ما تورثه وتقرره ، بتلك الأعمال من الأعمال الصالحة وتوثره .

(١) كفت : من الكفاية ، وكفت الأولى أى أمطرت .

(٢) منبرى : من البرى وهو النحت والمزال .

(٣) فى الأصل : قصر .

ومنها :

وإن الكتبَ الكريمةَ الواردةَ إلى القاضي الرشيد ما فاحتُ أزاهيرُها
حتى لاحت زواهرها ، ولا تارَّجَ نورُها حتى تبَّاجَ نورُها ، ولا فُتدَّتْ بها الخاصةُ ،
حتى جُنَّتْ^(١) العامةُ ، فكم نثرت من عقود عقولٍ كانت / متسقة النظام ، وحقرت [٤٩ و]
من منقول مقول كان ملحوظا بالإعظام ، وعلى الجملة فلم يبق أحدٌ من النخفاء
والحكام ، وأرباب السيوف والأقلام ، حتى استشرف لرؤيتها وتشرف لروايتها .
وأشدنى لنفسه من قصيدة :

كيف واصلتَ قطعَ رشفِ رُضابِهِ وبدا السخطُ منك بعد الرضى به
وهجرتَ المنامَ كى يرجعَ الطيفُ لثلاثِ ترقٍ عند عتابه
لتَوَحَّيْتِ أَنْ ترى صورةَ الصبرِ عليه من قبلِ حينِ ذهابه
ولعمري لقد أسأتَ به الظنَّ فَعُدَّتْ باجتناهِبِ عذابه
وقال فى رافضى متهم الخلوة :

اختصرَ واقتصرَ على هُزئكِ النا سَ ولا تدعى الحِجى والكتابة
واحتسبَ وانتصبَ لضربِ نعالٍ دامغاتٍ من أجلِ سبِّ الصحابه
واقصدُ فى البقاءِ يا بنِ فعَالٍ وتوقَّ انتصابه والتمهابه
فهو داءٌ — كما تقولُ — ولكن أنت صبُّ برشف تلك الصُّبابه

وقال فى مدح الأجل الفاضل من قصيدة :

لا تلم فى اضطرابنا^(٢) لاحمرارة جُلُّ نارِ القلوب من جَلناره
وهو حدُّ^(٣) يكاد يُقبضُ منه كل طرفٍ لولا اعتذارُ عذاره

(١) فى الأصل : حبت .

(٢) فى الأصل : اضطرارنا .

(٣) الحد : الجلد وما يوجب الجلد ، ومنه حدود الشرع .

- ما رأى منكراً رُضابَ مدامٍ مذ روى طرفه حديثَ خُمارة^(١)
 ليس فيه من راحةٍ لمريدٍ قبلة تَطْفِيْ أظطرامِ أظطرامه
 غير أن الحياء فيه مُضَاهٍ للحَيَا في انهماله وانهماره
 أوجدًا^(٢) الفاضل الذي أوجد الجو د فمن كَفَّهِ انفجارُ بحاره
 ذلك السيدُ المشيّدُ للمجدِ إلى أن أتى على إيشاره
 من غدا الدهرُ بأسمه باسمِ الزهرِ ضحوكا به بهارُ نهاره
 لم يظفنا من برِّه وردَ وعدٍ لم يَشْنُهُ انتظامُ شوكِ انتظاره

٦ - والده

الخطير^(*) بن ممانى

- ١٠ لقيته بالقاهرة مستولى ديوان الملك الناصر - ديوان الجيش - فيه أدب .
 كان هو وجماعته نصارى ، فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحى ، وحصلوا على الجاه^(٣)
 والحرمة الوافرة والعيش الرخى .

سأيرته في الطريق مرة فأنشدنى لنفسه هذا البيت في وصف الحجر إذا صُدَّت
 من الإبريق :

- ١٥ إذا أنبرت من فم الإبريق تحسبها شهابَ ليلٍ رمى في الكاس شيطانا

(١) الخمار : بقية السكر .

(٢) الجدا : السكرم والعطاء وهو معطوف على الحيا أى المطر .

(*) تقدم التعريف به أثناء الحديث عن ابنه أسعد وقد عرض ياقوت وابن خلكان
 في ترجمة ابنه لشيء من أخباره وخاصة ياقوت فإنه عرض للأسرة وللجد الأعلى ممانى الذى ينسب
 إليه أسعد ، وقال ابن خلكان إنه ممانى بفتح الأولى وتشديد الثانية ، وقال أيضا إن الخطير
 توفى عام ٥٧٧ هـ . وترجم له ابن سعيد فى المغرب قطعة الجامعة العربية الورقة ١١٨ وقال
 إن بنى ممانى كانوا متعلقين بالعمل فى كتابة الخراج وانظر خطط القرينى ١٦٠/٢ .

(٣) هكذا فى المغرب نقلا عن الخريدة وفى الأصل : بالجاه .

قال : ولأبى طاهر^(١) بن مكنسة فى المعنى :

إبريقنا عاكفٌ على قدحٍ كأنه الأمُ ترضعُ الولدا
أو عابدٌ من بنى الجوس إذا توهم الكاسَ شعلةً سجداً
وأبو المليح^(٢) ممدوح ابن مكنسة الذى يرثيه بقوله (طويت سماء
المكرمات) جدُّ ابن ممتى .

وأشدنى الخطير لنفسه فى كتمان السر :

وأكتم السرَّ حتى عن إعادته^(٣) إلى السرِّ به عن غير نسيانٍ
وذلك أن لسانى ليس يُعلمه سمعى بسرِّ الذى قد كان ناجانى

وأشدنى لنفسه من قصيدة ، وكتبه بخطه :

١٠ لم يَبْقَ من جسدى لفرطِ صبايتى إلا الأسى وتردُّ الأنفاسِ
وأغن^(٤) معسولِ الثنايا أشنبِ ألى المراشفِ كلقضيبِ الآسِ^(٥)
يناد^(٦) من هيفِ القوامِ كأنه غصنٌ يجاذبه كئيبُ دهاس^(٧)
لولا توقدُ جهرِ نارِ خُدودهِ فى نارِ وجنته حَساهُ حاسى
من خده وعذاره ورضابه وردى وريحانى الجنى وكاسى
وله :

يظلمنى العاذلون فى رشاءٍ إن قيلَ كالشمس كان مظلوما

(١) فى الأصل : المكنسة وهو من شعراء مصر أوائل القرن الخامس للهجرة وسيرجم له العباد .

(٢) هو ممتى وكان ابن مكنسة منقطعاً إليه ، فلما مات رثاه بقصيدة طويلة يقول فيها :

طويت سماء المكرمات وكورت شمس المديح

انظر فى ذلك ترجمه حفيده أسعد فى ابن حلكان وياقوت .

(٣) فى الغرب : إذاعته . (٤) أغن : فى صوته غنة .

(٥) الآس : شجر . (٦) يناد : يتنى .

(٧) دهاس : الأرض السهلة ليست برمل ولا تراب .

مذ حلَّ رسمُ الصليبِ في يده حلَّ بقلبي هواهُ مرسوما
وله :

أعاذلتى إن الحديثَ شجونُ مكانُ سُليَمَى في الفؤادِ مكينُ
أسمعُ عدلاً في التي تملك الحشا وَأَتَبَعُهُ إني إذنُ لخوون
ومنها :

هل العيشُ إلا قربُ دارِ أحبةٍ هل الموتُ إلا أن يحفَّ (١) قطين
وهل لفؤادى منذ شطَّ مزارها من الوجدِ إلا زفرةٌ وأنين
أبيت رقيبَ النجمِ منها كأنما عيونى لم يُخلَقْ لهنَّ جفون
ومنها :

كانَ ظلامَ الليلِ إذ لاحَ بدرُهُ دَجُوجِي (٢) شَعْرٍ لاحَ منه جبينُ
كانَ الثريا ترقبُ البدرَ غيرةً فقد هجرتُ منها المنامَ عيون
كانَ سهيلاً (٣) في مطالعِ أفقه فؤادُ مَرُوعٍ خامرتهُ ظنون
كانَ السها (٤) تبدو أواناً وتجتلى لدى الليلِ سرّاً في حشاه مصون
وقد مالت الجوزاء (٥) حتى كأنها كمنى بخطى السماء (٦) طعين
ومنها في المختص :

كانَ صلاحَ الدينِ للشمسِ نورها ولولاه ما كان الصباحُ يبين

(١) يحف : يتحمل ويسير ، والقطين : المقيم .

(٢) الدجوجي : شديد السواد والظلام .

(٣) سهيل : كوكب يرتعش وميضه في رأى العين .

(٤) السها : نجم خفي . (٥) الجوزاء : برج في السماء .

(٦) السماء : كوكب نير .

وقال :

لو كانت الأمراض محمولةً
حملتُ عن جسمك كل الأذى /
يحملها العبدُ عن المولى
وكان جسمي بالضنا أولى [٤٩ ط]

وقال :

إلى الله أشكونار شوقٍ كاشكا
رحلتم فسار القلبُ أنى رحلتم
إلى الله فقدَ الوالدِينِ يتيمُ
ولكنَّ وجدى ثابتٌ ومقيم
ولما بكتُ عيني دماءً لفقدكم
تبيقتُ أن القلبَ فيه كلوم

وقال في العذار :

وشادن^(١) لما بدا مقبلاً
ومذ رأيتُ النملَ في خدهِ
سبَّحتُ ربَّ العرشِ باريه
أيقنتُ أنَّ الشَّهَدَ في فيه

وقال :

ياربَّ خَوْدِ زرتها
فاجأتهما فتبالمته
ورشفتُ خمرَ رضاها
وأمنتُ في قِصرِ الوصا
حتى إذا ولىَّ الدجى
وبدت جيوشُ الصبحِ في
فارقتهما ومدامعي
أعلامها وبنودها
تحكى جُمانَ عقودها

(١) الشادن : الغزال حين يشب ويستغنى عن أم والاستعارة واضحة .

(٢) الهجود : النوم .

ولمفخر السامى الذى قد حويتَهُ وسار مسير الشمس في الشرق والغرب
فأصبحت تاجاً للفخار ومفراً وقطب المعالي بل أجلّ من القطب
فلا عدمت روحى الحياة فإنها قرينة ما [يا^(١)] قى إلى من الكتب
وقرأت أيضاً بخطه من كتاب كتبه إلى الأمير عز الدين حارن^(٢) لما قصده

• بالشام ، في أوله هذه القصيدة :

ترى هاجم ما هاجنى من جوى البعدِ وهل كرتكم كرى وهل وجدكم وجدى
لئن جَلَّ ما أبدية شوقاً إليكم فإن الذى أخفيه أضعاف ما أبدى
جوى في فؤادى كما من ليس ينطنى عليكم كمن النار في الحجر الصلد
وما الدمع ما يجرى عليكم وإنما نفوس أسلناها مع الدمع في الخلد
إذا لفَّ برؤد النوم أجفان راقدٍ لفتت جفونى في رداء من السهد
نهارى ليلى مدلهم لفقدكم وليلى نهار من خيالكم عندى

ومنها :

ألا يارياح الشوق سبرى فبئنى سلام محب صادق الحب في الود
إلى الملك عز الدين ذى المفخر الذى مناقبه تلو الكواكب في العدد

• ومنها :

مليك إذا أطنبت في وصف فضله علمت بأنى لم أنل غاية الجهد
فما العنبر الشحري^(٣) في أنف ناشق بأطيب من ذكره في سمع مستجدى

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) هكذا بالأصل ولعلها الحارم نسبة إلى حارم إحدى بلاد الشام ، أو لعلها خازن .

(٣) الشعر : ساحل البحر بين عمان وعدن .

ومنها :

أيًا مَنْ إِذَا سَارَتْ وَفَوْدٌ لِبَابِهِ تَرَى عِنْدَهُمْ وَفَدًّا إِلَى ذَلِكَ الْوَفْدِ
وَقَدْ عَلِمَ الْقَصَادُ قَصْدَ جَنَابِهِ فَنَوَّاهُمْ قَبْلَ التَّفَوُّهِ بِالْقَصْدِ

٨ - والده

الشريف الفاضل - سناء الملك أبو البركات

أسعد (*) بن علي الحسيني النهوي

موصلي الأصل مصري الدار هاجر إليها واتخذها مسكنًا ، ورضى بها وطراً
ووطنًا ؛ وكان كبير القدر ، نابه الذكر . وجدت له شعراً في الصالح^(١) بن رزيك
في نوبة قتل عباس^(٢) : (أما والهوى النجدي ما سممت إلفاً) .

ومنها :

لئن كنت قد نَحَبْتِ^(٣) عباسَ من ظُبَا فَرَنْجَةَ لِمَا لَمْ يَجِدْ عِنكَ مُسْتَعْفَى
وَأَنْقَذْتَهُ مِنْ أَسْرِهِ وَهُوَ ذَاهِلٌ يَرُدُّ - عَنِ الْأَهْوَالِ فِي الْمَازِقِ - الطَّرْفَا
فَقَدْ سُقَّتَهُ إِذْ فَرَّ مِنْكَ إِلَى مَدَى تَمَدُّ مُدَاهُ نَحْوِ مُقَلَّتِهِ الْحَفْتَا
وَمَا فَرَّ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ صَاغِرًا وَجَدَّكَ إِلَّا حِينَ لَمْ يَرَ مُسْتَعْفَى

(*) ترجم له القفطي ولم يزد في ترجمته عما ذكره العماد . انظر إنباه الرواة بأبناء النحاة
طبع دار الكتب المصرية ١/ ٢٣٠ .

(١) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك وستأتي ترجمته بعد قليل .

(٢) هو عباس الصنهاجي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، وزير للخليفة الظافر
(٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) ودبر له مؤامرة وقتله ، فاستغاث بيت الفاطميين بطلائع ، فجاه من
الصعيد ، وفر عباس إلى الشام وقتله الفرنج في الطريق .

(٣) في الأصل : نحيت ، ونحِب : سار به حتى قرب من الباء . والإشارة واضحة

إلى فراره .

ورمل^(١) الطعان المرّ للملک الذی یراه حیّیا عند ما یهبُ الألفا [٥٠ و] وقال فی مدحه :

صاح إن أهجر سلیمی والربابا
ولقد واصلت من بعدهما
إن فی کف ابن رزیک لمن
ویمنی فارس الإسلام قد
کم له فی الشام من معجزة
جرب الإفرنج من أفعاله
فلقد بدت من غی صوابا
مدح من أغری بجدواه انتسابا
یبتغی الرصد لآمالا خصابا
أجرى البحر الذی عب عبابا
ومقام لم یکن إلا احتسابا
فی صنادیدهم أمراً مجابا

وله من أخرى :

ومن یهو إدراک المعالی فإنه
قریع الرزایا والقنا یقرع القنا
یخطط^(٥) بالخطی فی النقع موطناً
یعد المنايا من ملابسه طمرا^(٢)
خطیر العطايا یستقل^(٣) الجدا خطراً^(٤)
یحوز العلا والموت یلحظه شزرا

ومنها :

إذا اهتز بالنسائط غرباه لم یدع
فؤاداً بأقصی روضة لم یمت دُعرا

١٥ وحيث ذکرت الشرفاء فقد تعین ذکر الشریف أبی جعفر ، وهو :

(١) فی الأصل : وظل

(٢) الطمر : الثوب الخلق .

(٣) هكذا فی إنباه الرواة ، وفی الأصل : والبا .

(٤) الخطر : الشرف والهلاک . (٥) فی الأصل : ویخط .

٩ - الشريف أبو جعفر

محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني

من طرابلس^(١) ومن الواجب إيراده في شعراء الشام . كان في مصر في عهد أفضلها ، وحظي من مننه بأجزئها . أهدى إلى ديوان شعره بمصر القاضي الفاضل ، في جملة ما أسداه إلى من القواضل ، فأثبت منه ما استجدته مما وجدته ، واستطبتته مما استعذبتته . فمن ذلك من قصيدة أعدها لمدح الأفضل للتهنئة بعيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة ، فقبل الأفضل عشية سلخ شهر رمضان من السنة ، وعاش الشريف ، ومدح الوزير بعده ، وأولها :

قد تجاوزت في العلا الجوزاء واستمدت منك البهائم والبهائم

ومنها :

لم تزل للعيون منذ تراءت لك جلاء وللقلوب رجاء

ومنها :

وجبوشاً كأنما قد كساها البرق فوق الدروع منها رداء
في مجالٍ سالت ظباه على الأيدي كأن الغمود^(٢) فجزن ماء

ومنها في وصف سفن أنفذها إلى مكة ، وفيها غلة :

بجوارٍ تنساب^(٣) في البحر كالأعلام تجري بها الرياح رخاء^(٤)

(*) ترجم له ابن عساكر فقال : محمد بن هبة الله أبو جعفر الحسيني الأقطبي الأطرابلسي ، كان من أهل الأدب ، وله معرفة تامة بأنسب قريش ، وله أشعار مدح بها بني عمار (أصحاب طرابلس الشام) وتوجه إلى مصر ومدح بها الأفضل ابن أميرالجوش بدر الجمالي ، وكان قدم دمشق سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة . توفي بمصر بعد سنة عشر وخمسمائة .

(١) هي طرابلس الشام ، بلد على الساحل بين اللاذقية وبيروت .

(٢) الغمود : جمع غمد . (٣) في الأصل : آناسات (٤) رخاء : لينة .

قال الشيخ الفاضل
الشريف هبة الله العلوي
الديلمي

تأليفه سنة ١٩
في عهد الدولة المملوكية

حَمَلَ الْمَاءَ كُلَّ سَوَاءٍ مِنْهَا حَمَلَتْ وَقَرَّهَا (١) يَدًا بِيضَاءِ

وله من قصيدة في ابن عمار بطرا بلس :

جعلنا التشاكي موضع القتب بيننا فأصدق في دعوى الغرام وتكذب
 ذريني أصل ليل الغرام بعزيمة تكفل بالإقبال (٢) عنها فتعزب (٣)
 فلا والعوالى — إنها قسم العلاء — أقيم ولي عن ساحة الذل مذهب

ومنها :

ومن كان فخر الملك مرمي رجائه أصاب من الحظ الذي يتطلب
 بعيد مناط السيف لو طاول القنا تساوى [لدى الهيجا (٤)] لو لا ومنكب

ومنها يصف داره :

ويوم ابتدرنا الإذن نرعد هيبه وقد غص بالرفد الرواق (٥) المحجب
 وصلنا وسلمنا على البدر جاده سما لها من ذائب التبر هيدب
 وقد نتم الكف الصناع بأفقهها رياضاً كأن الجو منهن مغشِب
 ومصقولة الأرجاء ملثومة الثرى إلى جنة الفردوس تُعزى وتنسب
 نخال بأولى نظرة أن درها يينتر (٦) أو عقيانها يتصوب

١٥ وقال من قصيدة :

ذرفت مقله الحيا بالحباب وانتشى الروض حالي الجلاب

(١) الوقر : الحمل .

(٢) هكذا في الأصل والسياق يقتضى أنها محرفة عن كلمة : بالإدبار .

(٣) في الأصل . لتعرب .

(٤) في الأصل بياض وأكملنا البيت بما يتلاءم والسياق .

(٥) الرواى : ستر بعد دون السقف ، ومقدم البيت .

(٦) في الأصل . تير .

وتمشّت به الصّبا وإزارُ المُرزن فيه مُجرّرُ الهدّاب

ومنها :

لم أنتم بعدهم سُلوًا ولكن طمعًا أن يزورَ طيفُ الرّباب

يا خليلي في الذّوابة من فهري أميلا معي صدورَ الرّكاب

وقفًا العيسَ كي نُجددَ عهدًا للهوى في معاهدِ الأحباب

أسقمَ البينُ رسمها سقمَ جسمي فكلانا خافي عن الطّلاب

يا لؤاة الديون من غير عُسرٍ عذركم لم يكن لنا في حساب

طال رعيّ روض الأمانى لديكم ورجوعي عنكم بغير ثواب

أتقاضاكم وماذا عليكم لو سمحتم لسائلٍ بجواب

ما لقلبي أراحني الله منه كيف يهوى من لا يرق لما بي

مسحت صبغة الشباب يد الهـم وأبدت نصول ذلك الخضاب

ومنها :

٥٠ [ظ] وإذا كان ضائري حكم ذى الشيب / فواوحشتنا لجهل الشباب

وقال :

١٥ أحببنا لو سرتهم سيرة الهوى لكنتم لقلبي مثل ما لكم قلبي

عتبتهم وما ذنبي سوى البعد عنكم وإني لأهواكم على البعد والقرب

فلا تجمعوا بين الفراق وعتبتكم ولا تجعلوا ذنب المقادير من ذنبي

وله من قصيدة في الأفضل^(١) أولها :

أجلُّ هواك عن منن العتاب وإن أبعدتني بعد اقتراب

(١) هو الأفضل بن بدر الجمالي الأرمي وزير المستعلي الخليفة الفاطمي (٤٨٨ -

٤٩٥ هـ) ثم الأمر بأحكام الله ، وما زال يلي وزارته حتى قتله سنة ٥١٥ هـ . وكان الأفضل

ممدحا للشعراء ، وسيرتدد ذكره في الخريدة .

ومنها :

أما وهواك لو خُبِرْتَ عني لِمَا أَلْقَاهُ عَزَّ عَلَيْكَ مَا بِي
ولا تَسْأَلُ سِوَاكَ فليس يَخْفَى عَذَابِي عَنْ ثَنَائِكَ الْعِذَابِ
ولولا أَنْ تَقُولِي خَانَ عَهْدِي قَرَعْتُ عَلَى سَأْوَى كُلِّ بَابِ
رَضِيْتُ وَصَالَ ^(١) طَيْفِكَ وَهُوَ زُورٌ وَعِنْدَ الشَّيْبِ يُرْضَى بِالْخِضَابِ

ومنها :

ودون ثَنِيَّةِ الصَّنَمِينَ ظَبِيٌّ وَقُورُ الْحِجْلِ ^(٢) طَيَّاشُ الْحِقَابِ ^(٣)
سَقِيمُ الطَّرْفِ نَشْوَانُ التَّثَنِي صَقِيلُ الثَغْرِ مَعْسُولُ الرِّضَابِ

ومنها :

وقفتُ بها سِرَاةَ الْيَوْمِ صَحْبِي وَقُوفَ الْقَلْبِ ^(٤) فِي زَنْدِ الْكَعَابِ
وقد أَخَفْتُ مَعَالِمَهَا اللَّيَالِي كَمَا دَرَسْتَ سَطُورًا مِنْ كِتَابِ
فَدَعِ ذِكْرَكَ أَيَّامًا تَقَضَّتْ إِذَا ذَهَبَ الصَّبَا قَبْحَ التَّصَابِي
وَلِي بِمَدِيحِ شَاهِنْشَاهٍ ^(٥) شُغْلُ يُسَلِّي عَنْ هَوَى ذَاتِ السَّخَابِ ^(٦)
يُؤَدِّنُ جُودَهُ فِيمَا حَوَاهِ مِنْ الْأَمْوَالِ حَىَّ عَلَى الذَّهَابِ

ومنها :

ويوم بعثتهم شُغَّتْ النَّوَاصِي تَسِيلُ بَهَنَّ أَفْوَاهِ الشَّعَابِ
لَقِيْتَهُ هَجِيرَهُ ^(٧) وَالْحَيْلُ تَرْدِي وَلَا ظِلٌّ سِوَى ظِلِّ الْعَقَابِ ^(٨)

(١) في الأصل : طيال . (٢) الحجل : الخنازل .

(٣) الحقاب : حزام تعلق به المرأة الحلي وتشده في وسطها .

(٤) القلب : سوار المرأة . (٥) هو لقب الأفضل ومعناه ملك الملوك .

(٦) السخاب : القلادة . (٧) الهجير : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر .

(٨) يريد أنه ليس هناك إلا ظل العقبان وهي تحوم على القتلى .

أثرت الليل في رَهَجِ المذاكي^(١)
مواقفُ لم تزلْ فيها من أمضى
وأطلعت النجوم من الحِرابِ
من الهنديّ زلَّ عن القِرَابِ^(٢)
وله من أخرى :

تجاوز العتبُ حدَّ السخطِ والغضبِ
إن كان ذنبُ فإني منه معتذرٌ
وأورث القلبَ صدعاً غيرَ مُنْشِيبِ
أو كان ذامك تأديباً على زللٍ
هل عهدٌ وصلك مردودٌ لعاهده
يا هاجري شهوةً من غير ما سبب
ومنها :

أولا وعيشٍ مضت منا بشاشته
ومبسم كَأَفَاحِ الرُوضِ بارِئَ به
لحاً^(٣) وسالفِ عيشٍ غيرِ مُؤْتَشِبِ^(٤)
ومستديرٍ وشاحِ جالٍ في هَيْفِ
فضلُ الرُّضابِ على الصهباءِ والضَّرَبِ^(٥)
ما إنْ أذِنْتُ إلى الواشي كما أذِنْتُ
حيث التقي خيزرانُ الخضرَ بالكُتُبِ
لم يبق عندى اصطبارٌ أستمينُ به
فأعجبُ له اليومَ لم يظفر ولم يخب
بيني وبين صروف الدهر معتبة
على تمادى صدودٍ منك برَّحَ بي
إن سرَّكمُ بَ مسٌّ من نوائبه
وليس عتي على الأيام بالعجب
إني إذنُ لقريرِ العينِ بالنوَبِ^(٥)
ومنها :

إن كنتُ أضمرتُ غدرًا في الوفاءِ لكم
وخانتني عنك شاهنشاهُ ما وعدتُ
فلا وصلتُ بآمالي إلى أربي
به صنائعهُ من أشرف الرتبِ

(١) المذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٢) القراب : الغمد . (٣) في الأصل : لحنا .

(٤) مؤتشب : مجتمع . (٥) الضرب : العسل الأبيض .

ومنها :

تجلو عليك التهاني كلُّ شاكِرَةٍ
كالماءِ رِقَّتْهَا والخميرِ نَشَوْتَهَا
يَدًا سَبَقَتْ إليها عزيمةَ الطلبِ
فأُبْنُ الغمامةِ فيها وأبْنَةُ العنْبِ

وقال فيه :

خاطرٌ بها فالجدُّ مصحوبٌ
وأطلبُ عناقَ العِزِّ تحتَ الطُّبَا
وأصحبُ إلى العلياءِ مُمرَ القنا
ليس يروضُ الصعبَ من دِرْعُهُ
ولا يخوضُ الغمراتِ الفتي
وثيقٌ بما تُملئُ عليكِ المنى
ولا تَقُلْ يا بعدُها غايةَ
لا تَبعدُ العلياءَ عن طالبِ

وأسرٍ فظهرُ الغيبِ مركوبٌ
فالعزُّ محبوبٌ ومطلوبٌ
ما صَحَّ حَبِيبُهُنَّ أنايِبِ (١)
مُحَقَّبَةٌ (٢) والسيفُ مقروبٌ (٣)
وطِرْفُهُ في الحىِّ مجنوبٌ (٤)
[فالنجحُ مرجوٌّ ومقروبٌ] (٥)
ففي المقاديرِ أعاجيبُ
له من الأفضلِ تقريبٌ (٦)

وقال فيه :

إذا ما ابتدوا شدوا حُبِّي الحلمَ للندى
كفيلون في دار الضحى لصريخةٍ
مُ سَطَّروا بالبيضِ والسمرذ كَرَهُمُ
صدورُ رماحٍ لم تَرِدْ حومةَ الوغى
وإن ركبوا سدُّوا القنا بالمرأكبِ
بوجهِ نهارٍ بالعجاجةِ شاحبِ
فأصبحَ عنوانُ العُلا والنقابِ
فتصدرَ إلا عن صدورِ الكتائبِ

(١) الأنايِب : كعوب الرماح .

(٢) مُحَقَّبَةٌ : في الحَقِيبة . (٣) مقروب : في قرابه أى غمده .

(٤) الطرف من الخيل : الجواد الكريم ، ومجنوب : معزول .

(٥) بيانٌ في الأصل وزدنا الشطر ملاماً للسياق . (٦) التقريب : ضرب من العدو .

ومنها :

إذا شهّد الجليّ أضاءت برأيه دُجْنُهُ خَطْبٍ مُدَمَّمٍ الجوانب

وقال أيضا :

بادِرُ بِإِحْسَانِكَ اللَّيَالِي فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهَا الْبِتَانَا (١)
 كَمْ شَمَلِ مَلِكٍ عَدَتْ عَلَيْهِ فَصَيَّرَتْ جَمْعَهُ شِمَاتَا
 / وَفَرَّكَتْ (٢) قَبْلُ مِنْ عَظِيمٍ فَطَلَّقَتْ غَيْرَهَا ثَلَاثَا

[٥١ و]

وقال من قصيدة :

وَكَمْ لِلْحُبِّ مِثْلِي مِنْ صَرِيحٍ [بِحَدِّ (٣)] الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ الْمَلَّاحِ
 وَأَعْيَدَ مِنْ طِبَاءِ الْحَسَنِ حَيًّا بوردٍ أَوْ تَبَسَّمَ عَنْ أَقَاحِي
 شَرَبْنَا مِنْ شِمَائِلِهِ شَمُولًا لِنَشْوَانِ التَّنْيِ وَهُوَ صَاحِبُ
 لِقَابِي النَّارُ فِيهِ عِنْدَ عَيْنِي فَبَعْضُ جَوَارِحِي أَدَمِي جِرَاحِي
 لَنْ عَاصِيَتْ عَدَالِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْتَدِ مَلَامُهُمْ جِمَاحِي
 فَإِنَّ نَوَالَ شَاهِنِشَاهِ قَبْلِي عَصَى عَدَلِ الْعَوَازِلِ فِي السَّمَاحِ
 إِذَا أُعْطِيَ تَبَلَّجَ فِي الْعَطَايَا كَمَا يَفْتَرُّ مَبْتَسِمُ الصَّبَاحِ

ومنها :

مَلُوكٌ إِنْ دَجَا لَيْلٌ جَلَوُهُ بِالْأَلَاءِ التَّرَائِكِ (٤) وَالصَّفَّاحِ
 كَأَنَّ الْخَيْلَ تَحْتَ النِّعَمِ مِنْهَا شَقَقْنَ الْأَرْضَ عَنْ بَيْضِ الْأَدَاحِي (٥)

(١) التات : هنا البت والقطع للصلاة .

(٢) فركت : كرهت وطلبت الفراق .

(٣) ساقطة في الأصل وزدناها متابعة للسباق .

(٤) الترائك : جمع تريكه وهي الخوذة أو البيضة .

(٥) الأداحي : جمع أدحية ، وهي مبيض النعام في الرمل .

نثرن عجاجةً في كل فجٍّ كأنَّ الأكمَّ تنسفها المساحي
مناقبُ سطرَّهنَّ المواضي فما يسمو إليها كفُّ ماحي

وقال :

ماخلتُ والأيامُ ذاتُ عجائبٍ أنى أعدُّ من المتاعِ الكاسدِ
وأكونُ للدهرِ الخوونِ عقيرةً^(١) وأعاضُ مِنْهُ شامتاً من حاسدِ
فأسالمُ الخصمُ الذي لا يُتقى وأثيبُ عدالي^(٢) ثوابَ الحامدِ

وقال :

أحبُّ من الفتيانِ كلَّ مشيِّعٍ ركوبٍ إلى العلياءِ ظهرَ الشدايدِ
يضمُّ على فضلِ العفافِ ذبوله ويرغبُ عن ضمِّ الثدى والنواهدِ

١٠ ومنها :

إذا دَحَرَتْ^(٣) فيه النعامي حسبتَه حبيكَ دروعٍ أو متونَ قلائدِ
ينمُّ بسرِّ القاعِ حتى تخاله أَسْتَعَارَ حصاهُ من عقودِ الخرائدِ
نزلنا به والشمسُ يَهْدِي شعاعُها له التبرَ إلا أنه غير جامدِ
لدى روضةٍ قد نَشَرَ^(٤) العصبُ^(٥) نَبْتُها^(٦) ونَثَرَ فيها النورُ دُرَّ القلائدِ

١٥ ومنها :

كانَ ذبولُ الأفضَلِ انسحبتُ بها يُضَمِّخُها مِنْهُ أريجُ الحامدِ

(١) العقيرة : ما عقر من صيد أو غيره .

(٢) الكلمة في الأصل مطموسة وبقيت منها : لى . حاله : حالنا (١)

(٣) دحرت : اطردت وجرت ، والنعامي : ريح الجنوب . (٢)

(٤) في الأصل : بشر ، ونشر : من النشر ضد الطي . (٣)

(٥) العصب : ضرب من البرود اليمانية ناصعة البياض يصبغونها بمختلف الألوان .

(٦) في الأصل ينبتنا . (٤)

كريمٌ أَعَدَّ المَالَ وَقَفًا عَلَى الجَدَا
فَأَضْحَى نِدَاءَ قَاصِدًا كُلَّ قَاصِدِ
إِذَا مَدَّ يَوْمَ الفَخْرِ بَاعًا لِمَفْخِرٍ
حَوَى طَرْفِيهِ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
ومنها:

جَمَعَتِ سَعُودَ المَشْتَرَى وَوَقَارَهُ
إِلَى بَاسِ بَهْرَامٍ وَحَذَقِ عُطَارَهُ (١)

ومنها:

وَمَا نَمَتَ عَنِ شَانِي وَقَدْ نَامَ دُونَهُ
رَجَالٌ فَلَمْ أُنْبِذْ حَيَاةً لِرَاقِدِ
وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَجْعَلُ الفَحْشَ لَفِظَهُ
لِنَبِيهِمْ مَنَى عَقَابُ القِصَائِدِ
وَعَضَّ لِحَاظَ القَوْمِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
قَوَافٍ كَأَطْرَافِ الرَّمَاحِ الحِدَائِدِ
أَغْضَى عَلَى ضِيمٍ وَعَزُّكَ نَاصِرِي
وَأُخْفِقُ فِي (٢) مَجْدٍ وَنُجْحِكَ رَائِدِي

وقال من قصيدة في محمد بن قاتل وقد أنفذ إليه رفدا:

مِنْ مَنجِدِي بِالشُّكْرِ أَمْ مِّنْ مُّسْعِدِي
أَوْفَتْ عَلَى شُكْرِي يَدٌ أَغْنَتْ يَدِي
نَامَ الِوَرَى عَنِي فَلَمْ أُوقِظْهُمْ
أَنْفًا لِمَجْدِي مِنْ مَقَامِ المُجْتَدِي
وَرَأَيْتَ عِزَّ الفَقْرِ مِنْ نَيْلِ الغِنَى
بِالذَّلِ أُولَى بِالعُلَا وَالسُّوْدَى
وَرَدَدْتُ مَا يَهْبُ اللُّئَامُ عَلَيْهِمْ
زَهْدًا وَلَا مَجْدًا لِمَنْ لَمْ يَزْهَدْ
وَكذَاكَ نَفْسُ الحِرِّ تَحْتَمِلُ النِّظْمَا
إِنْ فَاتَهُ يَوْمًا كَرِيمُ المَوْرِدِ
وَتَدَارَكْتَنِي مِنْهُ مِنْ مُنْعِمٍ
يَقْطُنَانِ عَنِ بَدْلِ النَّدَى لَمْ يَرْقُدِ
مَلَأَ الزَّمَانَ بِهَا مَسَامِعَ أَهْلِهِ
مِنْ شُكْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لِمُحَمَّدِ
يُعْطِيكَ مَسْئُولًا فَيَعْجَلُ رِفْدَهُ
وَتَعْوَقُ هَيْبَتُهُ السُّؤُولَ فَيَقْتَدِي

(١) عطارد وبهرام والمشتري : نجوم تنسب لها أعمال وحظوظ كما في البيت .

(٢) في الأصل : من .

ومنها:

أرسلتها فوق الرجاء تبرعاً
لما سألتُ الغيثَ يسقى بالغنى
أحلى الندى ما لم يكن عن موعد
[جوداً^(١)] بعثتَ بديمةٍ من عسجد

ومنها:

ولتَنْصُرَنَّكَ باللسان ونصرُهُ
أَبَقِيَ على الأيام من نصرِ اليد

ومنها:

وإليكمُ أرسلتها تُرَضِي العُلا
بسهولةٍ عنها المياهُ ترقرت
كالمسكِ من طيبِ الثناءِ عليكمُ
فيكمُ وتقطعُ في قلوبِ الحُسَدِ
وجزالةٍ منها متون الجلود
فيكادُ يَعْبِقُ عَرْفُهَا بالمشد

وقال: ١٠

عصيتُ هوىَ حينَ وَفَى لغرٍّ^(٢)
فبَلَّغَ حاكمَ العشاقِ أني
إباءُ صار من خُلِقِي وعادي
عفافاً قد حَجَرْتُ على فؤادي

وقال:

ألا يا خليلى من وائلٍ
إلى كم أسوّفُ عطفَ الزمانِ
وعزّ على المجد أني قنعتُ
وما ذلّ في الخطبِ عوناي من
أعني على ليلي الساهرِ
وعزّ النتاجُ من العاقرِ
بأيسرٍ من حسوةِ الطائرِ^(٣)
لسانِي والمِخْدَمِ^(٤) الباترِ
ولا غدرُهُم شاعِلٌ خاطري
ليالي لا أنا شاكي الصحابِ

١٥

(١) في الأصل: بياض .

(٢) في الأصل: لغرمي .

(٣) حسوة الطائر: مقدار ما يأخذ بمنقاره من الماء من مرة أى جرعه .

(٤) المخدم: السيف القاطع .

[٥١ ظ] / وإني على شَفَفِي بالقرييضِ
سرى رَجَبٌ يَسْتَحِثُّ الشهورِ
لأنفُ من همةِ الشاعرِ
نزاغًا إلى فضلك الباهرِ
أتاكُ يَجِدُّ عهدَ المشوقِ
على كاهلِ الفلكِ الدائرِ
وله من قصيدة :

وقورٌ متى يستطلق الجهلُ حَبْوَةً
ويطرُبه ذكرُ النَّدى فتخالهُ
إذا اكتحلت بالطنع أجفانُ خيله
إذا انبجست كفاه والمزن ممسك
[تبيّن في صدرِ النَّدى وقاره]^(١)
أخا نشوة جارت عليه عُقارُهُ
فأتمدها في كلِّ فج غباره
فما ضرَّنا إلا بصوبِ قِطارُهُ^(٢)
وله من أخرى :

يا صاحبي قم ترى برقًا كما نُشِرتْ
وسلَّ نسيمَ صبا نجدٍ لعلَّ به
تضوَّعت من ثرى واديه إذ خَطرتْ
تجنّ ويَعْدُرُها^(٦) حسنٌ تدلُّ به
ملاءةُ الفجر هاج^(٣) الوجد والذِّكْرَا
عن العذيبِ^(٤) وجيران الغضا^(٥) خبرا
رِيًّا فما زالَ من أرادانها عَطِرا
فكلُّ ما فعلته كان مُفْتَقِرَا
وله من أخرى :

خلعنا الصَّسْبَا ولبسنا الوقارا
ويا ربما لي ليلَةٌ قد خَطرتُ
وكان الشبابُ رداءً مُعَارَا
إلى اللهوى يُرْخى مَراحى^(٧) الإزارَا
عليه وأرضى الهوى مستشارَا

(١) بياض في الأصل وأكثناه حسب السياق .

(٢) القطار : المطر . تبيّن : تبيّن . هان : هان .

(٣) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة .

(٤) الغضا : شجر .

(٥) المراح : النشاط والسرور .

(٦) الإزارا : الإزارا .

(٧) الإزارا : الإزارا .

ليهنك يا عاذلي أنني ملكتُ على صَبَوَاتِي (١) الخياما
 رَقَّتْ (٢) دَمْعَةُ الشُّوقِ مِنْ نَاطِرِي وَخَلَقْتُ غَيْرِي يَبْكِي الدِيَارَا
 وَلَمْ تُنْسِنِي عِفَّتِي غَادَةً تَزِينُ الْمَعَاصِمُ مِنْهَا السَّوَارَا
 إِذَا انْتَقَبْتُ قَلْتَ بَدْرُ التَّمَا م لَآث (٣) عَلَيْهِ الْغَمَامُ الْخِمَارَا
 وَلَا أَغِيدُ (٤) الْجِيدِ أَمْسَى يَدِيرُ مِنْ طَرْفِهِ وَيَدِيهِ الْعَقَارَا
 إِذَا هُوَ أَرْعَفَ إِبْرِيْقَهُ كَسَتْ يَدُهُ كَأَسَّهُ الْجَلَنَارَا
 تَحَالُ فَوَاقِعَهَا لَوْلَا وَهَى سِلْكُهُ وَدَمُوعًا غَزَارَا
 إِذَا الْمَاءُ عَاتَبَ أَخْلَاقَهَا رَأَيْتَ الشَّقَائِقَ مِنْهَا بَهَارَا
 تُضِيءُ لَنَا فَحَمَاتِ الظَّلَا م مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْبَسَ الْفَجْرُ نَارَا
 وَبَيْنَ الْوَشَاحِينَ مِنْهُ الْقَضِيبُ (٥) وَتَحْتَ الْحَقَابِ (٦) نَقًّا حَيْثُ دَارَا

وله من أخرى [وهي طويلة :

سَلْ بَنِي نَبْهَانَ هَلْ زَهَدُوا فِي ثَنَاءٍ مِنْ فِتْيِ قُرَشِي
 صَارَ كَالْكَمُونِ بَيْنَهُمْ بِالْمُنَى يُرْوَى مِنَ الْعَطَشِ
 وَابْتِئَالِهِ الدَّهْرِ بَيْنَهُمْ بَعْدُوْا مُرْتَشِي وَيَشِي

وله من أخرى :

هَلْ أَنْتَ بِالْيَأْسِ الْمُرِيحِ مُحْضِي مِنْ أَسْرِ مِيعَادِ الْمُنَى الْمُتَخَرِّصِ (٧)

(١) الصبوات : جم صبوة وهي الميل إلى الجهل والفتوة .

(٢) رقت : جفت .

(٣) لاث : لف .

(٤) كلمة أغيد معطوفة على غادة في قوله : ولم تنسني البيت .

(٥) القضيب : الفصن .

(٦) الحقاب : الحلي في حزام يدور على الحصر ، والنقا : الكتيب من الرمل .

(٧) المتخرص : إما من الحرص أي الحرز أو بمعنى الكاذب .

وإليك أشكو سوء حظي مُشرق^(١) أني شربتُ وإن أكلتُ مُغصّي
 ماذا على الأيامِ لو هي أحسنتُ أو ساحتُ بالعيشِ غيرَ منقَصِ
 وأشدُّ ما لاقيتُ من أحداثها ما قد تجددَ في جفءِ المُخلصِ
 وعدُّ الزيادةِ قد تطاولَ عمره حتى مللتُ ترقبي وتربُّي
 ما كنتُ أولَ مستزيدٍ لم يُزدُ وأنا السعيدُ اليوم إن لم أنقَصِ

وقال :

أغرى به الشوقَ اللجوجَ وحرَّضَا برقَ أضياءِ له على ذاتِ الأضَا^(٢)
 متبسِّمًا منهُ الغامُ كأنما هزَّ القيونُ به الحسامَ المنتضى
 وعصى الفؤادُ سُلوهُ لما غدا طوعَ الوشاةِ فصدَّ عنه وأعرضَا
 هيهاتِ إبراءِ السقيمِ^(٣) من الضنا يوماً إذا كان الطيبُ المرِضَا
 ما كان لولا حبُّ من سَكَنَ الغضا يُحشى حشاه لذكره جمرَ الغضا
 زمنٌ مضى فوقَ المنى فكأنه حكمٌ تقاضى حسرةً ثم انقضى
 خالفتُ يومَ البينِ حكمَ تجلدى لما قضى فيه الفراقَ بما قضى
 وبمهجتي رشاً أعنُّ بطرفه مرضٌ وصحُّه طرفه أن يمرضَا
 قد صرَّحَ المهجرانُ فيه لمدنف خاف الرقيبَ على هواه فعرضَا
 كم يقتضيني الدهرُ حتى عنده الدَّينُ لي وأنا الغريمُ المقتضى

وله على وزنها من أخرى :

كان الشبابُ وقد خلعتُ رداءهُ طيفاً سرى وخضابَ داجيةِ نضَا^(٤)

(١) مشرق : من الشرق وهو الشجا والغصة .

(٢) الأضا : واد . (٣) في الأصل : إفراق النسيم .

(٤) نضا : خلع ونزل .

ومنها فى الاعتذار عن مدح غيره هذا الممدوح :

شَعْرٌ حَمَلْتُ سَوَادَهُ وَبِيَاضَهُ
 مَا إِن مَدَحْتُ سِوَاكَ إِلَّا رِقْبَةً
 فَمَسَحْتُ بِالشَّعْرِ عَطْفَ عُرَامِهِ (٢)
 وَالْآنَ عُدْتُ وَكُنْتُ عَوْدًا ذَاوِيًا
 وَحُسِدْتُ مَا شَرَّفَتْنِي بِسَمَاعِهِ
 فَوَجَدْتُ أَثْقَلَ مَا حَمَلْتُ الْأَيْضَا
 مِنْ لِصْلِ حِمَاةٍ قَدْ نَضَضْنَا (١)
 وَحَمَلْتُ عَذْرَ زَمَانِهِ حَتَّى انْقَضَى
 نَبَاتًا بِصُوبِ نَدَاكُمْ قَدْ رَوَّضَا
 حَتَّى تَمَنَّى مُفَحِّمٌ أَنْ يَقْرِضَا

وقال :

كَلَّ يَوْمٍ نَلَقَى بِبَابِكَ غَيْظًا (٣)
 / وَوَجْهًا يُغَضُّ مِنْ دُونِهَا الطَّرِ
 لِيَتَهَمَ إِذْ حَمُوكَ مِنْ كَلْفَةِ الْإِذْ
 أَمَلًا خَائِبًا وَسَعِيًّا مَضَاعَا
 فُ كَمَا قَابَلْتُ عَيْونُ شَعَاعَا
 نَ لَنَا أَوْصَلُوا إِلَيْكَ الرِّقَاعَا

[٥٢ و]

وقال :

لَعَذَلِ الْعَوَازِلِ إِلَّا أَعَى
 وَيَا لَأَمَى فِي غَمَامِي بِهَا
 أَتَطْمَعُ لِلْقَلْبِ فِي سَلْوَةٍ
 أَطَعْتُ الْهُوَى وَعَصَيْتُ النَّصِيحَ
 وَقَدْ أَنْكَرْتِ أَنْ حَبِي لَهَا
 فَلَوْ جَازَ حَكْمَى لِدَعْوَى الْهُوَى
 أَمَا عَلِمْتِ أَنْ لِي بَعْدَهَا
 أَبِي لِي تَنَاسِي مَا قَدْ مَضَى
 وَأَلَّا أُصِيخَ لَهُ مَسْمَعَى
 أَضَعْتُ الْمَلَامَ فَحَذُّ أَوْ دَعَى
 وَهِيَهَاتِ فِي ذَاكَ لَا تَطْمَعُ
 وَقَالَ الْعَدُولُ فَلَمْ أَسْمَعُ
 كَسْرَى فِي غَيْرِ مُسْتَوْدَعِ
 جَعَلْتُ الْيَمِينَ عَلَى الْمَدْعَى
 هُمَوْمًا تُكَابِرُهَا أَدْمَعَى
 خِيَالُ لَهَا لِازْمٌ مَضْجَعَى

(١) نضض الصل : حرك رأسه ؛ والحماطة : شجرة التين .

(٢) العرام : الحدة والشدة ، وفى الأصل : غرامة .

(٣) فى الأصل : غيضاً .

ومنها:

وزارَ برغمَ الكرىِ هاجعين
وأشعثَ أخفاهِ برحُ السقامِ
نشأوى بكأسِ الهوى المُترعِ
فنمَّتْ به أنةُ الموجِجِ
لو أنى انتبهتِ وقلبي معي
فيا منةً [قد^(١)] شكرتِ الرقادِ

ومنها:

وقد علم الحرسُ أنى برئتُ
وكم لى مع الدهر من وقعةٍ
إلى راحةِ اليأسِ من مَطْمَعِي
تبلَّجتُ^(٢) في وجهها الأسْفَعِ
وقال:

دعِ المَطامِعَ لِاتِحْلانِ بساحتها
لا تخضعنَّ لِأمرِ عَزِّ مطلبه
وأرضِ القليلين من ربي ومن شيعِ
لا خيرَ في العيشِ ما أدناكَ من ضَرَعِ
وقال:

غريمُ فؤادى في الهوى غيرُ منصف
تكلفَ بي يومَ اللقاءِ بشاشةً
وماطلُ وعدى قد أبى العذرُ أن يني
وأفبحُ ما استَحسنتَ بشرُ التكلفِ
ومنها:

رضيت وإن لم تسمحوا برضاكم
ليهنِ حسودى أن يُقدِّمَ ناقصُ
على عزِّ قومي في الهوى ذلٌّ موقفي
فأصبحَ فضلى علةً لتخلفي
ولو أنصفَ الدهرُ الكرامَ لماغدا
يطيلُ على حظِّ اللثامِ تلهفي
لى الله من قلبٍ لجوجٍ بصبوةٍ
إلى العزِّ ما يزداد غيرَ تغرُفِ^(٣)

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) تبيع : أضاء وأشرق .

(٣) التغرُف : الكبر .

رُكوبٍ لِأَثْبَاجِ الخَافِ دُونِهَا
وَمَنْ طَلَبَ العِليَاءَ لَمْ يَتَخَوَّفِ
أَزْرَحِي بَعِيشِ الخَملينِ وَقَدِ أبِي
لِي اللهُ أَنْ يَرْضَى فِرَاسِي وَخَنَدِي (١)

ومنها في القلم :
له القلم الماضي الشبا فكانما
تهز به أعرافه (٢) صدر مرهف
إذا ماسقاه المزن صوب قطاره
كسا الطرس أثواب الربيع المنوف
وله من أخرى :

حَيٌّ مِنْ رِيًّا خِيَالًا طَرَقًا
عَادَ جُنْحُ اللَّيْلِ مِنْهُ فَلَقًا
سَارِيًّا يَذُكِرُنَا عَهْدَ الحِي
نَقَصَ البِيدِ (٣) وَقَصَّ الطَّرْقًا
حَبِذَا الطَّيْفُ تَعَلَّلْنَا بِهِ
وَأَصْفًا فِي البَيْنِ أَيَّامَ اللِقَا
قَدِ رَضِينَا مِنْ أَباطِيلِ الكَرِي

النِّي إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا المَنِي
رَدًّا ماموَهَهُ وَاخْتَلَقَا
هَلْ مُعَادِ والأَمَانِي ضَلَّةً
إِنَّهَا لَهِيَ النِّعَمِ فِي الشَّقَا
يَانَسِيمَ الرِّيحِ إِمَّا جِثَّتْهُمْ
مَوْفِّقًا بَيْنَ المَصَلِّي فَالْتَقَا
وَتَعَرَّضَ لِمَلُولٍ مِنْهُمْ
فَاشِكُّ عَنِ قَلْبِي الجَوِي وَالحُرْقَا

وَطَمُوحِ العَيْنِ مَذَاقِ (٤) المَهْوِي
مَسْتَجِدِّ كُلِّ يَوْمٍ خُلُقَا
أَهْ وَالشُّكْوَى إِلَيْكُمْ خَوْرًا
قَلِّ مَا مَازَحَ إِلَّا عَشَقَا
يَا لِهَيْفَاءِ وَقَلْبِي كُلِّي
بَعْدَ ظَنِّي فِي هَوَاكُمِ أَخْفَقَا
قَلْتُ قَدِ أَفْلَتَ مِنْهَا عَلَقَا

(١) الفراس : الحدق ، والخندفة : مشية الخيلاء .
(٢) أعرافه : أعاليه وفي الأصل : أعراضه .
(٣) في الأصل : اليد (٤) مذاق المهوى : غير مجملص .

ونخلٍ كالشجى معترضٍ ما محضتُ الودَّ إلا مَذَقًا

وله من قصيدة:

أَتَمَّنَّاها على بُعْدِ المَنَالِ وَأَسْوَمُ الصبرَ عنها وهو غالى
وأرجى عطفة السالى وقد تعلق الأطع أسباب المحال

وعلى ما سرّنى أو ساءنى فهو محبوب التجنى والدلال
وقلبى من أحاديث المنى مالعيني من سرى طيف الخيال

ومنها:

لستُ بالفائتِ حظي منكم مذهب ما ابتدعتهُ عادة
رب عتبٍ كان بابًا لملال يُبدل العذر لربات (١) الحجال

أَنكَرْتَنِي أَنْ رَأَيْتَنِي عَاطِلًا من عذيري اليوم من أيدِ خطو
ربَّ جَيدٍ عَاطِلٍ بِالْحُسْنِ حالى ب رعى البادن منها فى هنالى

همُّ العلياءِ ضرأتُ الغنى فارجض بالأدنى إذا لم ترق فى
وجيوشُ الفقر إكثار العيال درجاتٍ من ذرا المجد عوالى

أو فكن جارَ شهنشاهٍ تصفُ مُغرماً بالجود فيأض النوال والمعالى فى كفالات العوالى (٢)

كفَل المَلِكِ بأطرافِ القنَا ومُطاعُ الرمح فى يوم الوغى
نافذُ الحَكمِ على الأرواحِ والى معلق الرمح بأطراف النصال (٣)

يَنفُضُ العِشِيرَ عن أعطافه نفضة الأجدل (٤) أنداء الظلال (٥)

(١) فى الأصل : ربات . (٢) العوالى : الرماح .

(٣) الأسمر : الرمح . (٤) فى الأصل : الذبال .

(٥) الأجدل : الصقر .

وله من أخرى :

لولا الحظوظ التي في بعضها بَلَهٌ
لما علا الشمسَ بهرامٌ ولا زحلٌ^(١)
وهمُّ لبستُ له ثوبَ الضنأِ كدًّا
والهمُّ يفعل ما لا تفعلُ العللُ

/ ومنها :

من كلِّ أروعٍ في الهيجاءِ يصحبه
عزْمٌ فنيٌّ ورأى منه مُكْتَمِلٌ
الأرقمُ الصِّلُ إلا أنه بَطَلٌ
والأغلبُ الوَرْدُ^(٢) إلا أنه رَجُلٌ

ومنها :

وصاحبٍ مثلِ حَمَى الرَّبْعِ^(٣) أرقبها
مُعَرِّى بذمى منه المنطقُ الخَطْلُ
رَمَى ولو أنى أرضيه قلت له
خذها إليك لكفُّ الخطىءِ الشَّلُّ

١٠ وله من أخرى :

يا هل جَنَتْ أعينُ مراضٍ
كالحمرِ تسطو على العقولِ
أصابتِ القلبَ يومَ سَلْعٍ^(٤)
بنافذاتٍ بلا نصولِ
فقلْ إذا جئتَ آلَ سهمٍ
ما فعل السهمُ بالقتيلِ
ويا نسيمَ الصَّبا تعرَّضْ
لحاضرٍ بالغصا حُلُولِ
بلِّغْ فإنَّ القبولَ أولى
في طاعةِ الصبِّ بالقَبُولِ
وصفٌ غرامى وأجرٍ فيهمُ
ذكريَ للهـاجرِ المُلُولِ
واحرَّ قلباه من قضيبِ
رَيَّانٍ لم يدرِ ما غليلى

(١) يشير إلى ما كانوا يعتقدونه في البروج والأفلاك والنجوم وترتيبها بالقياس إلى بعضها في الحظوظ .

(٢) الورد : الشجاع الجريء .

(٣) حمى الربيع : التي تنقطع ثلاثة أيام وتأتي في الرابع .

(٤) سلع : جبل في المدينة .

لو أنصَفَ الحِبُّ ما طلبت الوصالَ من طيفه البخيل

ومنها في المدح :

من أسرة النجم في المعالي وإخوة الغيث للنزِيل

تشابهوا واحداً ونَجْلاً^(١) ما أشبه الكُتُبَ بالسَهول

وقال من أخرى :

رعى الله المنازلَ من غمِيم^(٢) وحيًا يومنا بلوى الصَّريم^(٣)

وروى أرضها حَلْبُ الغوادي وصافح روضها ولعُ النسيم

وقفتُ بها فيا نثرى^(٤) لدمع أرقَّتْ على نرى تآك الرسوم

وما خِلْتُ المعالمَ قبيلَ يومى بها صهباء تهفو بالحُوم

متى تدنو لمشتاقٍ مُناه ويصحو من معاقره الهموم ؟

ومنها :

ومن ناداك من قلبِ سليمٍ كمن دأجاك بالودِّ السقيم

فلا تفررك صحَّةٌ صفحتيه فتحت ثيابه نفل^(٥) الأديم

فداؤك كلُّ مغرورِ الأمانى رُجى مُنتجِ الأملِ العقيم

وقال :

ركبوا قوادمَ روعهم فكأما طارت بهم حذرَ الحمامِ حمام

إن لَدَّ عندك طيبُ عيشٍ باردٍ قِلنا^(٦) وعزمك في غلاكِ ضرام

(١) نجلا : نسلا .

(٢) الغميم : موضع بين مكة والمدينة .

(٣) لوى الصريم : اللوى : منقطع الرملة ، والصريم : الأرض السوداء ، ولوى الصريم :

واد بالين .

(٤) في الأصل : فياسرعا (٥) النفل : الفساد . (٦) قلنا : من القيلولة .

وله في مريض :

أما لو أن أغراضى لا يخرجن عن حكى
نقلت الداء من جسمك مختاراً إلى جسمى

وله من أخرى :

كالغصن أطلع بدر تيمٍ باسمًا
يا عاذلى أقصر فسمى فى الهوى
لو كنت أعلم أن نجداً قصدهم
ووراء أثمار الهوادج غلّة
كتمبوا بأيدي الخيل خلف مطيهم
عين^(٢) الحواجر^(٣) بلوها^(٤) لمتيم

ومنها :

أفنت شجاعته السلاح فسيفه
يبكى الدماء لرحمه المتحطم

ومنها :

لو أشهدت^(٥) رزق الورى شهدت به
نعم إلى نفحات سليل تنمى

وله من قصيدة أولها :

أثرها فقد طال هذا مقاماً
تقص من الغيث آثاره
ورائح لها إن جاذب الزماما
فترعى جميعاً^(٦) وتسقى^(٧) جماماً

(١) الأقب من الخيل : الضامر . (٢) عين : جمع عيناى وهى واسعة العين .

(٣) الحواجر : جمع حاجر وهى منزل فى البادية يمر به الحاج .

(٤) بلوها : من قولهم فلان بلو حب ، إذا بلاه الهم والفكر .

(٥) فى الأصل : لو شهدت رق ، وهو تحريف .

(٦) الجميم : النبات الذى طال بعض الطول .

(٧) الجمام : جمع جيم وهو معظم الماء .

ومنها :

أضاءوا شموساً ، وثُموا بدوراً ، ولاحوا نجوماً ، وجادوا غماما

ومنها :

يا بائعي بالدونِ إنَّ العُلاَّ
وعُدُّك قد أصبحتُ أتله
إن كان حظِّي منك ما قد أرى^(١)
لا ترضى ببيعك أعلَى بدونِ
هيات هيات لما توعدونِ
فقل لحسادى ما تحسدون

وله من قصيدة :

وكم ذُذنا الكرى عنا بليلٍ
وقد نثرت كواكبُهُ عقوداً
صحبنا فيه ملء القلب رعباً
على مثل الأهلة طامحاتٍ
كعينِ الظبيِّ أو فرعِ الفوانى
نقوداً صُبَّحُها لقطُ الجمانِ
بخرق^(٢) كالملاءة صحصحان^(٣)
إلى قمر المعالي الإضحيان^(٤)

ومنها :

كأن البيض في رهج المذاكى
ضرامٌ تحت أردية الدخان

وله من قصيدة يصف خيمة ونقوشها :

ضربت عين [رواق^(٥)] في مقرِّ علاً
بجارت مدى الطرف حتى خلت ذرورتها^(٦)
أوفى على عذبات^(٦) الطَّود ذى القننِ
تأوى من الفلك الأعلى إلى سَكَنِ

(١) في الأصل : رأى .

(٢) الحرق : الفلاة .

(٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض .

(٤) الإضحيان : الضياء .

(٥) ساقطة من الأصل وزدناها مع السياق ، والرواق : الخيمة والقسطاط .

(٦) العذبات : الأعلى ، والقنن : القمم .

(٧) في الأصل : حادث .

أقطارها ملئت من منظرٍ عجبٍ
 فمن رياضٍ سقاها الفكرُ صَيِّبُهُ
 وجامحٍ في عنانٍ لا يجاذبهُ
 وأرقمٍ لا تمجُّ السمَّ ريقتهُ
 ومائلين صفوفاً في جوانبها
 / زينت بأروعٍ لا تحصى فضائله
 وأطلع الدست^(٢) فيها شمسَ مملكةٍ
 وعدُّ على السعدِ أنَّ النصرَ يضرها
 وله من أخرى :

يُهدى إليك ذكاء الصانع الفطنِ
 فما بها ظمأً يوماً إلى المزُنِ
 وطائرٍ غيرِ صدَّاحٍ على قننِ
 وضيعمٍ ليس بالهادي ولا الوهنِ
 لو يستطيعون خراً^(١) الجمع للذقنِ
 ماضٍ من المجد والعلياء في سننِ [٥٣ و]
 ترى التأملَ فضلَ العين للأذنِ
 بالصين بعد فتوح الهند واليمنِ

١٠ زالت ببيضك هاماً عن مناكبها
 أعطيت ملء رجائي من غنى وعلاء
 وله من أخرى أولها :

١٥ ليت دار الحى إذ شطت بها
 لا عداها الرئ من صوب حياً
 دارهم بالغور^(٤) إذ هم جيرة
 وسميري في الدياجي غادة
 وحملت ريح الصبا نشر ثراها
 ينظم الروض لأعناق ربأها
 والنوى ما صدعت شمالاً يداها
 فخر البدر بها^(٥) لما حكاها
 ومنها :

خَلوات لم تكن في ريبه أكرمُ الصبوة ماعف هواها

(١) في الأصل: جر، ويخرون لأذقانهم أو على أذقانهم: يسجدون. (٢)

(٢) الدست: صدر البيت؛ (٣) الهوادى: جمع هادى وهو العنق.

(٤) الغور: تهامة. (٥) في الأصل: به. (٦)

سل عفاى دونها لو لم يكن
 آه من بينٍ وشوق لم يدع
 ليت شعرى ما الذى غيرها
 شد ما أجزت دموى فرقة
 ريقها من خمره قبلتُ فاها
 حسرة تعادنى إلا اقتضاها
 أو أراها حسناً أن لا أراها
 لا أرى عوناً على قتلى سواها

ومنها :

ما عليكم أنه زاركم
 لا تدودوا عينه عن نظرة
 وعدوا بالطيف إن عاد كرى
 أو فمئوه المني من قربكم
 قل لمن دبّت أفاعى كيدِه
 لا تجاذبني فإني مُمسِكُ
 ما أبالى سُخطَ أيامي إذا
 فسمعتم بعض ما يشكو شفاها
 قد علمتم أنها تجلو قذاها
 مقلة مذ غبتم غاب كراها
 حال يأس بين نفسى ومناها
 لست أخشاها وكيدى من رفاها
 ذمّة للجعد لم تُفصم عراها
 فاز سهمى برضى شاهنشاهها

وله من قصيدة :

وغضبان أعدى بالتجنى خياله
 فمن لى بأن ألقاه فى الحلم راضياً

ومنها :

أحب ثرى الوادى الذى نزلت به
 وأكبر^(١) أنفاس النسيم إذا سرى
 وإن لم يكن ما بيننا متدانياً
 فصادف جرعاء الحمى والمخانيا

ومنها :

فيا ليت قومى جنّبونى عقوقهم
 وليت صديقى لا على ولا ليا

(١) فى الأصل : وأكيد .

أَسْرَوْا حِدَارَ الشَّامِتِينَ تَأْوَهَا وَمَنْ ذَا مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ يُلْفَ آسِيَا
وَأَظْمًا فَأَرْوَى بِالنَّسِيمِ تَعْلَلًا عَنْ الْمَاءِ كَيْلًا يَعْلَمُ الْمَاءَ مَا يِيَا

ومنها :

وهاجرة تَدْوَى^(١) الوجوة ارتديتها وقد عَمَّتْ صُلْعَ الرَّبِيِّ^(٢) القباطيا^(٣)

ومنها :

وليل كأطمار^(٤) الشَّكَالَى ذَرَعَتْهُ
ومخزق كراح المَجْتَدِينَ قَطَعْتُهُ
بمقورة^(٧) مثل الهلالِ كأنما
ينازع من أعقابها الجذبُ بالبرى^(١٠)
بصحبٍ يُضَاهُونَ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا
بمناطراتٍ^(٥) كالقسيِّ نَوَاجِيَا^(٦)
طَلَى السَّيْرِ مِنْهَا بِالْكُحَيْلِ^(٨) الدَّوَارِيَا^(٩)
أَفَاعِي حَقْفٍ^(١١) لَا تَجِيبُ الرُّوَاقيَا

(١) تدوى : تدبل ، وفي الأصل : تزوى .

(٢) في الأصل هكذا : الروى ، والربي : الرويات .

(٣) القباطي : جمع قبطية وهي ثياب تنسب إلى قبط مصر الذين كانوا يصنعونها .

(٤) أطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق .

(٥) المناطرات : المقوسات ، ويريد الإبل .

(٦) نواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة .

(٧) مقورة : مضروبة ولعله يكتفي بذلك عن كثرة سيرها .

(٨) الكحيل : القطران . (٩) الدواري : الأعلى .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقة توضع في أنف البعير .

(١١) الحقف : المعوج من الرمل .

١٠ - الأزهري أبو الفتح

المعروف بابن قلاقس وهو

نصر* [الله] بن عبد الله بن علي بن الأزهري

ذكري نجم الدين بن مصل^(١) أنه كان من أهل الإسكندرية وقاد الخاطر ،

ذا الفضل الوافر ، مات بعذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة .

أنشدني له من أبيات يصف أمراضه :

نُكِّسْتُ فِي الْأَمْرَاضِ بَعْدَ إِفَاقَتِي نَكْسَ الْهَلَالِ

وَالرَّأْسُ مِثْلَ الْكَاسِ لَوْ لَا عِلَّةٌ نَالَتْهُ خَالِي

وأنشدني له من قصيدة :

لا تثنِ خَدَّكَ إِنْ الرُّوضِ قَدْ جِيْدًا^(٢) مَا عَطَّرَ القَطْرُ مِنْ نَوَّارِهِ جِيْدًا

ومنها :

وقف^(٣) أَبْتُكَ مَا لَانَ الحَدِيدُ لَهُ فَإِنْ صَدَقْتَ قَعْلُ : هَلْ صَرَتْ دَاوِدَا

(*) شاعر إسكندري ولد سنة ٥٣٢ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٣ هـ رحل إلى صقلية وبقى

بها نحو عامين ، ثم رجع إلى مصر وتركها إلى اليمن ومات بعذاب بعد رجوعه منها سنة ٥٦٧ هـ .

وله ترجمة في معجم الأدباء ٢٢٦/١٩ ، وابن خلكان ٢٣١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٤/٤ ،

وحسن المحاضرة ٣٢٤/١ ، ومسالك الأبصار الجزء الثاني عشر المجلد الأول الورقة ٢٣ . وابن

قلاقس ديوان مطبوع راجعه وضبطه خليل مطران ، وسنرجع إليه في تحقيق هذا النص .

(١) أحد أعيان الدولة الأيوبية كان له عند صلاح الدين والفاضل فضل وإفضال ، وهو

الذي سعى للعماد حتى يتخذ الفاضل في كتابه . انظر الروضتين ٢٥١/١ .

(٢) جيذا : تزل به الجود وهو المطر .

(٣) هكذا في الديوان وفي الأصل : وقد .

ومنها :

يا ثعلب الصبح ^(١) لا سرحان أوله خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وله :

ما ضر ذلك الريم أن لا يريم لو كان يرني لسليم سليم ^(٢)

ومنها :

تراه لما أن غدا روضةً أعل جسمي كي أكون النسيم ^(٣)

رقيم خدي نام عن ساهي ما أجدر النوم بأهل الرقيم ^(٤)

وله من أخرى :

فهمت عن البارق المطر حديثا يبالك لم يخط

يقول سمهت فأجر ^(٥) الدموع وإلا فإنك لم تسهر

ومنها :

فيا عبلة الساق لا أشتكي [إليك] ^(٦) / سوى وجدى العنتري ^(٧) [٥٣ ظ]

(١) في الديوان ، وفي أعيان العصر (رقم ١٠٩٤ تاريخ بدار الكتب المصرية ج ٢ ورقة ٢٢٠) الفجر

(٢) السليم : الصحيح والديع . (٣) رواية هذا البيت في الديوان هكذا : أغيب مذ همت به روضة أعل جسمي لأكون النسيم

(٤) يشير إلى قصة أهل الكهف المعروفة . (٥) زيادة من الديوان سقطت من الأصل . (٦) في الديوان : فأذر . (٧) العنتري : نسبة إلى عنتر ، ذكره مشاكلة مع كلمة عبلة في أول البيت .

(٨) هو أبو القاسم بن حمود المعروف بابن الحجر ، وقد وصفه ابن جبير بأنه زعيم أهل الجزيرة من المسلمين في عصر النورمان بصقلية ، وأثنى عليه بكثرة الصنائع والصدقات .

القواد بحزيرة صَفَلِيَّةً فَأُطْلَعْتُ فِيهِ وَأُطْلَعْتُ فِي فَلَاحِ الْخَرِيدَةِ نَجُومَ مَعَانِيهِ .
 نَأُولُ مَا بَدَأَ فِيهِ بِوَصْفِ الْكِتَابِ ، كَلَامٌ أَصْفَى دِيمَةً مِنْ دَرِّ السَّحَابِ ، وَأَوْفَى
 قِيَمَةً مِنْ دَرِّ السَّحَابِ . فَمِنْ ذَلِكَ :

- هذا كتابٌ نظمتُ فريدهُ في عِقْدِ الْكَرَمِ ، وَجَلُوتُ فِرِيدُهُ فِي عَضْبِ
 الْهَقْمِ ، وَاسْتَخْلَصْتُ بِنَارِ الطَّبَعِ تَبْرَهُ ، وَشَحَذْتُ مِنْ لَسَنِ الذَّهْنِ نَبْرَهُ ، وَأَنْبَتُ
 فِي رَوْضِ الشَّرَفِ أَزَاهِرَهُ ، وَأَثْبَتُ فِي سَمَاءِ الْعَرْزِ وَأَهْرَهُ ، وَوَسَمْتُ عَوَاتِقَ الْمَجْدِ
 بِمَجَاهِلِهِ ، وَرَقَمْتُ دِمَائِي^(١) الْحَمْدَ بِمَجَاهِلِهِ ، نَاضِرَةٌ^(٢) مُشْرِقَةُ الْأَلَاءِ ، بِلِ مَشْرِفَةِ
 الْأَلَاءِ^(٣) . وَهَذَا السَّيِّدُ الْأَيْدُ — وَإِنْ عَظُمَ سُورُهُ ، وَكَبُرَ صُورُهُ^(٤) ، وَشَرَّفَ
 نَسَبُهُ ، وَظُرِفَ نَصَبُهُ^(٥) ، وَاجْتَلَى مِنْ مَجَالِسِ الْفَضْلِ ، وَمَغَارِسِ الْفَيْلِ — مِنْتَدَى
 صَدُورِ إِيوَانِيهَا^(٦) ، وَمَبْتَدَأُ سَطُورِ دِيوَانِيهَا ، فَإِنْ مَثَلِي وَإِيَاهُ كِرَاعِي سَنِينِ مَجَافِ ،
 وَدَاعِي مُسْبِتِينَ لِإِيحَافِ^(٧) ، طَوَاهِ إِدْقَاعِ ، وَأَجْرَاهُ صَنْفِصِ قَاعِ ، فَاحْتَلِ بُوَهْدِ ،
 رَهْمِينَ جَهْدِ ، مَالَهُ بِالسَّحَابِ وَأَفْيَالِ السَّحَابِ مِنْ عَهْدِ ، قَدْ لَفَّتَهُ النُّكْبَاءُ فِي شَمَلَتِيهَا ،
 وَأَتَلَفَّتَهُ بِتَفْصِيلِهَا وَجَمَلَتِيهَا ، فَلَمَّا^(٨) يَبَسَتْ مِرَاتِعُهُ ، وَيَبَسَتْ مَطَامِعُهُ ، أَتَمْتُ أَكْيَلُهُ
 لَيْثِ فَسَامِيهَا ، وَعَدَّتْ نَحْيِيلُهُ غَيْثِ فَشَامِيهَا ، وَأَصَاخُ لَيْسْتَمِعُ أَيْنَ مَوْقِعِهِ ، وَيَنْتَجِعُ
 مَا يَنْفَعُهُ ، وَإِذَا هُوَ نَبْتُ ، فِي رَمْلِ خَبْتِ ، قَدْ أَرْضَعْتَهُ بِدُرِّهَا الْأَمْطَارُ ، وَرَضَعْتَهُ
 بِدُرِّهَا الْأَزْهَارُ ، وَانْدَفَقَتْ^(٩) أَنْهَارُهُ ، وَسَجَعَتْ أَطْيَارُهُ ، بِمَا خَرَقَ لَهُ مُخَارِقُ^(١٠)

(١) دِمَائِي : جَمْعُ دَمِيَّةٍ وَهِيَ مَا سَهَلَ وَلَانَ مِنَ الْأَرْضِ . (٦)

(٢) مُشْرِقَةُ : حَادِرَةٌ . (٣) فِي الْأَصْلِ : الْأَلَاءُ . (٤)

(٥) الظُّورُ : النَّفِيرُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ . (٦) فِي الْأَصْلِ كِيَوَانِيهَا .

(٧) الْمَسْبِتُ : حُدُودُ الْبَيْتِ ، وَهِيَ كِنَايَةٌ . (٨) فِي الْأَصْلِ كِيَوَانِيهَا .

(٩) الْمَسْبِتُ : الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ ، وَالْإِيحَافُ : الْأَضْطْرَابُ وَالْحَرَكَةُ ، وَفِي الْمَثَلِ أَوْجَفُ

فَأَعْجَفُ وَفِي الْأَصْلِ : لِإِيحَافِ . (١٠) فِي الْأَصْلِ : انْدَفَقَتْ .

(١٠) مُخَارِقُ : مَعْنَى مَشْهُورٍ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ .

جيب الإبداع وانحطَّ به ابنُ جامع^(١) عن درجة الإجماع ، فوق اختياره
بما أراه إليه اختباره ، على شجرة أصلها في الماء ، وفرعها في السماء :
يَصِيفُ إِلَى مُرْتَقَى مُنْتَقَى وَيُشْتَى^(٢) إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى
وتأتى على حالتى سَوْمَهَا^(٣) لذا بالمؤمنين وذو بالمنى

وهو — أيده الله — تلك النخلة ذات الظلَّ المديد ، والتمر الجديد ، من
الطلع النضيد ، وأنا ذلك الراعى الذى هَجَرَ مَلَأَهُ ووجد كَلَأَهُ . وسائر الكرام
وإن كانوا كَنَبَقَةَ [فى] تلك الحديقة الأنيقة ، فى كل شجر نار ، واستمجد
المرخُ والعقار^(٤) .

ومنها : والعصر ، إن فى المصر^(٥) ملكاً استملك رِقَّ المِدْح ، واستهلك
المِحْنَ بالمتح ، نقلَ الدهر إلى نقشِ خاتمه ، وجعل موطنى كَعْبِهِ هِمَّةً « كَعْبِهِ »
وباهى بنهضة من عُمرِهِ نهضاتِ « عُمرِهِ » ، وكَم نَقَى مِثَارِ عُثْرِهِ^(٦) ، ممن يصول
« كعثره » ، وكَم استبله فى باسه ممن يضحك « بإياسه » . فما زال مرتعُ
أمالى فى ذُرَاهِ خَصِيبًا ، وسهم مطالبى فى ثغر النجاح مصيبًا ، وأمانى لا تجدُ
« لابن ليلي » دونه فى بيت « نُصِيبُ^(٧) » نصيبًا .

وإنما لقيتُ من وعثاء السفر ، ولقاء^(٨) الخطر^(٩) ، وابتغاء الظفر ، قبل

(١) ابن جامع : مثل مخارق ، وكانا يغبنيان فى عصر الرشيد .

(٢) فى الأصل هكذا : وسى .

(٣) السوم : فى المبايعه .

(٤) فى الأصل : واستمجد المزج والعقار ، والمرخ والعقار : نوعان من الشجر يتخذ الزند

منهما . وهو مثل يضرب فى تفضيل بعض الشيء على بعض .

(٥) فى الأصل : مصر .

(٦) العثير : العقبار .

(٧) يشير إلى مديح نصيب لابن ليلي وهو عبد العزيز بن مروان ، والى مصر لأخيه

عبد الملك ، وكان ممدحا للشعراء يؤمونه من الحجاز والعراق ونجد .

(٨) فى الأصل : ولقاء .

(٩) فى الأصل : الحضر

حلولى بهذه الحضرة النضرة حضرة القائد أبى القاسم الأجل الذى إن ألبس قلمه
 المداد، عرى من الفصاحة « قسُّ إِياد »، وأنطقَ طرْسُهُ الرسائلَ، أخرس عن
 الخطابة « سحبان وائل ». يلزم لديه « ابنُ العميد » سمّت العبيد، ويعقدو عليه
 « عبد الحميد » غير حميد، ويقول له « الصاحب » أنا عبد لا صاحب، ونهاية
 « الصابئ » أنه بألفاظه صابئ؛ حتى لو انقلب الديوانُ ديوانَ شعر، والقرطى^(١)
 أفرطاً شذراً، لكان هو المقرطُ المعلى والمقرظُ المحلى — ما أوجبَ ذاك الشكو
 الذى دخل بهذا الشكِّ، وجاء بهذا الشكر. فالحمد لله حمداً تقصر الألفاظُ عن
 حصر معانيه، ويعيب النيةَ منتهاه عن قدر وسعها فتعانيه، وصلى الله على محمد
 وآله ما خفق آل، وحقق الآمال في هذا الحساب مال ومآل.

ومنها فى وصف البحر

إني لما تسنّمت^(٢) الأمواجَ فى ذات الألواح، وتنسّمت الإزعاجَ من ذات
 الأرواح^(٣)، قلت السلامة إما ميلاد^(٤) / ومعاد، أو يوم معاد، وعجبت من حالى،
 فى حلى وترحالى، فتشوقتُ الوطنَ والوطر، وكلفتُ الخاطرَ وصف ذلك
 الخطرِ، فقال:

لو لم يجرّم على الأيام إيجادى ما واصلتُ بين إتهامى وإيجادى^(٥)
 طوراً أسير^(٦) مع الحيتان فى لجج
 إما بطائرةٍ فى ذا ورازمةٍ^(٧) أو فى قتادٍ على هذا وأقتاد^(٨)

(١) كذا فى الأصل ولعلها والقرىض.

(٢) فى الأصل: انتسّمت.

(٣) ذات الأرواح: الرياح.

(٤) فى الأصل: ميلا، ومعاد: رجوع، ويوم المعاد: يوم القيامة يكتبى به عن الموت.

(٥) إيجاد الأولى: من النجدة، والثانية: من نجد وكذلك إتهامى: من تهامة.

(٦) فى الديوان: أطيح.

(٧) الرازمة: الناقة الهزيلة من كثرة السير، وفى الأصل: وطارمة.

(٨) القتاد: شجر له شوك كالإبر، والأقتاد: جمع قتد، وهو خشب الزحل.

والناس كثر ولكن لا يقدر لي إلا مرافقة الملاح والهادي
 هذا وليت طريق مارميت^(١) به مسلوكتان لرواد ووراد
 وما أسير إلى روم ولا عرب لكن لريح وإراق وإرعاد
 أقلمت والبحر قد لانت شكامه جداً وأقلع عن موج وإزباد
^(١) فعاد لا عاد ذا ريح مدمرة كأنها أخت تلك الريح في عاد^(٢)
 ولا أقول أبي لي أن أفارقكم حينما سرت يلقى بمرصاد
 وقد رأيت به الأشرط^(٣) قائمة لأن أمواجه تجرى بأطواد
 تعول فلولاً كتاب الله صح لنا أن السموات منها ذات أعماد
 ونحن في منزل يسرى بساكنه فاسمع حديث مقيم بيته غادي

ومنها: ١٠

لا يستقر لنا جنب بمضجهم كأن حالنا حالات عباد^(٤)
 فكم يعقر^(٥) خد غير منعفر وكم يخز حبين غير سجاد
 حتى كأننا وكف النوء تقلقنا دراهم قلبتها كف نقاد
 وإنما نحن في أحشاء جارية كأنما حملت منا بأولاد

ومنها: ١٥

يا إخوتي ولنا من ودنا نسب على تباين آباء وأجداد
 تقرا حروف التهجي عن أواخرها ونحن نخبط مها في أبي جاد
 ولا تلاوة إلا مانكره من مبتدا النحل أو من منتهى صاد

(١) في الديوان: مررت .
 (٢) يشير إلى ما جاء في القرآن الكريم من وصف ربح عاد وأنها كانت صرصرأ عانية .
 (٣) يريد أشرط الساعة .
 (٤) هكذا في الديوان ، وفي الأصل أعياد .
 (٥) هكذا في الديوان ، وفي الأصل : فلم يصغر .

متى تَنورُ آفاقُ المنارة لي بكوكبٍ في ظلام الليل وقاد
 وألحظُ المُشْرِفاتِ البيضَ مشرقةً كالبيضِ مشرقةً في هامِ أنجاد
 وأستجدُّ من الباب القديم هوىً عن الكنيسة فيه جلُّ إسنادي
 بحيث أنشدُ آثاراً وأنشدُها فَيُبلغُ العذرُ نشداني وإنشادي
 القصرُ فالنخلُ فالجِماءُ بينهما^(١) فالأثلُ فالقصبُ الخضرُ في الوادي
 متى^(٢) أروحُ وأغدو في معاهدها كما عهدتُ سماها الرَّاحُ الفادي
 متى تقرُّ^(٣) ديارُ الظاعنين بهم والبينُ يطابهم بالماء والزاد
 ومن النثر في وصف المركب وأهله :

ثم إن البحر تحبَّطه شيطانُ الموج من مسِّ الرياح ، فلورأيته وقد شابَ في
 عنفوان شبابه ، وشابهَ فروعَ الأطوادِ بأصولِ هضابه ، والحنيَّةُ^(٤) تدوى بأهلها ،
 كالخليةِ بنحلها ، ونحن نصلي لمؤنس يونس وعلى لوح نوح ، لاسترشدت رأى من
 آثرَ الجبلِ في العصمة وما لحقت^(٥) بأبيه — لولا وحى الله عز وجل — وقلقت
 الصخر ، بقي أئى حضر . هل غنى لجنوبته^(٦) عليه إلا المنية ؟ ولم يزل يدنو كالجنون ،
 ونداريه من الجنون ، حتى كسسته الرُخاءُ ثوبَ وقارها ، وأمسكت الزعزعُ عنه كأسَ
 عُقارها ، فصحَّ وصحا بعد جنونه وسكره ، ونطق منا بلسان الحجاز بالحقيقة بعد

(١) شطر من بيت لأبي قطيفة الذي نقاه ابن الزبير عن المدينة إلى دمشق ، فكثرت يكتب
 فيها متشوقاً ومن شعره :

القصر فالنخل فالجِماءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جبرون
 والقصر قصر سعيد بن العامر في المدينة ، والجِماءُ : مرتفع صخري تسيل منه المياه ، ويشتهر
 العقيق بجباوات ثلاث . وجبرون : دمشق .

(٢) في الأصل : عنى . (٣) في الديوان : تعود .

(٤) الحنية : المركب لانحناء شكلها وتقوسها وفي الأصل : الحلية .

(٥) في الأصل : وألحقت . (٦) المجنونة : يريد بها السفينة .

(٧) في الأصل : الحلية .

المجاز^(١)، فوصلنا طرف الجزيرة بمسّين^(٢) غرّة شعبان سنة ثلاث وستين وخمسةائة.

بلدٌ أعارتهُ الحمامة طوقها وكسأه حلة ريشه الطاووسُ
فكأنما الأنهارُ منه سلافةٌ وكان ساحاتِ الديارِ كؤوسُ

ومن شعره في الزهر الباسم قصيدة^(٣) مطلعها:

راقفها مطربُ الأغاريدِ فاستترقتْ هِزّةَ الأماليدِ^(٤)

ودبَّ خمرُ الشرى بأذرعها ففى على البيدِ فى عراييدِ

وغادرتها الصبا بمهلكة^(٥) تفجرُ الماءَ فى الجلاميدِ

تحملُ عن روضِ عاجِ^(٦) خبراً تسنده عن ظبائه الغيدِ

أجرى عليه السحابُ دمعَ شجٍ ومزقَ البرقُ جيبَ مَعمودِ

فأغرقَ الرياحَ بينَ أربعها موجُ وجيفٍ ببحرِ توحيدِ

ومنها:

فى ذمة الشوق مهجةٌ ركضتْ تتبعُ زوراً من المواعيدِ

أهدوا إليها الخيالَ إذ كحلوا جفونَ أحداقِها بتسبيدِ

وانعطفوا للأراكِ وهى على عهدٍ من البانِ غيرِ معهودِ

عذراً يهزُّ الجفاهَ دوحتَه تحت صدوحِ اللالِ غرّيدِ

وناصحٍ يمحضُ المودةَ لى وليس فى نصحه بمودودِ [٥٤ط]

ظنَّ فوادى معى فأنبههُ وهو من الوجدِ غيرُ موجودِ

سار وجيشُ الغرامِ يتبعه تحت لواءِ عليه معقودِ

(١) المجاز: يعنى به المضيق الواقع بين صقلية والبر الإبطالى.

(٢) مسّينى: بلد بجزيرة صقلية فى ركنها الشرقى ولها مرسى كبير يجتمع إليه السفن

الكبار والمسافرون والتجار.

(٣) هذه القصيدة ليست فى الديوان، والديوان فى حقيقته مختارات.

(٤) الأماليد: الأغصان الناعمة.

(٥) المهلكة: المغارة.

(٦) عاج: موضع به رمل.

ومنها:

عَرَّجَ عنها الصبَّاحُ منطلقاً
لا يعرف الثعلبُ المقيم بها
من عُلُقِ البيضِ صارمتَ يدهُ
وَعِمَّةُ الشيبِ لا خُدِعَتَ بها
واللهوُ خدنُ الصبا فَمَذُ^(١) قَدَّتْ
وأغبنُ الناسِ من أُمَّ^(٢) به
وفي بني الدهرِ كلُّ مُعْضِلَةٍ
إن أسكروني ببحرِ لومهمُ
وموعِدِ صاحِ بي فقلتُ له
قد أقسمُ الحمدُ لا يسيرُ إلى
في يدهِ للنوالِ معركةٌ
وعنده للضيوفِ نارُ قَرِي

وغادرَ الليلَ رهنَ تقييد
لولا الثريا مكانَ عنقود
حبالُ تلك الغدائرِ السود
أَخْلَقُ شَيْءَ أوانٍ تجديد
أيامُهُ لم يكنُ بمحمود
فقدُ سوادٍ وفوتُ تسويد^(٢)
من الذي فاتِ والمواجيد
فقد رَمَوْا عِرْضَهُمُ لعربيد
ربَّ وعيدٍ يَطِيحُ في البيد
غيرِ أبي القاسمِ بنِ حمود
أَرَى بها البخلَ صارمَ الجيد
تعرفها البزلُ^(٣) كلما يُودى^(٤)

ومنها:

وتلتقى كُتْبُهُ الكتابُ في
بكلِّ لفظٍ كأنه نفسُ
صَحَّتْ معانيه فاقسمنَ إلى
وربما استضحك الخسيسُ به

جيشٍ من الخطِّ صائدِ الصيد
غيرُ مُمِلٍ بطولِ ترديد
فضلِ ابتكارِ وحسنِ توليد
عن أهرت^(٥) الماضعينِ صنديد

(١) في الأصل: فقد.

(٢) السواد: سواد الشعر كناية عن الشباب والتسويد: الخضاب.

(٣) البزل: الإبل.

(٤) يريد كلما ذبح البزل للضياف.

(٥) أهرت: من أهرت وهو التزيق.

يهوى قوامَ القناةِ ذا هيفٍ ووجنةَ العُضْبِ ذاتِ توريدٍ

ومنها:

دوحةٌ مجدٍ تميدُ ناضرةً لمحسناتٍ بحسنٍ تجديدٍ
عرضتُ منها لنارَ تجربتي عودًا فقاحت روائحُ العودِ

ومن قصيدته الموردة الثانية كلمة مطلعها:

نعمَ هُوَ البرقُ على الأنعمِ^(١) فاشقَ به إن شئت أو فأنعمِ
لاح بأعلى هضبة خافقاً خفقَ لواءَ البطلِ المُعلمِ
وزلَّ عن صهوةٍ طرفِ الدجى سقطتْ جُلَّ الفرسِ الأدهمِ
حتى إذا قابلَ وادى العُضا أغضى على مدمعه المئجمِ^(٢)

واستقبلَ السفحَ وكَم فوقه من مقلّةٍ سِالخةٍ بالدمِ

فحينما شقَّ كنوزَ الربى عن ذلك الدينارِ والدرهمِ

قام نساءً^(٣) الحى يَجْنِينَهُ بينَ فرادى منه أو توأمِ

فأشكلَ الثورانَ من مئبِسِمِ تَعَبِقَ رِيَاهُ ومن مئسِمِ^(٤)

واشبهه الروضانَ في نضرةٍ إلى حياءٍ وحيًا ينتمى

ما بينَ جناتٍ إلى أعينِ وبينَ خيرِي^(٥) إلى حَيْرِمِ^(٦)

ومعركِ بينهما لم يزلْ يفتكُ فيه الظبىُّ بالضايغِ

(١) الأنعم: موضع في عالية نجد.

(٢) المئجم: من أجمت السماء: سال مطرها ودام.

(٣) في الديوان: فرادى.

(٤) مئسم: من نسَم السكان: عبق بالأريح.

(٥) الحيرى: نوع من الزهر.

(٦) الحيرم: البقر الوحشى، وفي الأصل: حرم.

(٧) المئسم: من نسَم السكان: عبق بالأريح.

- بين حَمَى بات كليب^(١) به
يمنعُ ضيفَ العين منه القَرَى
يا عاقري النيب^(٢) لضيفانهم
ألتقمُ قلبى فماذا الذى
كم من دمٍ بات به^(٣) حَيْكَم
وكم عيونٍ أصبحت عندكم
لا طرقتُ ربقكمُ غارةُ
ولا سرتُ نحوكمُ أسرةُ
من كل من تصدرُ أسيافهُ
يقول إن جرَّ كعوبَ القنا
لو لم تكن من فتكاتِ الهوى
ما هـذـه أول ما ردّنى
فخلّ عن عتبك لى إنهما
أقسمتُ بالله ولولا عـلا
إن ابنَ حمّـودٍ له راحةُ
المجمل^(٨) المنعم إن حُبّرت
- مجردًا من شملة المحتمى
وهو مباحٌ ليدٍ أو فم
غلطمُ فى كبدِ المغـرم
خففَ عنكم ثقلَ المغـرم
كأنه ملتقط العندم
معدودةً من جملة الأسهم
يسألُ فيها معشرى عن دى
تأسرُ بالداهية الصيلم^(٤)
بضربةٍ مثل دم الأهتم^(٥)
تأبّط الضـيغمُ بالأرقم
شقتُ على الحافرِ والمنسم
عنه بلا أجرٍ ولا مغم
شيشنة تُعرف من أخزم^(٦)
مجدد أبى القاسم لم أقسم
تستجلب الحمد من المرزم^(٧)
مدائحُ فى الجمـل المنعم

(١) يشير هنا إلى كليب وما كان عليه من زهو شديد فكان يحمى مواقع السحاب ، فلا يرعى حماه ، ولذلك يقال فى المثل (أعز من كليب) .

(٢) فى الديوان : البيت وهو تحريف .

(٣) هكذا فى الديوان وفى الأصل : بكم . (٤) الصيلم : السيف .

(٥) الأهتم : لقب سنان بن خالد لأن نثيته هتمت يوم السكلاب .

(٦) مثل يضرب فى قرب الشبه .

(٧) المرزم : نوء ونجم من الشعريين وهما من نجوم المطر .

(٨) الجمـل : الذى يصنع الجميل .

والكعبةُ الفراء لكنها^(١) تجلُّ ما يحزُّمُ للمحزِّمِ
 في كلِّ يومٍ لوفود الندى
 للعالم من راحته عندهم
 / يفيض بحرُ الجود من كفه
 سائلُهُ أو سائلُهُ تجده عنده
 هُدَى جهولٍ وغنى مُقَدِّمِ

ومنها :

ولو أعارَ الليلَ آراءه
 فضائلُ كادت لإفراطها
 ما بدأ الإحسانَ فاحتاج أن
 يا من يجاريه إلى غاية
 لا يرتقى للنجم ذو سُلمٍ
 يا سبيداً أفعاله غرَّة
 صمٌ وافرٌ الأجرِ وصمٌ^(٣) حاسداً
 وابقَ وزدْ واعلُ وسُدْ وأصطنع

وله من قصيدة :

زهرن^(٦) فاعجب لروضِ ماله زهرُ
 ولا تقلْ لهبُ الوجناتِ يحرقها
 إلا المباسمُ والألحاظُ والطررُ
 فللمذارِ^(٧) على أرجائها نهرُ

(١) في الديوان : لكتنه . (٢) في الديوان : بتانه .

(٣) صم : من الوصمة وهي العيب والعار .

(٤) في الديوان : وارق .

(٥) في الديوان : وابد .

(٦) في الديوان : سفرن ، وسفر وزهر : أضاء . (٧) في الديوان : فللقود .

أَحْسِنُ بِهَا غُرًّا قَالَتْ مُحَاسِنُهَا
 سَفَرْنَ^(٢) وَاللَّيْلُ طَرْفٌ أَدْهُمُ فَجَرَتْ
 وَقُمْنَ^(٣) يَحْمِلْنَ فِي الْأَجْنَانِ مَرْهَفَةً
 وَكَانَ مِنْ فَعْلِهَا بِالسَّحْرِ أَنْ فَعَلَتْ^(٤)
 فَمَا ارْتَقَبْتُ الدَّرَارِي إِذْ سَهَرَتْ لَهَا
 وَلَا اجْتَلَيْتُ بِدُورِ الْأَفْقِ عَنْ كَلْفِ
 وَفِي الْحَشَا وَالْحَشَايَا صَبُوءٌ كَبُرَتْ
 تَوْرَى زِنَادَ اشْتِيَاقِي مَا اسْتَطَارَ بِهِ
 وَفِي فَوَادِي لَا فَوْدِي قَتِيرٌ^(٦) هَوَى

ومنها :

أَنَا الْمَحْبُوبُ وَمَا بِي مِنْ يَقَالُ لَهُ
 إِنْ قَلْتُ مَاسَ فَمَا تَقْصِدِي بِهِ غُصْنُ
 الْمَالِ عِنْدَ ذَوِي الْإِقْتَارِ^(٧) مُحْتَقَبٌ
 فَإِنْ عَدِمْتُ الَّذِي صَارُوا بِهِ عُدْمًا
 وَلَمْ أَقْلِقْ رُكْبَانِي أَنْ نَأَى^(٨) وَطَنُ
 لَكِنْ بَنُو الْحَجَرِ اسْتَدْعَتْ مَكَارِمَهُمْ
 نَادَى لِسَانُ النَّسْدِيِّ مِنْهُمْ فَأَسْمَعُنِي

(١) القر: الخطر .

(٢) في الديوان : وقلن .

(٣) في الديوان : هجعت .

(٤) في الأصل : صم .

(٥) القتير : الشيب .

(٦) في الأصل : الأقدار ، وفي الديوان : الأوزار .

(٧) في الأصل : نبا .

(٨) في الديوان : سجر .

(٩) في الديوان : لحن .

فتترقى في أعاليه وتندحدر

بوجنة منه فيها للضحى خفراً
فليس يعرف لا حصره ولا حصره

يدوى ومنه طويل عمره زهر (١)
وكل الحديد قميلاً وزنه زبر (٢)
يفض منها وهذى حظها حور

كأنك العضب منه الأثر والأثر
ما يحسد الذكرك عنه الصارم الذكرك

فما النفي بمعدوم ولا النفر
تقول أياتها هيهات لا وزر
أيامها الحر (٥) من أعيانها الحمر
لو أنهم ضربوا بالسيف ماشعروا
قالوا تكلف لنا أن يفهم البقر

ومنها :
تري المواخر تجرى في زواجره

من كل سوداء مثل الخال يحملها
لذلك جادوا ندى فيه أجدت بنا

والشعر منه قصير عمره زهر
وكلوا عظي سهل صوغها زبر
أو كالميون فهذي حظها حور

لله در حياء (٣) حزته وحبياً (٤)
وفي يمينك يجرى كيف تأمره

أنبالي في اغترابي كل مغربة
وشد أزرى فما أحفى بنائية
من بعد ما قرعتني كل قارعة
وبت أضرب بالأشعار طائفة
إذا نحت القوافي من مقاطعها

(١) زهر : نجوم كناية عن الخلود .

(٢) الزبر الأولى : السكب ، والثانية : قطع الحديد .

(٣) في الديوان : حياً قد خزته .

(٤) الحيا : العطاء .

(٥) الأيام الحر : الشديدة أو المجذبة .

وقال من قصيدة يصف فيها البحر وركوبه وقصده أيام وفوده :

سَفَرْتُ عَنْكَ أَوْجُهُ الْأَسْفَارِ وَجَرَّتْ بِلَمْنِي إِلَيْكَ الْجَوَارِي

فرغنا لك الكواكب يا بد رَ الدياحي على الهلالِ الساري

وركبنا على عذابِ بحار أنزلتنا على عذابِ بحار

واعتسافُ الأخطار^(١) يُجْمَلُ^(٢) ما كا

ما امتطينا أخت السحابِ إلا لتوافي بنا أخت^(٣) الأمطار

كل نونٍ من المراكب فيها أَلِفَاتٌ مصفوفة للصواري^(٤)

تقسيمُ الماء والهواءِ لساقٍ^(٥)

وهي ضدانٍ من جوانح ليلٍ قد أُقيمتُ ومن جناحي نهارٍ^(٦)

صُورَت كَالْقَبُولِ لَوْلَا قَلْوَعُ [٥٥ ط]

عَوَّضْنَا الْأَوْطَانَ عِنْدَكَ وَالْأَوْ طَارَ بَعْدَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ

فاسْتَبَحَّتْ بَأَن تَعَوَّضَ عودا بعد عودٍ وعنبراً من نارٍ

ومنها :

وَأَيَادِيكَ إِنهِنَّ نَمَارٌ حَمَلَتْهَا مَعَاظِفُ الْأَحْرَارِ

ومساعيك إِنهِنَّ نَجْمٌ مشرقاتٌ على سماءِ الفخارِ

أَنْتَ فِي الْفَضْلِ فِي بَنِي الْحَجَرِ السَّا دَةِ مِثْلُ الْيَاقُوتِ فِي الْأَحْجَلِ

(١) في الأصل : يحمل . (٢) ما : هنا ظرفية زمانية .

(٣) في الأصل : أخو .

(٤) رواية الديوان : ألف مستقيمة للصوار . والصواري : جمع صارية وهي العمدة التي

يشد إليها الشراع أو القلع .

(٥) في الديوان : بساق .

(٦) يشير إلى ظاهر السفينة ، وما كانوا يضعون عليها من قار ، وإلى قلاعها

وشراعها .

ومنها في القلم :

وبيمينك طَيْرٌ يُنِّ (١) وَسَعْدٍ أَصْفَرُ الظُّهُرِ أَسْوَدُ المنْقَارِ
 قَلَمٌ دَبَّرَ الأَقَالِمَ فَالْكِنَةَ مَبُّ بِهِ مِنْ كِتَابِ المِقْدَارِ (٢)
 يَاطِرَازِ الدِّيوانِ وَالمَلِكِ أَصْبَحَ مَتَ طِرَازِ الدِّيوانِ فِي الأشْعَارِ
 وَبنوكَ الَّذِينَ مَهْمَا دَجَا انْخَطَ مَبُّ أَرُونَا مَطَالِعَ الأَقْمَارِ
 فَأبو بَكْرِ الَّذِي أَحْرَزَ المَجْدَ بِسَعَى الرَّوَّاحِ وَالإِبْتِكَارِ
 وَتَلَاهُ فِيما تَلَاهُ أَخُوهُ عُمَرُ عَاشَ أَطوَلَ الأَعْمَارِ
 وَلَعْمَانَ حَظُّ عُثْمَانَ إِلا فِي الَّذِي دَارَ مِنْ حَدِيثِ الدَّارِ (٣)

ومنها :

وَإِذَا شَتَّتْ فَالْمَجْرَةَ بِمَجْرٍ لِي فِيهِ بِنَاتُ نَعَشِ سَمَارِي (٤)
 وَبِكُنْفِي مِنَ النُّجُومِ كَثِيرٌ هُوَ مَا قَدَّ وَهَبَتْ مِنْ دِينَارِ

وممن نثره فيه :

وَلَمَّا أُذِنَ لِشِوَالِي أَنْ تُشَالَ (٥) السُّكُوسُ ، وَيُوضَعُ (٦) فِي طَاعَةِ النُّجْمِ بِالرُّؤُوسِ ،
 خَلَعْنَا عَنْ سِوَالِفِ الخِلَاعَةِ عَدَارَ (٧) العَدَلِ ، وَرَكَبْنَا خَيْلَ الفَتَكِ وَالمَجُونِ عَلَى أَرْضِ
 الجَدَلِ ، وَقَلَبْنَا لِبَطْنِ العِنَةِ ظَهْرَ المِجَنِّ ، وَسَرْنَا نَبْعَجَ (٨) تَحْتَ مِجَاجِ النُّذْرِ (٩)
 وَدَاجِ (١٠) الدَّنِّ .

(١) هكذا في الديوان وفي الأصل : سعد . (٢) في الديوان : الأقدار .

(٣) يشير إلى قصة محاصرة الثوار لدار عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ، وهي محاصرة انتهت بقتله . (٤) سماری : جمع سمير وخفف للشعر . (٥) تشال : تحمل .

(٦) يوضع : من أوضع البعير في السير ، وأوضع : أمرع .

(٧) في الأصل : عذر . (٨) نبهج : نشق بالسكين .

(٩) في الأصل : البدور ، والنذور : جمع نذر ، وهو الوعد ، وهو أيضاً العقل

في الثأر . (١٠) الوداج : عرق في العنق .

وله في وصف بركة :

بركةٌ بوركتُ فنحنُ لديها نَسْتَفِيدُ الْغِيَارَ^(١) في فِضْاحِ
 قطرتُ من قرارها بعيونٍ غادرتنا بأسرع الإلتحاحِ
 تسرق اللحظة اختلاساً وتمضى نظرة الصبِّ خاف إنكاراً لاحِ
 قد صفتُ واعتلى الحبابُ عليها فهى سيان مع كؤوسِ الراحِ
 أى درع مصونة النسيج تمتد السواقي فيها^(٢) بمثل الصفاحِ

ومنها :

ومغـنٍ تناولت يده العو دَ فَعَادَتِ^(٣) بنا إلى^(٤) الأفراحِ
 جسَّ أوتارهُ فأصلح منّا صالحاً صارَ في يدِ الإصلاحِ
 بين ريحٍ من المزامير أسرى بين أجسامنا من الأرواحِ
 وصباحٍ قد عقدوا طُرُزَ الليلى بل جمالاً على الوجوه الصَّبَّاحِ
 يبعثُ الروضُ منهم حركاتٍ مَرَقَتْ بعضها طوالَ الرماحِ
 هكذا هكذا وإلا فلا لا طُرُقُ الجِدِّ غيرُ طُرُقِ المِزاجِ

وله في وصف مغن :

لا أشربُ الراحَ إلاَّ ما بين شادٍ وشادنٍ^(٥)
 وإن فنيتُ فعندى إلى معادٍ معَـادنٍ
 قم يا نديى فأنصتُ والليلُ داجٍ لداجنٍ^(٦)

(١) الغيار : جمع غمر ، وهو الماء الكثير . (٢) في الأصل : عليها .

(٣) في الأصل : لنا . (٤) في الأصل : على .

(٥) الشادن : الغزال إذا طلع قرناه .

(٦) داجن : مغن .

غَنَى وَنَاحَ فَنَزَّهَ (١) تُ ثُوبَ خَاشِيٍّ مُحَاشِنٍ (١)
 طَاوَعُ عَلَى الْقَصْفِ وَالْعَزْ فِي كُلِّ حَاسٍ مُحَاسِنٍ (٢)
 وَنَهَضَ بِطَيْشِكَ عَنْ سَمِّ تِ ذِي وَقَارٍ وَقَارِنُ
 هَاتِ الْكَمِيتِ (٣) وَأَهْلًا مِنْهَا بَصَافٍ وَصَافِنُ
 أَثُورٌ مِنْ ذِي وَمِنْ ذَا بِكُلِّ غَابٍ بَغَابِنٍ (٤)
 وَإِنْ رَمَتْنِي اللَّيَالِي يَوْمًا بِدَاهٍ أَدَاهِنُ

وله في ذم زامر :

تعبت وما أتيت لنا بشيء فكيف تكون ساعة تستريح
 فلا تكثر علينا في محال بزمرك، صحح أن الزمر ريح

١٠ وله :

ينافر إيقاعه صوته فهذا يزيد وذا ينقص
 ويتبعه زامر مثله تبيع (٥) له نفس أوقص (٦)
 فإن قام ما بيننا رافصا فكل إلى بيته يرقص (٧)

وله في مغن :

تثنى فلاميس (٨) الغصون ولينها ١٥
 وأعجب [إذ تحت] (٩) يمناه طارة ورجع أصواتاً فلا تذكر الورقا
 فتسمعها رعداً وتبصرها برقاً

(١) في أعيان العصر : حاش محاسن . (٢) في أعيان العصر : وحاسن .
 (٣) الكميت : الحمر والفرس . وجاء في آخر البيت بصفتي « صاف و صافن » مناسبين
 لهذين المعنيين على التتابع .

(٤) في أعيان العصر : في كل غاب وغابن . (٥) في الأصل : تبيع .
 (٦) أوقص : قصير . (٧) يرقص : يسرع .
 (٨) هكذا في الديوان ، وفي الأصل : تقني فلا تنس ، وهو تحريف .
 (٩) زيادة من الديوان ، سقطت من الأصل ، واحتت : حرك ، والطاردة : الدف .

وله القصيدة السيارة التي مطلعها :

- أَلْحَقْ بِنَفْسِجِ فِجْرِي وَرَدَّنِي شَفَقِي^(١)
 قَدْ عَطَّلَ الْحَسْنَ^(٢) مِنْ أَسْمَارِ^(٣) أَجْمِهِ
 قَمِ هَاتِ جَامِكَ شَمْسًا عِنْدَ مِصْطَبِحِ
 وَأَقْسِمُ لِكُلِّ زَمَانٍ مَا يَلِيقُ بِهِ
 هَبَّ النَّسِيمُ وَهَبَّ الرِّيمُ فَأَشْتَرِكَا
 وَأَسْتَرْقَصْتَنِي كَأَسْتَرْقَاصِ^(٤) حَامِلِهَا
 وَبَتَّ^(٥) بِالْكَأْسِ أَغْنَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 [٥٦ و]
 كَمْ وَرَدَّتْ وَجَنَاتِ الصَّرْفِ فِي قَدَاحِ
 يَسْعَى بِهَا رَشَاءً عَيْنَاهُ^(٧) مَذْرَمَتِ
 حِبَابِهَا وَأَحَادِيثِ وَمَبْسِئِمْهُ
 حَتَّى إِذَا أَخَذْتُ مِنْ^(٨) بَسْوَرَتِهَا
 رَكِبْتُ فِيهِ بَحَارًا مِنْ مَعْجَابِهَا
 وَلَمْ أَزَلْ فِي ارْتِشَافِي مِنْهُ رَيْقَ فَمٍ
- كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
 فاعقد بجمرك فينا حلية الأفق
 وخل كاسك نجمًا عند معتبق
 فإن للزند حليًا ليس للعنق
 في نكهة من نسيم الروضة العيق
 فخررة الورق في مخضرة الورق
 / فالخر من عسجد والماء من ورق
 [فتحت بالمزج ما تلوه من حدق]^(١)
 ١٠ لم يُبق في ولا فيها سوى الرمق
 ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
 ما يأخذ النوم من أجنان ذي أرق
 أني سلمت — ولم أشعر^(٩) — من الفرق
 [أطفأت في برده مشبوبة الخرق]^(١٠)

- (١) الشطر في الديوان هكذا : ألحق بنفج فجري وردني شفق ، وهو تحريف .
 (٢) في الديوان وأعيان العصر ٢/٢٣٣ : الأفق .
 (٣) أعيان العصر : أسماط .
 (٤) هكذا في الديوان وأعيان العصر وفي الأصل : واستقرضتني كاستقرص .
 (٥) في الديوان : فصرت .
 (٦) بياض في الأصل ، والتتمة من أعيان العصر ، والبيت غير موجود في الديوان .
 (٧) في الديوان : إن عينه رمقت .
 (٨) في أعيان العصر : منا .
 (٩) في أعيان العصر : وما أدري .
 (١٠) في الأصل بياض ، والتتمة من أعيان العصر ، والبيت غير موجود في الديوان .

ياسا كن القلب عما قد رميت به
 [لا تعجبَنَّ لكل الجسم كيف مضى
 من ساكني الجزع^(١) مع ما فيه من قلق
 وإنما أعجب لبعض الجسم كيف بقي]^(٢)
 لم أسترق بمنامى وصل طيفهم
 فما له صار مقطوعاً على السرِّق
 من شعر أبي محمد بن سنان الخفاجي^(٣) حيث يقول :

إذا سكتتم قلبي دائمُ القلق
 سرقتُ بالنوم وصلًا من خيالكم
 وإن رقدتم فطرفي دائمُ الأرق
 وفصار نومي مقطوعاً على السرِّق
 ومن قصيدة ابن قلاقس^(٤) :

في الهندما^(٥) قيل أسيفُ الحديدِ ولو
 وبت بالجزع في آثارهم جَزَعًا
 لا هندما قيل أسيفُ من الحدقِ
 في نارِ وجدى معنى من تلهبه
 إن جُرِّدَ البرقُ إيماضاً على البرقِ^(٦)
 وفي فؤادى ما فيه من الوَلقِ^(٧)
 وله من قصيدة في مدح وزير^(٨) صاحب صقلية :

جرت خيلُ النسيمِ على الغديرِ
 وعبَّ الصبحُ في كأسِ الثريا
 ورُدَّت تحت قسطلة^(٩) العبيرِ
 وقام على جبين الشمس يهفو
 ودار به^(١٠) على يده فكانت
 وكان براحة القمر المنيرِ
 كما يهفو اللواء على أمير
 كطوق الجمام في كفِّ المدير

(١) الجزع : منعطف الوادى وقرية عن يمين الطائف .
 (٢) الزيادة من أعيان العصر .
 (٣) من أدباء القرن الخامس للهجرة ، وهو من تلامذة أبي العلاء ، ومن أشهر مؤلفاته سر الفصاحة . توفى سنة ٤٦٦ هـ .
 (٤) في الأصل : وله من ، وكلمة له زائدة .
 (٥) أعيان العصر : قد .
 (٦) البرق : جمع برقة وهى الروابى .
 (٧) الولق : الطعن .
 (٨) سماه جردنا فيما بلى وربما كان فى كلمة وزير شيء من التجوز .
 (٩) قسطال : قسطال ، وكلاهما الغبار .
 (١٠) فى الديوان : بها .

وَجَّتْ فِي زَجَاجِ الْمَاءِ لَوْنًا هِيَ (١) انْتزَعْتَهُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ
 قَقْمِنَا نَسْتَقِيمُ (٢) إِلَى قُلُوبٍ تَنَاجَتْ تَحْتَ أَسْتَارِ الصُّدُورِ
 نُحَقِّقُ بِالْمَنَى عِدَّةَ الْأَمَانِي وَنَمَلُّ بِالرُّضَى حُبَّ السُّرُورِ
 إِلَى أَنْ غَادَرْتَنَا السَّكَّاسُ صَرَعِي نَفَرْتُ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ

ومنها:

وَجَرَدْنَا (٣) الْمَدَامِحَ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَى أَوْصَافِ جُرْدَنَا (٤) الْوَزِيرِ
 فَنَظَّمْنَا الْمَفَاخِرَ كَاللَّالِي وَحَلِينَا الْمَعَالِي كَالنَّحُورِ
 وَقَمْنَا فِي سَمَاءِ الْعَزْزِ نَزَعِي جَبِينِ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ (٥) الْمَطِيرِ
 وَأَعْجِبُ مَا جَرَى أَنَا أَمِنَّا وَنَحْنُ بِجَانِبِ الْيَثِ الْهَضُورِ
 وَأَرْسَلْنَا مِنَ الْأَقْدَاحِ رِيحًا (٦) نَهَزَتْ بِهَا الْمَعَاطِفَ مِنْ ثُبَيْرِ (٧)
 وَقَلَدْنَاهُ دُرًّا جَاءَ مِنْهُ كَذَلِكَ الدُّرُّ جَاءَ مِنَ الْبَحْرِورِ

ومنها:

لَهَيْبُ صَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ مِنْهُ يَكَادُ يَذِيبُ أَفْتَدَةَ الصُّخُورِ
 وَمَاءُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ يَكَادُ يَرُدُّ صَاعِدَةَ الزَّفِيرِ
 وَأَغْرَاسُ الْأَمَانِي فِي يَدِيهِ تَهَزُّ مَعَاطِفَ الدَّوْحِ النَّضِيرِ (١٥)

(١) في الديوان: قد. (٢) في الديوان: نستيم، ولعلها محرفة عن نستيم.

(٣) في الديوان: وجودنا.

(٤) Giordano، وليس فيما بين أيدينا من مصادر ما يدل على أن رجلا بهذا الاسم

كان وزيراً للملك غليالم الثاني، ولكن اسمه شائع في صقلية في العصر النورماني. وفي

الديوان: يزجرد.

(٥) في الديوان: الغيث.

(٦) في الديوان: وأرسلنا من الأشعار نشرأ.

(٧) ثبير: جبل بظاهر مكة.

١١ - الشيخ أبو الحسن

علي بن أبي الفتح بن خلف الأموي

لا شك أنه من ساكني صقلية فإن ابن قلاقس أورده في الزهر الباسم ،
وقال : هو حَدَقَةُ العلم الناظرة ، وحديقة الأدب الناضرة . وإنما ذكرته أنا في أهل
مصر حيث اقتضاه هذا الموضع للمكاتبات التي جرت بينه وبين ابن قلاقس .
قال : كتب لي أبو الحسن علي بن خلف الأموي رقعة أنفذهما لما أردت
الرحيل عن صقلية :

يا ماجداً طَبَعُهُ أَحلى من المَازِي (١)
وَهَمَّتْ في رُقْعَةٍ سَيَّرَتْهَا عَجَلًا
فَأَبْسَطُ لِي العُدْرَةَ وَأَعلم أَنى قَلِقُ
ومن يفوقُ ذكاءَ أهلِ بَغدَادِ
إليك ما بين تلميذٍ وأستاذِ
ذو خاطرٍ لنواكم أَلِيمٌ هَازِي
قال : فأجبت ، ولو أظعت الخجل لاحتجبت :

هذي المحاسنُ قد أوتيتها هذي
أقسمتُ بالنحل إنَّ النحل قائله
أنفذت شعراً فأنفذت القوى فجزى
وقمت لي من جناءٍ من صقلية
إن كان طبعك من ماءٍ ورقته
وما وهمتُ وفي التلميذ معرفتي
الله يعلم لولا أنت ما جعلتُ
قال : وفاض بحر آدابه فيضاً ، فكتب إلي أيضاً :

أيأشمسَ الجلالِ على اقتصادِ
ويا بدر السجالِ لدى اتقادِ

(١) الماذي : العسل الأبيض .

(٢) هكذا في الديوان وفي الأصل : بولاذ .

ويامن بَدْ في الأشعار من قد / أباد الدهر من أزمانٍ عَادٍ
لقد أصبحت لي خلاً صَفِيًّا / وحبُّك قد تمكَّن في فؤادي

ومنها :

يعزُّ عليَّ أن تنأى وأبقى / فريداً مستهماً للبعاد
وإن حكمتُ بفرقتنا الليالي / وقدما فرقت أهل الوداد
فودى ثابتٌ أبداً مقيمٌ / على مرِّ الليالي في ازدياد
ولولا طيرةٌ للبين تخشى / لبستُ لذاك أبوابَ الحداد

قال : فأجبت ، وليتني أنجبت :

هو النادى وأنت به أنادى / فيأمرؤى الحيا موري الزناد
لسانك أم سنانك دارَ فيما / أراه من الجدالِ أو الجلال
تبرُّزُ في اضطلاعٍ واطلاعٍ / وتبرُّزُ في انتقادٍ وانتقاد
وكم لك في الفصاحة من أيادٍ / ملكت بها الفخار على الإيادي^(١)

ومنها :

من الشعراء قلبي منك أنحى / يهيمُ صباةً في كل واد
تخذتُك من صقليةٍ خليلاً / فكنت الوردَ يُقطفُ من قتاد
وشمتك بين أهلها صقيماً / فكنت الحجرَ يُقبَسُ من زناد
فإن وسعتك حيزوم^(٢) وإلا / فما ضاقت حيازيمُ البلاد
فديتك كلنا فيها غريبٌ / وذا نسبٌ يضاف إلى الوداد
مُرادي أن أراك ولست أشدو / (عذيرك من خليلك من مُراد)^(٣)

(١) يريد قس بن ساعدة الإيادي .

(٢) الحيزوم : الأرض الصلبة ، والصدير .

(٣) مجز بيت من الشعر يقال إن علي بن أبي طالب كان يردده إذا رأى ابن ملجم ،

وصدره : أريد حياته ويريد قتي .

ومنها :
 وإني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فِئائك غيرُ غادٍ
 فأبعدُ بعدنا بُعدُ التّداني وأقربُ قربنا قربُ البعادِ
 وذِكر غير هذا مما كتبه والجواب عنه .

١٢ - ابن المنجم

من مصر

نشأ الدولة على * بن مفرج المنجم

سمعت القاضي أبا القاسم حمزة^(١) بن عثمان^(٢) سنة إحدى وسبعين بدمشق ،
 وقد وفد إليها بمهمة^(٣) ، يقول : بمصر شاب مبرز في الشعر مجيد وقد وخطه الشيب ،
 وانتفى عن أدبه العيب ، وله بديهة مليحة ، وفكرة صحيحة ، وذكاء وقريحة ،
 وإنما أفسد حاله أنه ضمن الصابون والملاهي ، وارتكب في عسف الناس المناهي ،
 فاستغاثوا منه واستعدوا عليه ، وامتدت ألسنتهم فيه ، فعُدبَ بالنفي إلى عيذاب ،

(*) نشأ ابن المنجم على اللهو والمجون ، وله أخبار كثيرة في بدائع البدائه لابن ظافر
 وهي تدل على أنه كان لا يكاد يفترق عن ابن الذروري وابن قلاقس وقال السيوطي في حسن
 المحاضرة (طبع بولاق ١٢٩٩ هـ) ٣٢٦/١ : كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه ، مدح
 الملوك والوزراء ، وفيه فضائل ، ولد عام ٥٤٩ هـ وتوفي عام ٦٢٠ هـ . وانظر المغرب نسخة (دار
 الكتب) المجلد الثاني الورقة ١٧٢ ولم يزد ابن سعيد شيئا عن العماد ، وانظر ترجمة أسامة بن
 منقذ في ابن خلكان .

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثاني الورقة ١٥٥ وقال
 إن بني عثمان يتقدمون حتى عصره (القرن السابع) في الدواوين المصرية ، ثم أشار إلى أن أبا القاسم
 هذا كان عميد الأسرة وأنه توفي سنة ٦١٦ هـ

(٢) هكذا في ديوان ابن سناء الملك وفي الأصل : عمان .

(٣) في الأصل : بمعيتة .

البراق
اسناد أم العاصم الجعفي
اسم المصنف

وهذب بها الأهداب^(١) ، ثم وصل إلى الشام في خدمة الملك المعظم تورانشاه ابن أيوب من اليمن فلقبته ، واستشده من شعره فأشده كثيراً منه ، وعرفني أن القصيدة العينية التي كتب بها شمس الدولة من تيماء منصرفه من اليمن إلى أخيه الملك الناصر بدمشق هي له .

لم يرد في شعره
هذا البيت

وتسايرنا في طريق مصر فأشده لنفسه من قصيدتين بيتين في الخضاب ، وهما :
وما خضب الناس البياض لقبه فأقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنما مات الشباب فسحمت^(٢) على الرسم من حزن عليه منازله
وأما العينية التي كتبها عن شمس الدولة إلى أخيه فهي :

ولما تمدت مدة البين بيننا ونازغني قلبه إلى الشام نازع
ركبت أشتياقاً موضعاً حين شافني هوى ساكنها لم تسعني المواضع
فهل لأخي بل مالكي علم أني إليه وإن طال التردد راجع
وإني بيوم واحد من لقائه ملئكي على عظم البرية بائع
ركبت إليه الليل وهو غياهب وجبت إليه الأرض وهى بلاقع
ولبته لما دعاني مسارعاً بنفسى ومالى والمشوق مسارع
فيا برك طالعه بأني واصل إليه ونجم القرب بالوصل طالع
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة وتجنني المنى أبصارنا والمسامع
لدى ملك تمنو الملوك لباسه وتحشع إعظاماً له وهو خاشع

ومنها :

وتضطرب الدنيا لبث جنوده سوى ما حواه ملكه فهو وادع

(١) في الأصل : الأهداب . (٢) في الأصل : فسحمت .
(٢) في النجوم الزاهرة طبع دار الكتب ٥٦/٦ : فسودت .

١٣ - الفقيه البليغ

أبو عمراة

موسى بن على السخاوى

من الأعمال الغربية بمصر، وسكنه الإسكندرية. ذكره لى الأمير عز الدين محمد بن مصال فى سنة سبعين وأثنى على فضائله وقرظها، وأنشدنى من أشعاره التى حفظها، وذكر أنه الآن شاعر تلك المدرة^(١)، وسماع فلانده جلاءه الأفهام الصدئة / وصفاه القرائح الكدرة.

[٥٧ و]

فمن قصيدة له قوله:

هذى ديارهم وتلك نوار
نأت النوى وتدانت الأوطار
فأريح متون العيس من دوية
تسرى الرياح بأرضها فتجار
يتجشم المشتاق شمّ ترابها
ويضلّ فيها الكوكب السيار

ومنها:

ولرب موحشة قطعت ومؤسى
طرف أغرّ وكوكب غرّار
وذكر بعد ذلك ليلة، ووصفها إلى أن قال:

حتى استجاش على نجاشى الدجى
من قيصرى الشدفة^(٢) الإسفار
وأى بزى الترك [يزفل^(٣)] فى قبا
والشهب حول جيوبه أزرار

ومنها:

هذا هو الخبر اليقين فإن ترد
علما فعند جهينة الأخبار
وكان المدوح قد أوقع بعرب الصعيد ومن جملتهم جهينة

(١) المدرة: المدينة.

(٢) فى الأصل: السدفا وهو تحريف.

(٣) ساقطة من الأصل وزدناها ملائمة للسياق.

ولما وصلتُ إلى القاهرة سنة اثنتين وسبعين دخلت إلى القاضى الفاضل يوماً وعنده للبليغ السخاوى [قصيدة ^(١)] قد مدحه بها فى جمادى الأولى وهى جامعة للإحسان فتأملتها ، وهى :

أَغْضَى وَأُدْعَنَ حِينَ عَنَّ الرَّبْرَبُ حَتَّى تَصَيَّدَهُ الْفِرَالُ الْأَشْنَبُ
 فطوى حشاه على جوى جمر الغضا مما جنى من جمرة تتلهب
 وصبا فأشراه ^(٢) الغرام وذاده عن وزده وهو الهزبر الأغلب
 وصبت إليه من الصبابة لوعة تغرى بكل محرب ^(٣) لا يغلب
 وهى التى ما زال يحنى حولها ^(٤) من مرها فعذابها مستغذب
 ويمدها من كل أخوى أخور مامنه يرتاع الكمى المحرب ^(٥)
 إني على أنى الأبي فؤاده فالرعب مما ليس منه يقرب
 أدنو وأشجع إذ دنت أسد الشرى وتعن لى العين الحسان فأرهب
 وأميل من خجل إلى وجل به أضنى فذا يكسو وهذا يسلب
 وأهاب من أهوى فأستجدى كما أسد تتجدى لفضل الفاضل المستصعب
 المستبد بكل فضل فضله فجنابه المأمول أخضر مخصب
 والمسترق حرائر الشيم التى أبدا تضان عن الأنام وتوجب
 متحسد من لفظه وبلاغه طفقت بأبكار المعانى تنعب ^(٦)

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) فى الأصل : فأشراه ، وأشرى : أمال .

(٣) الحرب : الأسد والشجاع . (٤) فى الأصل : حولها .

(٥) المحرب : الذى دل على ما يقنمه من الحرب .

(٦) تنعب : تسيل .

كالنارِ إلا أنها لا تنطفئ والبحر إلا أنه لا ينضب
وعليه من نور السكينة حُلَّةٌ وثق الزمانُ بأنَّها لا تسلبُ
يَسِمُ اليراعة بالبراعةِ وَسَمَةٌ عند^(١) الخطوبِ وحين يُعْرَبُ يُعْرَبُ
ويقولُ إلا أنه القولُ الذى أعياء وأعجزَ فهو لا يُتَعَقَّبُ
أضحى على سحبانٍ يسحبُ ذيلهُ تيهًا وعن إعرابٍ يعرَبُ يعرَبُ
وحسامه القلمُ الذى لم يُمضِهْ إلا وذلَّ له الحسامُ المَقْضَبُ^(٢)
عارٍ وليس بمَحْرَمٍ ، ومُنْطَقٌ تلقاه وهو أصمُّ أبكمُ يحطَّبُ
يَقْرَى^(٣) بريقته المنيا والمنى أبدأً ويُرضى إذ يُهزُّ ويُغضبُ
كلحية النضناضِ إلا أنه يسعى فيرجى حيث كان ويرهبُ
وتراه يصمتُ حين يُرجى راجلاً أيداً وينطقُ راجلاً إذ يشربُ
ويظلُّ ينظرُ من ظلامٍ فى ضحى فكاُتْمًا لحظُّ النهارِ الغيبُ
واشٍ^(٤) بمكنون الضميرِ وعلمهُ عنه وعن فِطْنِ الأنامِ مُغَيَّبُ
فإذا وشى [وشى^(٥)] المهارقَ أحرقاً هن الرياضُ أصابهن الصَّيْبُ^(٦)

ومنها:

وإذا السكرام الكاتبون تصفحوا صفحاته كُتِبَتْ رَضُوا ما يَكْتُبُ^(٧)
وتشرفَ الخطُّ الأصيلُ بأنه يُعزَى إلى عبد الرحيم ويُنسَبُ
فلذاك سالمهُ الزمانُ ولم يكن إلا على أحكامه يتقلَّبُ
وتقاصرت هممُ الرجالِ عن الذى لم يرضَ مركبته وعما يَرَكِبُ

(١) فى الأصل : غرد .

(٢) المقضب : الفاطم .

(٣) فى الأصل : وشى .

(٤) الصيب : السحاب المطر .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) فى الأصل : يعدى .

(٧) فى الأصل : يكتبوا .

وَعَنْتُ لَهُ الدُّنْيَا وَدَانَتْ وَهِيَ إِذْ مَلَأَتْ يَدَيْهِ بَعْضُ مَا يَسْتَوْجِبُ
وَذَكَرَهَا جَمِيعَهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ (١) :

قال : وسمعت الملك الناصر يثنى على بلاغته ، و بديهته في براعته ، وأنه سمي بليغا لنثره الذي هو أحسن من شعره . وتوفى فجأةً — وَجِدَ مَيْتًا فِي فِرَاشِهِ فِي مَنْزِلِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ .

١٤ — الصالح أبو الفارات

طلّوع بن رزيك*

سلطان مصر في زمان الفأز وأول زمان العاضد . مَلَكَ مِصْرَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى صَاحِبِ الْقَصْرِ ، وَنَفَقَ فِي زَمَانِهِ النِّظْمَ وَالنَّثَرَ ، وَاسْتَرْقَى بِإِحْسَانِهِ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ

(١) يظهر أن هذه العبارة من كلام الناسخ فهي مزيدة على الخريدة ، ويكون معنى ذلك أنه اختصر القصيدة .

(*) هو طلّوع بن رزيك الأرمني كان واليا بمجنية خصب في الصعيد فلما قتل عباس الصنهاجي الخليفة الفأز كما أسلفنا لجأ إليه أهل القصر واستصرخوه ، فأقبل ، وملك مصر واستقل بالأمر في عهد الخليفة الفأز (٥٤٩ — ٥٥٥ هـ) ولما مات الفأز وبويع العاضد استمر ابن رزيك وزيره ، وزوجه ابنته ، وكان صغيراً ، فاستبد بالأمر دونه ، وقطع أرزاق الخاصة فدبرت له مؤامرة لقتله ، فقتل سنة ٥٥٦ هـ . ووزارته صفحة مشرقة في تاريخ مصر قبل استيلاء صلاح الدين الأيوبي عليها ، إذ وجه كل همه لحرب الصليبيين وأجلائهم عن بلاد كثيرة في فلسطين ، ولذلك لقب أبا الفارات . وكان شاعراً مجيداً ، ويقول ابن خلكان إنه رأى ديوان شعره في مجلدين ، وفي عقد الجمان للعيني أن أكثر أشعاره في مدح أهل البيت ، وفي الوافي بالوفيات أنه كان يجمع العلماء وينظرهم على الإمامة وكان يرى القدر وصنف كتاباً سماه (الاجتهاد في الرد على أهل العناد) يقرر فيه قواعد الرفض ، وفي ابن الأثير أنه كان لإماميا ولم يكن على مذهب العلويين المغربيين . انظر ترجمته في عقد الجمان النسخة المصورة بدار الكتب المصرية في وفيات سنة ٥٥٦ هـ وكذلك في النجوم الزاهرة ، وابن الأثير ، وفي ابن خلكان ٣٣٧/١ وفي الوافي بالوفيات النسخة المصورة بدار الكتب الجزء الخامس في القسم الأول منه الورقة ٢١٣ والغرب لابن سعيد نسخة الجامعة العربية الورقة ١١ وما بعدها ، ويقول ابن سعيد إنه كان ينسب نفسه إلى غسان ويمدحه الشعراء بذلك . وترجمته أول ترجمة افتتح بها صاحب الجمان كتابه ، وقديني عمارة اليمنى كتابه التكت العصرية عليه وعلى حياته وأعماده .

/وقرب الفضلاء ، واتخذهم لنفسه جلساء ، ورحل إليه ذوو الرجاء ، وأفاض على [٥٧ ظ]
 الداني والقاصي بالعطاء . وله قصائد كثيرة مستحسنة أنفذها إلى الشام ، يذكر
 فيها قيامه بنصر الإسلام . وما يصدق أحد أن ذلك شعره لجودته ، وإحكام
 مباني حكمته ، وأقسام معاني بلاغته ، فيقال إن المهذب^(١) بن الزبير كان ينظم له
 وإن الجليس بن الحباب كان يعينه ؛ وله ديوان كبير ، وإحسان كثير . مَلَكَ
 سنة تسع وأربعين ، وفُتِكَ به في دهليز القصر في سنة ست وخمسين وخمسة
 بالقاهرة ؛ وانكسفت شمس الفضائل الزاهرة ، ورخص سَعْرُ الشعر ، وانخفض علمُ
 العلم ، وضاق فضاء الفضل ، واتسع جاهُ الجهل ، وانحلَّ نظام أهل النظم ، وانتثر
 عِقدُ ذوى النثر ، واستشعر [الفاقة^(٢)] الشعراء ، وعدم البُلغَة البغاء ، وعُدَّ الفضل
 فضولا ، والعقل عَمَولا . وظل الفحل القارح من قريحة الحباب مقروحا مجنوبا ،
 وطلب المهذبُ مذهباً في الذهب محبوباً ، ومركبا في النجاة مجنوبا ، وأصل^(٣)
 الرشيدُ طريق رشده فاحترق بشرار شرِّ شاور من بعده ، وعاد ابن الصياد إلى
 حرفة أبيه ، ونبا المقام بالنبيلى النبيه ، وعجل ابن راحة الرواح ، حين تأمل
 دفتر تأميله فلاح أن لا فلاح . [وعضل المهذب^(٤)] بالشام أخت الكافية

(١) ستأني ترجمة المهذب وكذلك الجليس بن الحباب وغيره من الشعراء المصريين الذين أشار إليهم .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) ستأني ترجمة الرشيد وقد قتله شاور .

(٤) في الأصل بياض وقد وضعنا الزيادة ملائمة للسياق وذلك أن المهذب عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي مدح طلائع بقصيدة كافية ، ويقول العماد في ترجمته له بالخرينة بين شعراء الموصلي :
 الفقيه المدرس بجمص ، وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت
 بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته ، ثم أنشدها العماد . وأشار إليها أيضا الصفدي في
 ترجمته لطلائع .

الكافية لما عدم كفوها الأيد^(١) ، وحَصَّ الحصكفي^(٢) الكفي عدة قصائد فلم
يَسْقُهَا^(٣) من قريته لقطر^(٤) مصر البعد ، وطلق فضلاء الحضرة يعينون لحضور
الناقصين ، وكرب أدباء^(٥) تلك المدرة يذوبون لجود الغامضين الغامضين ، وعاد
السُّرُّ شُورَى ، والعيْدُ عاشورا ، والسخف منشورا ، والعسف مأثورا ،
والقريض مقروضا ، ويد الرفض مقبوضة ، وعين الحمد مفضوضة ، وعمّ رزبه ابن
رُزَيْك ، وملك صرْفُ الدهر ذلك المليك ، فلم تزل مصر بعده منحوسة الخُطُّ
منسوخة^(٦) الجُدُّ ، منكوسة الراية ، معكوسة الآية ، إلى أن ملكها يوسف الثاني ،
وجعلها مغاني المعاني ، وأنشُرَ رَمِيمِها ، وعطَّرَ نَسِيمِها ، وأرَجَّ رِيَّها ، وبلج حُجَيَّها ،
وأعلى سَنَها ، وأحلى جَنَها ، وأعادماها ، وأباد أعداءها ، وافترع عُذْرَتها ، وفرع
ذِرْوَتَها ، ونفى سُودَها^(٧) ، وعنى أُسودَها ، وخلص فتوحها ، ونخص شروحها ،
وتسلم قصرها ، والتزم^(٨) خصرها . فليفتح الصالح عينه ليعاين مُلْكَ الصلاح ،
ناهضا بجنّاح النجاح ، خافقا في الخافقين بقوادم الإقدام ، طائرا من قُدّام
بأسه بخوّافي الخوف قلبُ الباسل الهمام . قال : جرى لي جود الخاطر في جواد
البيان ، ومضمار هذا الميدان ، وأخرجني من شرط الكتاب ، إلى بسط هذا
الباب ، فلنقطع أطناب الإطناب ، ولنورد ما نلقطه^(٩) من الأشعار المنسوبة
إليه ، فن جيده القصيدة الطائية التي كتبها إلى الأمير مؤيد الدولة في جواب
قصيدة طائية كتبها إليه ، ومطلعها في غاية الحسن ، وهي قوله :

(١) في الأصل : إليه .

(٢) هو يحيى بن سلامة خطيب ميفارقين من كبار الأدباء والشعراء في عصره وكان

ضريرا توفي سنة ٥٥١ .

(٣) في الأصل : يسماها . (٤) في الأصل : بقصد .

(٥) في الأصل : وكربما . (٦) في الأصل : منحوسة .

(٧) يعني ما كان في مصر من السودان في العصر الفاطمي .

(٨) التزم : عانق . (٩) في الأصل : نلقطها .

هي البدرُ لكنَّ الثريا لها قرطُ
 مشتٌ وعليها للغمامِ ظلائلُ
 تؤم صريعاً في الرجال كأنه
 فما أخضرَ ثوبُ^(١) الأرض إلا لأنها
 ولا طابَ نشرُ الأرض إلا لأنه
 ولا طار ذكر الطَّيِّبِ إلا وقد غدا^(٢)
 من البيضِ مثلُ الصبحِ ما للظلامِ في
 إلى العَرَبِ الأحماسِ يُعزى^(٣) قبيلها
 ولما غدت كالعاجِ زِينَ صدرها^(٤)
 وأرسلَ فوق الخلدِ صُدغٌ مُكَلَّلُ
 ذوائبُ زانِ الخصرِ منهنَّ فاحمُ

ومنها وهي طويلة :

وظماءٌ للشهبِ الدراري إذا سرت
 كما أوَّلُ الفجرينِ سَقَطُ يُسَلُّ من
 سللنا بها البيضَ السيوفَ فلاح في
 سيوفُ لها في كلِّ درعٍ وجنَّةٍ

هناك مع السارين في جُنْحها خَبَطُ
 / حشاها كذلك البرق في جَوْها سَقَطُ^(٥) [٥٨ و]
 شبابِ الدجى لما بدا لَمْعُها^(٦) وَخَطُ
 إذا ما اعتلت قد^(٧) أو اعترضت قَطُّ

(١) هكذا في الأصل ويكن أن تقرأ أيضا : ترب .

(٢) في الأصل : عدا .

(٣) في الأصل : معزى .

(٤) في الأصل : صدورها .

(٥) في الأصل : مقط ، وسقط النار ما يسقط منها عند القذح وكذلك الولد ما يسقط

قبل تمامه .

(٦) في الأصل : إلفها .

(٧) في الأصل : قدا ، والقدا : الشق طولاً ، والققط : القطع عرضاً .

ومنها:

وحربٌ لها الأرواح زاهقةٌ لِمَا تُعَايِنُ والأصوات من دَهَشٍ لَفْطُ
إِذَا أُرْسِلَتْ فِرْعًا مِنَ النَّعْقِ فَاحِمًا أَثِيثًا فَأَسْنَانُ الرِّمَاحِ لَهَا مُشْطُ
كَأَنَّ الْقَنَا فِيهَا أَنَامِلُ حَاسِبٌ أَجَدَّ بِهَا فِي السَّرْعَةِ الْجَمْعُ وَاللَّقْطُ
ومنها في القطع وذكر القصيدة:

عَلَى أَنَّهَا تَشْتِطُّ إِنْ هِيَ سَاجَلَتْ أَحِبَّةَ قَلْبِي إِنْ تَدَانَوْا وَإِنْ شَطَوْا
يشير إلى مطلع قصيدة مؤيد الدولة^(٥).

ومن شعر الصالح في الغزل:

ومنهفٍ تَمَلِّ القَوَامِ سَرَّتْ إِلَى
مَاضِي اللِّحَازِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي
النَّاسُ طَوْعَ يَدِي وَأَمْرِي نَافِذٌ
فَاعْجَبْ لِسُلْطَانٍ يَعْمُ بَعْدَلَهُ
قَدِ قَلْتُ إِذْ كَتَبَ العِدَارُ بِحَدِّهِ
مَا الشَّعْرُ لَاحَ بَعَارِضِيهِ وَإِنَّمَا
وَاللَّهِ لَوْلَا أَسْمُ الفِرَارِ وَأَنَّهُ
أَعْطَافِهِ النَّشْوَاتُ مِنْ عَيْنِيهِ
سَيْفًا^(٢) غَدَاةَ الرُّوعِ مِنْ جَفْنِيهِ
فِيهِمْ وَقَلْبِي الْآنَ طَوْعُ يَدِيهِ
وَيَجُورُ سُلْطَانُ الغَرَامِ عَلَيْهِ
فِي وَرْدِهِ^(٣) أَلْفِيهِ لَا لَامِيهِ
أَصْدَاغُهُ نَفَضَتْ عَلَى خَدَيْهِ
مَسْتَقْبِحٌ لَفَرْتُ مِنْهُ [إِلَيْهِ]^(٤)

(١) يريد أسامة بن منقذ الشيرزي أحد أبطال الحروب الصليبية وشعراء عصره المهين ، دخل مصر أواخر العصر الفاطمي فكان مؤمرا مشاراً إليه بالتعظيم ، واشترك في المؤامرات ، وفر مع عباس الصنهاجي إلى الشام ، ولحق عصر صلاح الدين وتوفي سنة ٥٨٤ هـ .

(٢) ذكر أغلب من ترجموا لطلائع هذه الأبيات وجاءت فيها هذه الكلمة : سيني .

(٣) في الأصل : وردت وفي ابن خلكان والوائي بالوفيات وغيرها من المراجع :

قد قلت إذ خط العذار بمسكه في خده ألفيه لا لامية

(٤) في الأصل بيان ، والزيادة في كل المراجع .

وقال في الزهد :

خُضْ بِحَارِ الْمَوْتِ فِي النُّقْلَةِ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ
 وَأَحْمِلِ النَّفْسَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى حَدِّ السِّنَانِ
 وَأَجْتَهِدْ إِلَّا يَرَاكَ النَّاسُ مَبْسُوطَ الْبِنَانِ
 فَعَسَى الرَّحْمَنُ يُغْنِي عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانِ

٥٥

وتقلت من درج بخط الصالح بن رزيك قصيدة له أعارنيها ابن أخته مما

نظمه سنة خمس وخمسين ، أولها :

أبي الله إلا أن يكون مؤيدا
 ومجاهل قد زاده الحلم غنة
 فأوردته من راحتي مورد الندى
 وهاجر فاستدرجته ودفعته
 عسى هو أن يصححو من الجهل أو يرى
 ومنها في وصف حسام :

١٠

أقهر الأعدا في الحروب مؤيدا
 رميت به سهما مصيبا وإنه
 لدى الحرب مازال القويم مسددا
 هو الأسد الورد الذي عاد سبقة
 إلينا من الضرب الدراك الموردا
 فلا يغتر بي بعدها ذو جهالة
 فليت الشرى يخشى وإن كان ملبدا

١٥

وأعارني درجا فيه بخط الصالح قصيدة أخرى منها :

توالت علينا في الكتائب والكتب
 بشائر من شرق البلاد ومن غرب
 بشائر تهدي للموالى مسرة
 وتحدث للباغين رعبا على رعب

٢٠

ففي^(١) كبدٍ من حرّها الذارُ تلتظي وفي كبدٍ أحلى من البارد العذب
ومنها :

جعلنا جبالَ القدس فيها وقد جرّت
فقد أصبحت أوعارها وحزونها
ولما غدت لأماء في جنباتها
وجادت بها سُحبُ الدروعِ من العدا
وأجرت بحاراً منه فوق جبالها
فقد عمّها خضبٌ به من رءوسهم
وقد روعتها خيلنا قبل هذه
وأخفى صهيلُ الخيلِ أصواتَ أهلها
ومنها :

وأبطالُ حربٍ من كُتامة^(٤) دَوَّخُوا
وعادوا إلينا بالرءوس على القنا
ومنها :

وإنا بنو رزيك ما زال جارنا
ونفتك بالأموال في السلمِ دائماً
ومنها :

(١) هكذا في المغرب وفي الأصل : أفي .

(٢) الننف : النفازة ، والسهب : المستوى من الأرض .

(٣) في الأصل : سلب .

(٤) هكذا في المغرب وفي الأصل : كنانة وكتامة قبيلة مغربية جاءت مع الفاطميين

من بلاد المغرب . (٥) السومة : المعلمة ، والقب : جمع أقب وهو من الخيل الضامر .

(٦) هكذا في المغرب وفي الأصل : في الأعداء .

وذكر عمارة اليميني قال دخلت عليه السادس [عشر^(١)] من شهر رمضان سنة ست وخمسين قبل موته بثلاثة أيام بعد قيامه من السباط فدخل وخرج وفي يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره قد عملهما في تلك الساعة :

نحن في غفلةٍ ونومٍ ولمؤتِ عيونٌ يقظانةً لا تنامُ
قد رحلنا إلى الحمامِ سنيماً لبت شعري متى يكون الحمامُ؟

/ قال عمارة : ومن عجيب الاتفاقِ أننى أنشدتُ ولده في تلك الليلة [٥٨ ظ] قصيدة منها :

أبوك الذي تسطو الليالي بحده [وأنت^(٢) يمين^(٣)] إن سطا وشمالُ
لرتبته العظمى وإن طال عمره إليك مصيرٌ واجبٌ ومألُ
تجالسك اللحظ^(٣) المصون ودونها حجاب شريفٌ لا أنقضى^(٤) وحجالُ
فانتقل الملك إليه بعد ثلاثة أيام

ومن شعر الصالح في مملوك له رآه يوم العيد ، في السلاح لا بس الحديد^(٥) :

لبس الحديدَ فزاد في إعجابه بدرُ تظلُّ الشمس من حجابهِ
لامطعٌ في أن يرقَّ وقلبه أفسى على العُشَّاق من جلبابه
قد كان يُقْنِيهِ سيوفُ لحاظه عن حمل صارمه ليوم ضرابه
لوجاد لي فوق اللثام بقبيلة تشفى فؤادَ الصبِّ من أوصابه
رَوَيْتُ ظامئةَ الرماحِ من العدا وضنيتُ من ظلِّ لبرِّدِ شرابه

(١) في الأصل بياض والزيادة من النكت المصرية لعارة اليميني طبع درنبرغ ص ٤٩ .

(٢) في الأصل بياض والزيادة من النكت .

(٣) هكذا في النكت وفي الأصل : تجالسك الحظ .

(٤) هكذا في النكت وفي الأصل : الانقضا وهو تحريف ، والحجال : جمع حجلة ،

وهي البيت الذي يزين للعروس .

(٥) في الأصل : الجديد .

وقال :

عاذلى عدلكَ سهمٌ فى الحشا
صار مابى من غرامِ كامنِ
من رأى قبلى ياريمَ الفلا
كيف كتمانى وسرى قد فشا
ظاهرأ ينقله واشٍ وشى
أسداً يقنصُهُ لحظُ رشا

ومنها :

وجهُكَ الرّوضة آتتَ نرجسًا^(١)
خفتَ أن يُجنى فوكلتَ بها
وجئى الوزدِ فيها فرشا
عقرَباً طورا وطورا حشا

وقال :

ألا إن أشواقى بقلبي برحت
قلتُ وقد جدَّ الفراق لبغديكم
ولا غرو فيكم أن أفضت مضاجعي
فأصبحتُ فى بحرٍ بعيدٍ من الشاطى
كأنى على جمر الفضا بعدكم واطى
وقد بان فى حُبى لكم وجهه إفراطى

وقال :

وفاتر الطرف فى الخدِّ الأصيل له
نهبتُهُ بقمي لئما وقد غفلت
وخاف أن يفتن الواشى بنا وبه
إن مال عنى فقد مال النعيم وإن
هابت سطاي ليوث الغاب غادية
فرجت ضنك الوغى فى كل معركة
ورد جنى حمته أسهم المقل
عين الرقيب وكلت السن العذل
فعاد يخلف ما قد من بالخجل
يميل إلى أجده غاية الأمل
ورحت من لحظات الظبي فى وجل
بجد سيفى وضاعت فى الهوى حيلي

(١) آتت ، أثمرت .

وقال :

ظبي يُحَيِّرُ في الملاحَةِ كَمَا كَرَّرْتُ طرفي في بديع فنونِهِ
أَشْكُو إِلَيْهِ صبا بتي فيجيبني وَرَدُّ يُبَرِّدُ لوعتي بِمَعِينِهِ
قسماً به وبوردةٍ في خـدمه وَتَمَامَ قَامَتِهِ وَسِحْرَ جفونِهِ
لو أن ركباً في الفلاة تـجـيـروا لَسَرَوْا بـضوءٍ من هلالِ جبينِهِ

وأنشدني زين الدين بن نجا^(١) الواعظ الدمشقي له في غلام سابق على حصان
أخضر أشقر :

ولما حضرنا للسباق تبادرت خيولٌ ومن أهواه أقدماً سبِقاً
على أشقرٍ شـمـبه اللهبِ توقداً ولوناً قفلنا البدرُ قد ركبَ البرقاً
وأنشدني زين الدولة الحسين بن الوزير أبي الكرام قال : كتب الصالح

ابن رزيك إلى والدي بعد عودته من مصر إلى الشام سنة إحدى وخمسين :

أحبابَ قلبي إن شطَّ المزارُ بكم فأنكم في صميم القلب سـكـانُ
وإن رجعتُم إلى الأوطانِ إن لكم صدورنا عِوضَ الأوطانِ أوطانُ
جاورتمُ غيرنا لما نأت بكم دارٌ وأتم لنا بالودِّ جيرانُ
وكيف ننسأكم يوماً لبعـدكم عنا وشخصكم للعين إنسانُ

وأنشدني له :

وإذا تشبَّ النارُ بين أضالعي قابلتها من أدمعي بـسـيـولُ
فأنا الغريقُ بل الحريقُ أموت في هذا وكذباة القنـدـيلُ
وكان قد ذكر عنده بيتاً من نظم عوام بغداد من كان وكان^(٢) وهو :

(١) هو زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الحنبلي الواعظ ، وله شهرة مدوية في عصره ، توفي سنة ٥٩٩ هـ

(٢) ذكر ابن ظافر في بدائع البدائنه ص ١٣٣ هذه الحادثة ؛ وقال إن بعض جلساء الصالح أنشده بيتاً من الأوزان التي يسميها المصريون الزكاش ، وبسميها العراقيون كان وكان .

النارُ بين ضلوعي وانا : غريقٌ مدامعى

كانى (١) فتيلة قنديلٌ أموتُ حريقٌ غريق (٢)

فأنشد ابن الجباب أبو المعالى الجليس فى المعنى :

هل عاذرٌ إن رمتُ خلَعَ عذارى فى شمِّ سالفَةٍ ولثمَ عِذارى

تتآلفُ الأضدادُ فيه ولم تزلْ فى سالفِ الأيامِ ذاتِ نِفَارِ

فله من الزفاتِ لفتحِ صواعقِ تُردى وبالعبراتِ سخَّ بحار (٣)

كذباله القنديلُ قدَّرَ هُلْكُهَا ما بين ماءٍ فى الزجاجِ ونار

فقال المهذب بن الزبير فى المعنى :

كانى وقد فاضت (٤) سيولُ مدامعى فَسَبَّتْ (٥) حريقاً فى الحشا والترائب

ذباله قنديلٌ تعومُ بمانها وتُشعلُ فيها النارُ من كل جانب

/ وحدثني أبو الذكاء (٦) البعلبكي ، وكان رسولاً بمصر ، قال : لما جلس

الصالح بن رزيك فى دست الوزارة نظم هذه الأبيات :

أنظُرْ إلى ذى الداركمُ قد حلَّ ساحتها وزيرُ

ولكم تبخترَ آمناً وَسَطَ الصفوفِ بها أميرُ

ذهبوا فلا والله ما بقى الصغيرُ ولا الكبيرُ

ولمثلٍ ما صاروا إليه من الفناء غداً نصيرُ

(١) الشطر فى البدائع : كنى . (٢) فى البدائع : غريقٌ وحريق .

(٣) الشطر فى البدائع : وله من العبرات لبحار .

(٤) فى البدائع : سالت . (٥) فى البدائع : فأذكت .

(٦) ذكره السلفى فى معجمه (نسخة دار الكتب المصورة) الورقة ٣٣٢ ، وقال

أبو الذكاء فهم بن حسان بن أحمد اليمى الدمشقى كان من أهل الفهم والأدب قدم الثغر ، وسافر إلى الأندلس ، ثم رجع إلينا وتوجه إلى الشام .

قال زين الدين الواعظ : عمل فارسُ المسلمين أخو الصالح له دعوةً في شعبان من السنة التي قتل فيها فعمل هذه الأبيات وسلمها إلى :

أنت بكم دهرًا فلما طَعَنْتُمْ أَسْتَقَرَّتْ بقلبي وَحْشَةً لِلتَّفَرُّقِ

وقال :

وأعجبُ شيءٍ أني يومَ بينكم بقيتُ وقلبي بين جنبيِّ ما بقي
أرى البعدَ ما بيني وبين أحبتي كبعُدِ^(١) المدى ما بين غربٍ ومشرقِ
ألا جددي يا نفسُ وجدًا وحسرةً فهذا فراقٌ بَعْدَهُ ليس نلتقي

قال : فلم يبق بعدها لم اجتماعٌ في مسرة ، وقتل في شهر رمضان . قال : ومما نظمه :

يادهرُ حَسْبُكَ ما فعلتَ بنا أترَاكَ تَطْلُبُ عندنا إحنًا
كم نَتَقِيمُ بكلِّ سابعَةٍ وسهامُ كيدك تحرقُ الجنننا^(٢)
ما تنفعُ الدرعُ الحصينةُ مَنْ عَمَّا قليلٍ يَلْبَسُ الكفنا
كلا ولا الأيامُ تَقْبَلُ عن أرواحنا رَشْوًا ولا ثمنًا
لو بالثريا حلَّ مُعْتَصِمٌ منها لكانَ له الثرى وَطَنَا
ولقد يهونُ ما أصابكمُ فقدُ الحسينِ الطهرِ والحسنَا
وبنيتهمُ إذ طوحتَ بهمُ أيدي زمانهمُ هُنا وهُنَا
وأرى الأئمةَ جارِ دهرهمُ في فعله بهمُ فكيف أنا
لي أسوةٌ بهمُ الغداةَ إذا أصبحتُ في الأجداثِ مرتهنًا

وقال :

يارا كَبًّا ظَهَرَ المعاصي أومًا تخافُ من القصاصِ
أومًا ترى أَسبابَ عمركَ في انتقاصِ وانتقاصِ

(١) في الأصل : لبعُد . (٢) الجنن : جمع جنة وهي ما يستتر فيه من سلاح .

وقال :

يا نائماً في هذه الدنيا أما آت انتباهك
 المال^(١) لا يُعْنِيكَ في الآخرة ولا يُنْجِيكَ جَاهُكَ

وقال :

مشيبيك قد نَصَا صَبِغَ الشَّبَابِ وحلّ البازُ في وَكْرِ الْفُرَابِ^(٢) ه
 تنام ومقلة الحـدثان يَتَقَطَّى وما نابُ النوائبِ عنك نابِ
 وكيف بقاءه عمرك وهو كنزٌ وقد أنفقتَ منه بلا حساب

وقال :

أيا دهرُ أينَ الملوكُ الذين كانوا فأضحوا كأن لم يكونوا
 وكانت قصـورهم لا ترامُ فتلك قبـورهم لا تبينُ ١٠

وقال :

أيها المغرورُ لا تفتَرُ فرعاك خبيثُ
 سائقُ الموت وإن طال بنا العمرُ حيثُ^(٥)
 إن من جادت على الخلق بجدواه غيوثُ
 وأولو المجد القديم العهد منهم والحديثُ ١٥
 أصبحَ اليوم حديثاً وغداً نحن حديثُ^(٣)

(١) في الأصل : لا المال . (٢) في الواقي : العقاب . (٣) الى هنا تنتهي نسخة نور عثمانية وجاء في آخرها هذه العبارة (تم الجزء التاسع من كتاب خزينة القصر وجريدة العصر ، ويتلوه في الجزء العاشر منه إن شاء الله تعالى شعر الأمير أبي المهند حسام بن قضة بن مبارك العقيلي من المصريين) .

١٥ — الأمير أبو المهزب مسام* بن مبارك بن قضة العملي

لم يكن في مصر أغم منه شأنًا ، وأعظم سلطانًا ، أيام سلطنة ابن رزيك وهو ابن أخت الصالح ، كان مقدم عسكره ، في مورده ومصدره ، وحسامه الفاصل . من شعره من أبيات عاتب بها خاله :

أَجَلُّكَ أَنْ يُلِمَّ بِكَ الْعِتَابُ وَأَنْ يَخْفَى — وَحَاشَاكَ — الصَّوَابُ

ومنها :

وَإِنِّي فِي يَمِينِكَ حِينَ تَسْطُو حُسَامٌ لَا يُفْلَهُ الضَّرَابُ
وَكَمْ أَرْسَلْتَنِي سَهْمًا مُصِيبًا فَأَحْرَقَ ضِدَّكَ مَنِي شَهَابُ

١٦ — أبو الفاسم* هبة الله بن عبد الله بن كامل

كان داعي الدعاة بمصر للأدعياء ، وقاضي القضاة لأولئك الأشقياء ، يلقبونه بفخر الأمراء ، وهو عندهم في المحلة العليا ، والمرتبة الشماء ، والمنزلة التي في السماء ،

(*) نقلنا هذه الترجمة عن عود الشباب لعلي الرضا وهو مختصر للخريدة ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منه ، وكذلك في التيمورية تحت عنوان طبقات العلماء لابن أبي طي ، وهو خطأ ، وقد ترجم عمارة النبي في النكت العصرية لصاحب الترجمة (ص ١٠٩) وأشاد به طويلا ، وقال إنه كان يلي بعض مراكز الصعيد ، ثم ولي البحيرة ، ثم الصعيد ثانية ، وذكر عمارة له فيه شعراً كثيراً يصف فيه كرمه وشجاعته .

(*) نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الروضتين ١ / ٢٢٤ حيث روى الترجمة عن العماد بنصها ، ولابن كامل ترجمة مقتضبة في مختصر الخريدة ، وترجم له الغرب لابن سعيد نسخة دار الكتب في الورقة ١٦٢ من المجلد الثاني ومقدمة الترجمة منقولة عن العماد لكنها مختصرة أيضاً وإن كان قد زاد بعد بيتي العماد آياتاً أخرى نقلها عن ابن أبي الإصم وغيره ، أما البيتان الذان رواهما العماد فقال لهما لابن القابلة السبتي ، ولعل هذا هو السبب في أن ابن كامل كان ينكرهما وترجم له أيضاً الصفدي في الوافي بالوفيات نسخة دار الكتب ، ولم يذكر البيتين اللذين شك فيهما ابن سعيد (انظر المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٣١٠) ، وكذلك ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٤ / ٢٣٥ .

حتى انكدرت نجومهم ، وتغيرت رسومهم ، وأقيم قاعدهم ، وعضد عاضدهم ، وأخليت منهم مصرهم ، وأجلى عنهم قصرهم ، فحرك ابن كامل ناقص الذب عنهم والشد منهم ، فأمال قوما على البيعة لبعض أولاد العاضد ، ليبلغوا به ما تحيلوه من المقاصد ، وسوّلوه من المسكايذ ، فأثمرت بجهتهم الجذوع ، وأقفرت من جسومهم الربوع ، وأحكمت في لحومهم النسوع^(١) . وهذا أول من ضمه حبل الصلب ، وأمه فاقرة الصلب ، وهذا صنع الله فيمن ألد ، وكفر النعمة وجحد ، وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة . سمعت الملاك الناصر صلاح الدين يذكره وقد ذكره عنده بالفضل والأدب ونسبوا إليه هذين البيتين في غلام رفاء وأنشدهما الملك الناصر وذكر أنه كان ينكرهما :

يا رافياً خزق كل مؤبٍ ويا رشحاً حُبُّهُ اعتقادى^(٢)
عسى بكف^(٣) الوصال ترَفُو ما مزقَ المهجرُ من فؤادى

١٧ — الوهيب* ابن الذروري أبو الحسن علي بن يحيى

شاب نشأ في هذا الزمان ، موصوف بالإجادة والإحسان ، له في أحذب :

يا أخي كيف غيَّرتك الليالى وأحالت ما بيننا بالمِحَال

(١) النسوع : جمع نسع وهو سير من جلد .

(٢) في المغرب : اعتادى . (٣) في المغرب : يخط .

(*) نقلنا هذه الترجمة عن المغرب لابن سعيد نسخة دار الكتب المجلد الثاني الورقة ١٧٠ ولم نقلها عن مخضر الخريدة ، لأنه أشد اختصاراً ويبدو من المغرب أن هذا كل ما قاله العماد في الخريدة ، وقد عقب عليه بقول أخرى من كتاب الذيل والسبل للعماد وهو ذيل له على الخريدة ، وبقول ثانية من ديوان ابن الذروري نفسه وقال : لأنه قرأ في ديوانه مدح العاضد الفاطمي ، وصلاح الدين ، والقاضي الفاضل ، وابن شكر ، ونقل أيضاً في ترجمته من كتب أخرى . وفي كتاب الروضتين أشعار له كثيرة وأكثرها في مدح القاضي الفاضل . وقد توفي ابن الذروري سنة ٥٧٧ هـ . انظر ترجمته في المغرب وفي كتاب الروضتين ٢ / ٢٧ ومواقع متفرقة منه وفوات الوفيات (طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ) ٩٤ / ٢ وحسن المحاضرة ١ / ٣٢٦ .

حاشَ لله أن أُصافي خليلاً فيراني في وده ذا اختلال
 زعموا أنني أتيتُ بهجويَ معرب فيك عن شنيع المقال
 كذبوا إنيما وصفتُ الذي فيك من الثُّبيلِ والسَّنا والكمالِ
 لا تظننَّ حدبةَ الظهرِ عَيْباً فهى للحسنِ من صفاتِ الهلالِ
 وكذلك القسيُّ مُحَدَّوِدَاتُ وهى أنكى من الطُّبأ والعوالِ
 ودناني (١) القضاةِ وهى كما تعلمُ كانت موسومةً بالجمالِ
 وأرى الإنحاءَ في منسِرِ الكا سرُّ يُبنى ومُحَلَّبِ الرُّبَالِ
 وأبو العُصنِ أنت لا شك فيه وهو رب القوامِ والإعتدالِ (٢)
 كَوْنَ الله حدبةً فيك إن شئتُ مت من الفضلِ أو من الإفضالِ
 فَأَتَتْ رُبوةً على طودِ حـلمِ منك أوموجةً يبحر نوالِ
 مارأتهَا النساءُ إلا تَمَّتْ لو غَدَتْ حِلْيَةً لكل الرجالِ
 وإذا لم يكن من الهجرِ بُدُّ فعسى أن تزورنى فى الخيالِ
 وهذه الأبيات لم يقل مثلها فى أحدٍ وهى فى ابن أبى حصينة الذى أصله

من العرة . وله فى المهذب جعفر المعروف بشلعلع (٣) :

لا تصحبنَّ سوى المهذبِ جعفرِ فالشيخُ فى كلِّ الأمورِ مُهذَّبُ
 طَوْرًا يُغْنى بالربَّابِ وتارةً تأتى على يده الربَّابُ وزينبُ

(١) دنية القاضى : قلنسوته .

(٢) بعد هذا البيت فى الروضتين :

قد تحليت بانحاء فأنت الـ

وتعجلت حمل وزرك فى الظهر

إن حمل الذنوب أهون فى الدنـ

سيا على أنه من الأفعال

(٣) أحد شعراء الدولة الأيوبية ، وله ترجمة فى المغرب نقلها عن العماد . وستأتى ترجمته

فى الحريدة .

١٨ - القاضي الجليس * أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين

ابن الجباب الأغلب السعري النخعي

جليس^(١) صاحب مصر ، فضله مشهور ، وشعره مأثور ، وقد كان أوحده
عصره في مصره نظماً ونثراً ، وترسلاً وشعراً ، ومات بها في سنة إحدى وسبعين ،
وقد أناف على السبعين . ومن شعره :

لا تعجبي من صدّه ونفاره
لم تترك الستون إذ نزلت به
لولا المشيب لكنت من زوّاره
من عهد صبوته سوى تذكاره

وله :

حيّ بتفاحةٍ مخضّبةٍ
فقلتُ ما إن رأيتُ مشبهها
من شفّي حبهٌ وتبيّني
فاحمرّ من خجلة فكذبني

ومن شعره :

وسما يكفّ الحافظُ أُلْمَنصُورُ عِنا المَحَلِّ كَفًّا
آواهُمُ كَرَمًا وصا نَ حَرِيْمِهِمُ فَعَفًا وَعَفًّا

(*) أول هذه الترجمة غير موجود في النسخة المصورة بدار الكتب وقد أخذناه عن
الروضتين ١ / ١٤١ ومختصر الخريدة والمغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١٠٩ ، فقد
احتفظت كل من هذه النسخ بترجمة الجليس ناقله لها عن الخريدة . والجليس من ذرية بني الأغلب
التميميين سلاطين إفريقية تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الحلال الذي ستأتي ترجمته للخليفة الفاطمي
الملقب بالفائر (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) في عهد وزيره طلائع بن رزيق . وقد أشاد به عمارة
البيهي في النكت العصرية ص ٤٣ ومدحه بأشعار مختلفة وقال : إنه دخل اليمن (انظر ص ٥٩٥)
ولعله ذهب إلى هناك برسالة فاطمية . وانظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكنتي
١ / ٢٧٨ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٢ وكذلك ٥ / ٣٧١ وحسن المحاضرة ١ / ٣٢٤ .
(١) هو الفائر فقد كان يجالسه ويسامره ، وفي النجوم الزاهرة : كان يجالس خلفاء
مصر من بني عبّيد فسمى الجليس .

وأشدني له الأمير نجم الدين بن مصال من قصيدة يقول فيها :
 ومن عجب أن السيوف لديهم تبيض دماءً والسيوف ذكور
 وأعجب من ذا أنها في أكتفهم تأجج ناراً والأكف بحور
 وأشدني له الشريف إدريس^(١) الإدريسي قصيدة سيرها إلى الصالح بن
 رزيق قبل وزارته يحرّضه على إدراك ثأر الظافر ، وكان عباس وزيرهم قتله وقتل
 أخويه يوسف وجبريل ، يقول فيها :

فأين بنو رزيق عنها ونصرهم وما لهم من منعة وزياد
 فلو عاينت عينك بالقصر يومهم ومصرعهم لم تكتحل برقاد
 تدارك من الإيمان قبل دثوره حشاشة نفس آذنت بنفاد
 فزق جموع المارقين فإنها بقايا زروع آذنت بحصاد
 وله فيه من أخرى في هذه الحادثة :

ولما ترمى البربري بجهله إلى فتكة ماراميا قط رأم
 ركبت إليه متن عزمتك التي بأملها تلقى الخطوب العظام
 وقدت له الجرّد الخفاف كما قوائمها عند الطراد قوادم^(٢)
 / وتنصل منها والعجاج خضابها هواد لأركان [البلاد هوا] دم [١ و]
 تجافت عن الماء القراح فريها دماء العدا في الصوادي الصوادم
 وقت بحق الطالبين طالباً وغيرك يفضي دونه ويسأل
 أعدت إليهم ملكهم بعد ما لوى به غاصب حق الأمانة ظالم

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ولم يزد عن أن العماد ترجم له في (الذيل والسيل) وأشده له بعض الشعر مما ذكره العماد . انظر الورقة ٩ من نسخة الجامعة العربية .

(٢) إلى هنا ينتهي النقل عن المراجع السابقة ، ونبدأ نسخة باريس ويتبين من تسلسل أرقام صفحاتها أنها ورق دشت ، وقد رتبناها على أساس مختصر الخريدة الذي أشرنا إليه مراراً .

فما غالبٌ إلا بنصرِكَ غالبٌ وما هاشمٌ إلا بسيفِكَ هاشمٌ
فأدرِكَ بئارِ^(١) الدِّينِ منه ولم تزلْ عن الحقِّ بالبيضِ الرِّقاقِ تَخاصِمُ
وأنشدني الأميرُ العُضدُ مرهفٌ^(٢) للجليسِ^(٣) يخاطبُ الرشيدَ بنَ الزبيرِ
في معنى [نكبة^(٤)] خاله الموقِّق :

تَسْمَعُ مَقَالِي يَا ابْنَ الرَّشِيدِ فَأَنْتَ حَقِيقٌ بِأَنْ تَسْمَعَهُ
بُلِينَا بَدَى نَشَبِ سَائِلِ قَلِيلِ الْجَدَا فِي أَوَانِ الدَّعَى
إِذَا نَالَهُ الْخَيْرُ لَمْ نَزُجْهُ وَإِنْ صَفَعُوهُ صُفَعْنَا مَعَهُ

وأنشدني بعض فضلاء مصر لابن الحجاب :

سِيوفُكَ لَا يُقَالُ لَهَا غِرَارٌ^(٥) فَنَوْمُ الْمَارِقِينَ بِهَا غِرَارٌ^(٦)
يُجْرِدُهَا إِذَا أُخْرِجَتْ سُخْطٌ عَلَى قَوْمٍ وَيُنَمِّدُهَا اخْتِفَارٌ
طَرِيدُكَ^(٧) لَا يَفُوتُكَ مِنْهُ نَارٌ وَخَصَمُكَ لَا يُقَالُ لَهُ عِثَارٌ
وَمَا نَلَّتَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ لِمَنْ نَاوَاكَ — لَوْ عَقَل — اِعْتِبَارٌ
فَرٌّ يَا صَالِحَ الْأَمْلَاكِ^(٨) فِينَا بِمَا تَحْتَارُهُ ، فَلَكَ الْخِيَارُ
فَقَدْ شَقَقْتُ إِلَى مَا تَبْتَغِيهِ لَكَ الْأَقْدَارُ وَالْفَلَاحُ الْمُدَارُ

(١) في الأصل : نأر .

(٢) الأمير مرهف : هو مرهف بن أسامة بن منقذ وقد تقدم التعريف بأبيه ، وهما من أعيان شيزر .

(٣) في الأصل : الجليس .

(٤) زيادة يدل عليها الكلام في ابن خلكان إذ يقول : كان الموقِّق يوسف بن الحلال على ديوان الإنشاء في أواخر العصر الفاطمي ، وكان يعاونه القاضي الجليس والرشيد بن الزبير وهو ابن أخته ، ويستطرد ابن خلكان فيقول : إن ابن الحجاب كان حصل له بسبب نكبة ابن الحلال صداع ، فنظم هذه الأبيات .

(٥) الغرار : حد السيف . (٦) الغرار : النوم القليل .

(٧) في الأصل : طريد .

(٨) يريد طلائع بن رزيك وكان يلقب بالملك الصالح ، فهذه الأبيات في مدحها .

ولو نوتِ النجومُ له خِلافاً هَوَّتْ في الجِوِّ [يذروها^(١)] أُنْتَارُوا [١ ط]

ومنها :

عدلتَ وقد قَسَمْتَ وكم ملوكٍ أرادوا العدلَ في قَسَمٍ جَارُوا
 ففي يدِ جاحِدِ الإحسانِ غُلٌّ وفي يدِ حامِدِ النعمى سِوَار
 لقد طَمَحَتْ بطرخان^(٢) أمانٌ له ولمثله فيها بوار
 وحاولَ خَطَّةً فيها شِمْسٌ على أمثاله وبها نِفَار
 هل الحِسابُ النقيُّ بمسْتَقْلٍ إذا ما عَزَّه الحِسابُ النِضَار
 أتيتك بجائِنِ قِدماهُ سَعِيًّا كما يَسْعَى إلى الأسدِ الحِمار
 وشانَ قَرِينَه لما أتاهُ كما قد شانَ أَسْرته قُدْر^(٣)

١٠ وأنشدني بمصر ولده القاضي الأشرف أبو البركات عبد القوي لوالده الجليس
 من قطعة كتبها إلى ابن رزيك في مرضه يشكو طيبياً يقال له ابن السيد^(٤)
 على سبيل المداعبة :

وأَصْلُ بليتي من قد غزاني من السقم المُلِحِّ بَسَسَكْرِي
 طيب طِبُّهُ كغرابٍ بين يفرِّقُ بين عافيتي ويني
 ١٥ أتى الحمى وقد شاختَ وباختَ فردَّ لها^(٥) الشباب بنسختين
 ودَبَّرَها بتدبيرٍ لطيفٍ حكاةً عن سنن^(٦) أو حنين^(٧)

(١) بياض بالأصل

(٢) هو طرخان بن سليلط والى الإسكندرية ثار على طلائع فجرده له جيشاً بقيادة الأمير
 أبي المهند حسام بن مبارك العقيلي الذي مرت ترجمته ، ففضى عليه (انظر النكت المصرية ص ٧٣ ،
 ١١١ ، ١١٣ ، ٣٣١) إذ انتهت ثورته بصلبه . (٣) قدار بن سالف عافر ناقة صالح .
 (٤) في الأصل هكذا : ابن سره . وابن السيد كان طبيب الخفاء الفاطميين وعاش
 بعدهم طويلاً حتى توفي سنة ٥٩٢ هـ .

(٥) في المغرب : فألبسها ، وفي القرات : فعاد لها .

(٦) هو سنن بن ثابت بن قرة . (٧) هو حنين بن إسحق .

وكانت نوبةً في كلِّ يومٍ فصيرها بمحذِّقٍ نوبتين

/ وأنشدني أيضاً لوالده في مدح طيب :

[٣٢٠]

يا وارثاً عن أبٍ وجدِّ فضيلةَ الطبِّ والسدادِ

وكاملاً ردَّ كلَّ نفسٍ هَمَّتْ^(١) عن الجسمِ بالبعادِ

أقسمُ أن لو^(٢) طببتَ دهرًا لعادَ كونًا بلا فسادِ

ورأيتُ من كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك : هو الوزير الكافي

والوزيرُ الكافل ، والملكُ الذي تُلقَى بذكره الكتائبُ ، وتهزم باسمه الجحافلُ ،
ومن جدِّ رسومِ المملكةِ ، وقد كاد يخفيها دثورُها ، وعاد به إليها ضياؤها ونورُها :

وقد خَفِيَتْ من قبله معجزاتها فأظهرها حتى أقرَّ كفورها^(٣)

أعدتْ إلى جسمِ الوزارةِ روحه وما كان يُرْجَى بعثها ونشورها ١٠

أقامتْ زمانًا عند غيرك طامثًا وهذا أوانُ قرئها وطهورها

من العدلِ أن يحيا بها مُستَحِقُّها ويحلُمها مردودةً مُستَعِيرها

إذا خطبَ الحسنةَ من ليس أهلها أشارَ عليه بالطلاقِ مُشيرها

فقد نشرت أيامه مطوىَّ الهمم ، وأنشرت رفات الجودِ والكريم ، ونفقتْ

بدولته سوقُ الآدابِ بعد ما كسدت ، وهبَّت ریحُ الفضلِ بعد ما ركدت . ١٥

إذا لها الملوکُ بالقيانِ والمعازفِ ، كان لهوهُ بالعلومِ والمعارفِ ، وإن عمَّروا أوقاتهم

بالخمرِ والقمرِ^(٤) ، كانت أوقاته معمورةً بالنهيِّ والأمرِ :

(١) هكذا في الفوات ، وفي الأصل : سمت .

(٢) في الفوات : لو قد بدلا من : أن لو .

(٣) في الروضتين ١ / ١٤٢ أن هذه الأبيات تمثل بها الجليس وهي لصردر في ديوانه من قصيدة يمدح بها وزير الخليفة بيغداد بخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهر ويهنته بمودته إلى الوزارة .

(٤) القمر : القمار .

مليكٌ، إِذَا أَلْعَى الْمَلُوكَ عَنِ اللَّهِمَا
 / ولم تُنْسِه الأوتادَ أوتارَ قَيْنَةٍ
 خَمَارٌ، وَخَمْرٌ، هَاجَرَ الدَّلَّ وَالدَّيَّانَا
 إِذَا مَا دَعَاهُ السَّيْفُ لَمْ يَثْنِهِ الْمَثْنَى [٣٢ظ]
 ولو جَادَ بالدُنْيَا وَعَادَ بضعفها
 لظنَّ من استصغاره أَنه ضَنَا
 إِذَا مَنْ لَمْ يُتْبِعْ موَاهِبُهُ مَنَّا
 لَبُوسٌ إِلَى حاجاته الضربَ وَالطَّعْنَ أَنه
 ولا طعنَ في إقدامه غيرَ أَنه

لا شكَّ أَنَّ هذه الأبيات لغيره .

ومن أبياته في الغزل :

ربَّ بِيضٍ سَلَنَ بِاللحظِ بِيضًا
 مرهفاتٍ جفونهنَّ الجفونُ
 وخذودٍ للدمعِ فيها خدودٌ (١)
 وعيونٍ قد فاضَ منها عيونُ
 ١٠ وله :

تُرَى أَخْلَسَتْ فِيهِ الْفَلَا بَعْضَ رِيَّاهَا
 قفَاتٍ قَتَيْتَ الْمَسْكَ نَشْرُ خَزَامَاهَا
 أَلَمْتُ بِنَا (٢) وَاللَّيْلُ يُرْهِى بِلْمَةٍ
 دجوجيةٍ لَمْ يَكْتَحِلْ بَعْدُ فَوَدَاهَا
 فَاشْرَقَ ضَوْوهُ الصَّبْحِ وَهُوَ جِينِهَا
 وَقَاحَتْ أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَهِيَ رِيَّاهَا
 إِذَا مَا اجْتَنَنْتُ مِنْ وَجْههَا الْعَيْنُ رَوْضَةً
 سَفَحَتْ (٣) خَلَالَ الرُّوضِ بِالدمعِ أمواها
 وَإِنِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا ضُلُوعِي مَأْوَاهَا
 وَإِذَا اسْتَعْرَتْ نَارُ الْأَسَى بَيْنَ أَضْلَعِي
 ١٥ وَمَا بِي (٤) أَنْ يَصَلِّيَ الْفَوَادُ بِمَجْرَاهَا
 نَضَحْتُ عَلَى حَرِّ الْحِشَا بَرْدَ ذِكْرَاهَا
 وَيُضْرَمَ لَوْلَا (٥) أَنْ فِي الْقَلْبِ مَأْوَاهَا (٦)

(١) الخدود : الشقوق .

(٢) هكذا في المغرب والقوات ، وفي الأصل : بها .

(٣) في المغرب والقوات : أسالت .

(٤) هكذا في المغرب والقوات ، وفي الأصل : لي .

(٥) هكذا في المغرب وفي الأصل : إلا .

(٦) في المغرب : متواها وفي القوات : سكنها .

وله في غلام تركي :

ظبيُّ من الأترَكِ أَجفانُهُ
سيان منه إن رَمَى أو رَنَا
يفرُّ منه القِرْنُ خوفاً كما
ياويحُ أعدائك ما هالَهُمْ
لا تفرّقوا صَوْلَةَ نَشَابِهِ
وحاذروا أسهُمَ أَجفانِهِ

تسطو على الرامحِ والنابِلِ
ليس من السهمين من وائلٍ (١)
يفرُّ ظبيُّ القاعِ من حابِلِ
من عُصْنِ فوقَ نقاً هائلِ
فربَّ سَهْمٍ ليس بالقاتلِ
فسحرُ ذا النابِلِ من بابلِ

وله في النرجس :

وَفَدَّ الربيعُ على العيونِ بنرجسٍ
علقتُ على استحسانِهِ أَبصارُنَا
ياهي وَيُونِسُ مَنْ جفاهُ خليلُهُ
فارضِ الرياضِ بزورَةٍ تلهو بها

يحكي العيونَ فقد حباها نَفْسُها
شغفاً إِذِ الأشياءُ تعشقُ جنسها
كم مَنَّةٍ في أنسِهِ لم أنسها
واحثثُ على حَدَقِ الحدائقِ عَكسها (٢)

وله :

زارَ وجنحَ الليلِ مَحْلُولِكُ
مُلْتَمِئاً يُبَدِيهِ لِأَلَاؤُهُ
نَمَّ عليه طيبُ أنفاسِهِ

داجٍ فحيَّاهُ مُحْيِيَاهُ
والبدْرُ لا يكتُمُ مَسْرَاهُ
كما وَشَى بِالْمِسْكِ رِيَاهُ

وله :

قد طُرِّزَتْ وَجَنَاتُهُ بِعذارِهِ

فكسَاهُ (٣) رَوْضُ الحَزْنِ مِنْ أَرْهَارِهِ

(١) وائل : مخلص وعاصم . (٢) عكس الحدق : القدح .

(٣) يشير شعراء العرب دائماً إلى جمال روض الحزن وتفوقه على روض السهل ، ولهذا اختار هنا روض الحزن .

وتألفت أضداده فلما في خديته لا يُطفي تَهْمَبَ نَارِهِ
/ وحكيتُهُ فدامي تَهْمِي على نارِ الحشا وتزيد في استسعارِهِ [٣٣ظ]

ومنها:

وإذا بدا فالقلبُ مشغولٌ به وإذا انثنى فالطرفُ في آثاره
فتى أعانُ على هواه بنصرةٍ وجوانحي للحين من أنصاره

وله من قصيدة:

وكم طامح الآمال هم فقصرت وظنَّ بأن البخل أبقى لوفره
ظهرت فكانت الشمس جلي ضياؤها علوت كما تعالو ، وأشرقت مثلما
وهنئت الأعياد منك بما جدي مواسم قد جاءت تباعاً كأنما
توالت بدار تعفنيك كأنما^(١) وكان لها الأضحى إماماً أمامها
وكم هم أن يعدو مراراً فرعته أبي الله في عصر تكون عميده
فجاءك هذا سابق جال بعده وأعقبه عيد الغدير^(٢) فلم نخل

خطاه به إن العلا صعبه المرقي ولو أنه يدرى لكان الندى أبقى
حناس شريك كان قد طبق الاقفا تضيء ، وزجو أن ستبقى كما تبقى
تباهت به العليا ، وهامت به عشقا ترى الفجر في لقيك يا خير من يلقى
تروم لفرط الشوق أن تحرز السبقا فأرهقه النوروز^(٢) يمنعه الرقفا
فأبقى ، ولولا فرق بأسك ما أبقى وسائسه أن يسبق الباطل الحقا
مصل وكانا للذي تبتغي وفقاً لقرب التداني أن بينهما فرقا

(١) في الأصل : كلا .

(٢) النوروز : أول يوم في السنة القبطية وكانت تعطل فيه الأسواق وتفرق فيه الكسوة لرجال الدولة والرسوم من المال وحوامج النوروز (خطط المقرزي طبع بولاق ١/٤٩٣)
(٣) كان فيه تزويج الأيى وفيه الكسوة وتفريق الهبات وعمت الرقاب وغير ذلك ، وهو من أعياد القبط المهمة ، وكان الفاطميون يحتفلون به احتفالا مشهوداً (خطط ١/٤٩٢)

وقوله :

[٣٤و] / خَذَهَا إِلَيْكَ بِمَاءِ الطَّبَعِ قَدْ شَرِقَتْ

لو مازجَ البحرَ منها لفظةً عَدْبًا

جَوَالَّةٌ بِنَوَاحِي الْأَرْضِ مُمَعِنَةٌ

في السير لا تشككي أَيْناً ولا نَصَبًا

أَلْفَاظُهَا الدَّرُّ تَحْقِيقًا وَمِنْ عَجَبٍ

تُمَلِّي^(١) عَلَى الْبَحْرِ دَرًّا الْبَحْرُ مُجْتَلِبًا

وقوله من قصيدة أولها :

دَعِ الْبَيْنَ تَحْدُونَا حَثَاثُ رِكَابِهِ

فغَيْرِي مِنْ يَشْجُوهُ صَوْتُ غَرَابِهِ

سَارِكِبُ ظَهَرَ الْعِزْمِ أَوْ أَرْجَعَ الْمَنَى

بِرَجْمَةٍ مَوْفُورِ الرَّجَاءِ مُتَابِهِ

فَأَيًّا حَيَاةً يَسْحَبُ الْمَرْءُ فَوْقَهَا

ذِيوَلِ الْغَنَى وَالْعِزِّ بَيْنَ صَحَابِهِ

وَأِمَّا مَمَاتٌ فِي الْعُلَا يَتْرُكُ الْفَتَى

يَقَالُ أَلَا لِلَّهِ دَرٌّ مُصَّابِهِ

ومنها :

وَأَرُوْعَ يَشْكُو الْجُودُ طَوْلَ ثَوَابِهِ

لديه ، ويشكو المالُ طولَ اغترابه

تَصَدُّ الْمَلُوكُ الصَّيْدُ عَنْ قَصْدِ أَرْضِهِ

فَيَرْجِمُهَا مَحْرُوبَةً^(٢) بِحِرَابِهِ

وَيُعْطِفُهَا مِيلَ الرَّقَابِ مَهَابَةً

ولم تكتحل أجفانهُ بترابه

وَأَغْرُؤُ بِأَبْكَارِ الْقَصَائِدِ وَفَرَهُ

فأرجعُ قد فازت يدي بِنهابه

وقوله :

أَمَا وَجِيادِكَ الْجُرْدِ الْعَوَادِي

لقد شقيت بعزمتك الأعادي

رَأَوْا أَنَّ الصَّعِيدَ لَهُمْ مَلَاذٌ

فلم يُحْمِ الصَّعِيدُ مِنَ الصَّعَادِ^(٣)

/ وَرَأَوْا مِنْ يَدَيْكَ قَرِيَّ عَتِيدًا

فأهديت الخنوفَ على الهوادي

(١) في الأصل : على .

(٢) محروبة : مسلوبة .

(٣) الصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستوية .

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد :

بدا وأرانا منظرًا جامعًا لِمَا تفرَّقَ من حُسْنٍ على الخلق مُونِقًا
أقاحًا وراحًا تحت وردٍ ورجسٍ وليلاً وضُبْحًا فوق غصن على نقًا

وقوله يصف الخمر :

معتقةٌ قد طالَ في الدنِّ حَبْسُهَا ولم يدعها شُرَّابُهَا بنتَ عامِهَا
وقد أشبهت نَارَ الخليلِ لِأَنَّهَا حكمتنا في بَرْدِهَا وَسَلَامِهَا

وقد كر ابنُ الزبير في كتابه أنه كتبَ إليه مع طيبِ أهْدَاهُ :

بعثتُ عِشاءً إلى سَيْدِي بما هو من خُلُقِهِ مُقْتَبَسٌ
هديةً كلَّ صَحيحِ الإِخَاءِ جرى منه وُدُّكَ مَجْرَى النَّفْسِ
فَجَدُّ بِالْقَبُولِ وَأَيُّقِنُ بَأَنَّ لَفَرَطِ الحِيَاءِ أَتَتْ فِي الغَلَسِ

وله يصف خيالاً :

جنائب^(١) : إن قِيدَتْ فأسدٌ ، وإن عَدَتْ

بأبطلها فَهِيَ الصَّابِغَا وَالجَنَائِبُ
أثارتُ بأَكنافِ المُصَلَّى عِجَاجَةً دَجَّتْ وَبَدَتْ لِلبيضِ مِنْهَا كَوَاكِبُ

وله يهجو :

وكم في زَيْدٍ^(٢) من فقيهه مُصَدَّرٍ وفي صَدْرِهِ بحرٌ من الجهلِ مُزِيدُ
إذا ذابَ جِسمِي من حَرُّورِ بلادِكُم عَلِقْتُ على أشعارِكُم أَتَبَرِدُ

وله يصف معركة :

/ تكادُ من النقعِ المثارِ كُماثُهَا تَنَّا كُرُّ أَحْيَانَا وَإِنْ قَرَبَ النَّحْرُ

(١) الجنائب : الخيل ، وأيضاً : الرياح الجنوبية .

(٢) مدينة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، ولعل في هذا ما يدل على ما قلناه في التعريف

به من أنه زار اليمن .

عجاجٌ يظلُّ للملتقى منه في دُجَى
وخيَلٌ يلفُ النشْرَ بالترِبِ عَدُوَهَا
وإن لَمَعَتْ أَسْيَافُهُ طَلَعَ الفجرُ
وقَتَلَى يعافُ الأكلَ من هَامِيهَا النسرُ
ومن شعره يرثي بعض أهله :

ما كان مِثْلَكَ من تَغْتَالَهُ الغَيْرُ
لو كان يَنْفَعُ من ضَرْبِ الرَّدَى الحَذَرُ
ومنها :

قد أعلن الدهرُ ، لكن غالفا صَمَمُ
يَغْرُنَا أَمَلُ الدنْيَا ويخْدَعُنَا
عنه ، وأنذرنا ، لو أُنْغَتِ الثُّدُرُ
إن الغُرورَ بأطْمَاعِ المُنَى غَرَّرُ
ومنها :

قد كان أنفَسَ ما ضنَّتْ يدَاهُ بهِ
أغالبُ القولَ مجهودًا وأيسرُ ما
لو كان يعلمُ ما يَأْتِي وما يَدْرُ
لَقِيْتُهُ مِن أَذَاهِ العِيِّ والحَصْرِ
وقال يرثي أباه ، ومات غريقًا في البحر لريح عصفت :

وكنْتُ^(١) أَهْدِي مع الريح السلامَ لهُ
إحدى ثقاتي عليه كنتُ أحسبُها
ما هبت الريحُ في صُبْحٍ وإمساءٍ
ولم أخلُ أنها من بعض أعدائي
ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله :

كَمْ من غريبَةٍ حكمةٍ زارْتِكَ مِن
جاءتْكَ ما طَرَقَتْ وفودُ جَمالِها أَلْأَسْماعِ إِلَّا فَتَحَّتْ أَبوابِها
فَتَنَّتْكَ إِعْجابًا فحين هَمَّمتَ أنْ
تَحْبُو سويداءَ الفؤادِ صوابِها
وافْتَكَّ من حَسَدٍ وسائِسُ حكمةٍ
جعلتْ لعينِكَ كالْمَشِيبِ شابِها
فَتَنَّيْتِ طَرْفَكَ خاشيًّا لا زاهدًا
ورددتها تشكو إلى ما بها
[٣٥ط]

(١) في المغرب : قد كنت .

وأراك كالعينِ همَّ بكاعبٍ بكرٍ وأعجزه الفكاحُ فعايتها
وله في الغزل:

أشجعُ النفسَ على حربكم تقاضياً والسلمُ يزويها
أسومها الصبرَ وألحاظكم قد جعلتها من مراميها
وكيفَ بالصبرِ على أسهمٍ نصَّ لها بالجمرِ راميا

١٩ - القاضي الرشير أحمد بن علي بن الزبير

من أهل أسوان الساكن بمصر

كان ذا علمٍ غزيرٍ ، وفضلٍ كثيرٍ . أنشدني الأميرُ نجمُ الدين بن مصال بن
سليم بن مصال له ، ونحن في الحميمِ المللكي الناصري بظاهر بعلبك في ثاني رمضان
سنة سبعين وخمسة ، من قصيدة :

إذا ما نبتَ بالحرِّ دارٌ يودُّها ولم يرتحلُ عنها فليس بذى حزمٍ
وهبةً بها صبأ ألم يَدْرُ أنها^(١) سيزعجه منها الحِمَامُ على رغمٍ

(*) من أسرة أسوانية اشتهرت بالعلم والشعر ، ولد بأسوان وهاجر منها إلى مصر
فاتصل بملوكها ومدح وزراءها وتقدم عندهم ، وأنفذه الخليفة الحافظ إلى اليمن داعياً له سنة
تسع وثلاثين وخمسة ، ويقال إنه حاول أن يدعو لنفسه بالخلافة هناك فضربت له السكة ، ثم
قبض عليه وأرسل إلى مصر ففني عنه . وكان من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم
وله رسالة (منية الأمل وبلغة المدعى) وهي مطبوعة وتدل على معرفته بالفقه والنحو واللغة والأنساب
والنطق والهيئة والموسيقى والطب . وكان إلى ذلك شاعراً متمعاً ، وهو ابن أخت الموفق بن
الحلال كبير كتاب ديوان الإنشاء الفاطمي كما مر ، ولعل ذلك سبب العفو عنه . وقد تقدم في
عهد طلحة ابن رزيك ، وولي النظر بغير الإسكندرية في الدواوين السلطانية سنة تسع وخمسين
 وخمسة ، وقتله شاور سنة اثنتين وستين (وفي ابن خلكان سنة ثلاث وستين) ظملاً لميله
 لأسد الدين شيركوه . انظر ترجمته في معجم الأدياء لياقوت ٤ / ٥١ وابن خلكان (طبع
ديسلان) ١ / ٧٥ والطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد طبع المطبعة الجمالية
 بمصر ص ٤٧ وشذرات الذهب ٤ / ١٩٧ و ٤ / ٢٠٣ ومعجم السلفي (نسخة مصورة بدار
الكتب المصرية) الورقة ٢٢ .

(١) في الطالع السعيد وابن خلكان : أنه .

ولولا الأجل الكامل الملك أرقلت^(١) بن العيس في البيداء والسفن في اليم
[٣٦ و] ولم تكن الدنيا تضيق على فتى يرى الموت خيراً من مقامٍ على هضم

لم يعمل بشعره ، ولم يرحل من ضره ، وهذا ممدوحه الكامل ولد شاور
الذي لم ينبج من شره ، فإن شاور قتله صبراً في سنة اثنتين وستين ونسب إليه
أنه شارك أسد الدين شيركوه في قصده ، فكافأه مكافأة التماسح وجعل قتله له
مقام رفده .

وله الرسالة التي أودعها من كل علم مُشكّله ، ومن كل فنٍ أفضله .
ذكره لى محمد^(٢) بن عيسى اليمى ببغداد سنة إحدى وخمسين وقال : وفداً لمن رسولاً
وأقام بها سنتين قال : وهو أستاذى في علم الهندسة . وأنشدنى لنفسه باليمن :

لئن خاب ظنى في رجائك بعدما ظننتُ بأنى قد ظفرتُ بمنصف
فإنك قد قلدتني كل منة ملكت بها شكري لدى كل مؤقف
لأنك قد حذرتني كل صاحب وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفنى

وأنشدني الشريف إدريس الإدريسي الحسنى بدمشق سنة إحدى

وسبعين للقاضي الرشيد بن الزبير في مدح الصالح بن رزيك من قصيدة أولها :

ما للغصون تميدُ سكرًا هل سقيتُ بالمزِنِ خمرًا

١٥

منها في المدح :

[٣٦ ط] / جارى الملوك إلى العلا لكنهم ناموا وأسرى

(١) أرقلت : أسرعت ، والكامل المذكور في البيت هو الكامل شجاع بن شاور وقد
قتله العاضد بعد قتل والده سنة ٥٦٤ هـ .

(٢) في الذبكت المصرية المعارة اليمى ص ٥٦٦ : ورد ببغداد في سنة خمسين وخمسمائة ،
وهو فاضل مهندس ، لكن له طبع شرس ، وترجم له العباد في الخريدة ، القسم الخاص باليمن .

سائلٌ به عَصَبَ النَّفْسِ فِي غَدَاةِ كَانَ الْأَمْرُ إِمْرًا^(١)

أَيَّامَ أَضْحَى الْفَكَرُ مَعْرُوفًا وَأَمْسَى الْعُرْفُ نَكَرًا

ومنها:

قَسِيًّا بَيْنَ طَافِ الْحَجِيحِ بَيْتَهُ شُغْنَا وَغُبْرًا

لَوْلَا طَلَائِعُ لَمْ نَكُنْ نَرْجُو لَمِيَّتِ الدِّينِ نَشْرًا

وأنشدني ابن اخته القاضي محمد بن القاضي محمد بن إبراهيم المعروف بابن الداعي

من أسوان وقد وفدت إلى دمشق سنة إحدى وسبعين قال: أنشدني خالي الرشيد

ابن الزبير لنفسه من قصيدة:

تَوَاصَى عَلَى ظَلَمِي الْأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ وَأَظْلَمَ مِنْ لَاقِيَتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي

لَسَكَلْ أَمْرِي شَيْطَانُ جِنَّ يَكِيدُهُ بِسُوءِ وُلَى دُونَ الْوَرَى أَلْفُ شَيْطَانِ

وقد صنّف كتاب جنان^(٢) الجنان ورياض الأذهان، وذيل به البيت،

وطالعت منه جزءاً، ذكر فيه شعراً.

٣٠ — ولده علي بن أحمد بن الزبير *

رأيته في الحضرة السلطانية^(٣) في القاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسة وقد

وقف ينشد الملك الناصر قصيدة قد أخذها لقصده ذريعة / وجرّ بها وفود النجع [٣٧]

(١) إمرا: شديداً أو عصبياً وفي القرآن الكريم « لقد جئت شيئاً إمرا » .

(٢) سينقل المؤلف كثيراً عن هذا الكتاب، وهو من أهم الكتب التي ألقت عن

الشعر المصري في العصر الفاطمي واعتمد عليه العماد في الخريدة، وابن سعيد في المغرب، وكل

من كتبوا من السابرة عن شعراء هذا العصر .

(*) ذكره الإدقوني في الطالع السعيد ص ١٩٧ ولم يزد في ترجمته عمداً ذكره العماد .

(٣) في الأصل: السلطان .

إلى أماله في تلك الشريعة شريعة ، وكشفتُ بجواره حُوراً^(١) أدبهِ ، وفصمت
بسراره سِوارَ أربهِ ، فما أحاطت معرفتي له بمعرفة ، ولا حصل لي من قدره
مَرَقٌ رَمَقٍ في مِغْرَفَةٍ . لكنني لكونه ولدَ ذاك الكبير ، أوردت من القصيدة
التي أحضرها أبياتاً تناسب عَرَفَ العبير .

مطلعها :

شَيْدَتَ بِالْبَيْضِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ مجدداً أنافَ على النَّسْرَيْنِ وَالْحَمَلِ^(٢)

ومنها :

تَخَضَّرُ أَكْنَافَ أَرْضٍ إِنْ نَزَلَتْ وَإِنْ نازلتَ تَحْمَرُّ أَرْضُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ^(٤)
مازاتُ أفرى دجى ليلِ التمامِ مُرَى ونورُ وجهك يَهْدِينِي إِلَى السُّبُلِ
بكل مهممةٍ يبكي الغمامُ بِهَا خوفاً ويخفق قلبُ البرقِ من وَجَلِ
تخشى الرياحُ الذراري^(٥) من مهالكها فما تهبُّ بِهَا إِلَّا عَلَى مَهَلِ
حتى أَنَخْتُ المَطَايَا فِي ذُرَى مَلِكٍ يبشِّرُ النَجِيعَ فِي تَأْمِيهِ أَمَلِي

ومنها :

خدمتكم ليكون الدهرُ من خَدَمِي فما أَحَالَهُ عن حالاته الأَوَّلِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ حَالِي مُبَدَّلَةً فما انتفعاى بعلمِ الحَالِ وَالْبَدَلِ^(٦)

(١) في الأصل : عوار ، والجوار : التناج .

(٢) النسران : كوكبان والحمل : برج في السماء .

(٣) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : مخضر .

(٤) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : عمر .

(٥) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : الدراري .

(٦) تصنع لاصطلاحات نحوية .

٢١ — المهذب أبو محمد الحسن *

ابن علي بن الزبير

[٣٧ظ] هو أخو الرشيد ، مُحْكَمُ الشعر كالبناء المشيد ، وهو أشعرُ من أخيه ، وأعرف بصناعته وإحكام معانيه . توفي قبل أخيه بسنة ، لم يكن في زمانه أشعر منه أحد وله شعر كثير ، ومحلٌّ في الفضل أثير . أنشدني له نجم الدين بن مصال بعبك في رمضان سنة سبعين من قصيدة في الصالح بن رزيك يعرضُ بشاعره المعروف بالمقيد ^(١) :

لقد شكَّ طرفي والركائبُ جنحُ أنت ^(٢) أم الشمسُ المنيرة أملحُ
ومنها في الغزل :

يَظَلُّ جَنَى العُنَابِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ عَنِ الوَرْدِ ماءَ التَّرْجِسِ الغُضِّ يَمْسَحُ
ومنها :

فيا شاعراً قد قال ألفَ قصيدةٍ ولكنها من بيته ليس تَبْرَحُ
ليهنك — لا هُنَّتْ — أن قصائدي مع النجم تسرى أو مع الريح تَسْرَحُ
أنشدني زين الحاج أبو القاسم ^(٣) قال : أرسلني نور الدين إلى مصر في زمان

(*) هو أخو الرشيد بن علي بن الزبير ، وقد اختص بطائع بن رزيك ، ويقول ابن خلسكان في ترجمته لأخيه الرشيد : أول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وقال ياقوت في ترجمته : صنف المهذب كتاب الأنساب وهو كتاب كبير أكثر من عشرين مجلداً ، وهو غاية في معناه ، وقال الإدقوني : له تفسير في خمسين مجلدة ، ويقول ابن خلسكان : إن الرشيد أعلم منه في سائر العلوم ، وقد دخل اليمن كما دخل أخوه . وحصل له من طلائع مال جم . توفي سنة ٥٦١ هـ . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٤٧/٩ وابن خلسكان ١/٧٥ وفوات الوفيات ١٢٤/١ والطالع السعيد ص ١٠٠ والنكت المصرية ص ٣٥ وحسن المحاضرة ١/٣٢٤ .

(١) في الأصل هكذا : المقيد ، والمقيد هو ابن الصياد أحد شعراء طلائع وسيترجم له العباد فيما بعد .

(٢) في الأصل : إليك .

(٣) يلقب بأدين الدين ، وكان متولى الديوان عند نور الدين .

الصالح بن رزيك فلقمت المهذب بن الزبير فأشدني لنفسه :

وشادنٍ ما مثله في الجنانِ قد فاق في الحسن جميع الحسانِ
لم أرَ إلا عينه جعبةً للسيف والنصلِ وحدَّ السنانِ

[٣٨و] ووجدت في بعض الكتب له / من قصيدة في مدح الصالح طلائع بن رزيك بمصر:

وتلقى الدهرَ منه بليث غابٍ غَدَتِ سمرُ الرماحِ له عَرِينَا
تخالُ سميوفه إمامًا انتضاها جداولَ والرماحِ لها غصونَا
وتحسبُ خيله عِقبانَ دَجْنٍ يَرُحْنَ مع الظلامِ ويغتدينا
إذا قدَحَتْ بمنح الليل أورتِ سنًا يُعشى عيونَ الناظرينا
وإن جَنَحَتْ مع الإصباحِ عدوًا أثارتِ للعجاجِ به دُجونَا
كأنَّ الشمسَ حين تُشيرُ نَقَمًا تحاذرُ من سِطاهُ أن تينَا
وما كَسَفَتْ بدورُ الأفقِ إلا أَسَى إذ أبصرتُ منه الجينَا
وما اضطربت رماحُ الخطِّ إلا مخافةً أن يُحطِّمَهَا مُبينَا^(١)
وما تندقُ يومَ الرُوعِ حتى يدُقُّ بها الكواهلَ والتونَا
عجبتُ لها تصافحُ من يديه — وتوصفُ بالظمًا — بحرًا مَعِينَا
ويوردُها ولا يُحطِّي برأى نِطافًا من دروعِ الدارعينا
وهل يَشْفَى لها أبدًا غليلُ وقد شَرِبَتْ دماءَ الكافرينا
إذا لَقِيتُ عيونَ الرومِ زُرْقًا حسبتُ نِصالها تلكَ العيونَا
وقائعُ في العُداةِ له تبارى صنائعُ في العُفاةِ المجتدينا
وإرغامُ به أبكى عيونًا وإنعامُ أقرَّ به عيونَا

(١) هكذا في الأصل وربما كانت محرفة عن: ثبيناً أي جماعات. (٢)

وله فيه قصيدة :

[٣٨ظ]

أَقْصِرْ — فَدَيْتُكَ — عن لَوْحِي وعن عَدَلِي

أَوْ لَا فَخِذْ لِي أَمَانًا مِنْ يَدِ^(١) الْقَلْبِ
 مِنْ كُلِّ طَرْفٍ مَرِيضِ الْجَفْنِ تَنْشِدُنَا
 إِنْ كَانَ فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَاءً
 إِنْ الَّذِي فِي جَفْنِ الْبَيْضِ إِذْ نَظَرْتُ
 كَذَاكَ لَمْ يَشْتَبِهْ فِي الْقَوْلِ لَفْظُهُمَا
 وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْسَبُهَا
 أَبْكِي عَلَى الرَّسْمِ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ فَهَلْ
 وَكَلَّ بِيضَاءً لَوْ مَسَّتْ^(٥) أَنْامِلُهَا
 يُعْنَى عَنِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَبْسُومًا^(٦)
 بِالْخِذِّ مِنْ آثَارِ الدَّمِوعِ كَمَا
 كَانَ فِي سَيْفِ سَيْفِ الدِّينِ مِنْ خَجَلٍ
 هُوَ الْحَسَامُ الَّذِي يَسْمُو بِحَامِلِهِ
 إِذَا بَدَأَ عَارِيًّا مِنْ غِمْدِهِ خَلَعَتْ
 وَإِنْ تَقَلَّدَ بَحْرًا مِنْ أَنْامِلِهِ

(١) في الفوات والطالع السعيد : ظبا .

(٢) رواية الشطر في الفوات : (يارب رام بنجد من بني ثعل) وهذا الشطر مضمن من

قصيدة لاصمى القيس يقول فيها :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل طائبون وهم مشهورون بمجودة الرمي .

(٣) تضمين لشطر من قصيدة للمتني و صدر البيت : لعل عتقك محمود عواقبه

(٤) في الطالع السعيد : والحلل ، والحلل : جمع خلة وهي جفن السيف ، أو بطانة مطرزة بالذهب

(٥) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل . أمست .

(٦) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : لبستها .

من السيوف التي لاحت بوارقها في أنمل هي سحْبُ العارضِ الهطل
فجاءنا لبني رزبك مُعْجِزُها بآيةٍ لم تكن في الأعْصُرِ الأوَّلِ
| تبدو شمساً هم أبقارها وترى شهبَ القنأ في سماءِ النقع لم تَقُلْ^(١)

[٣٩٠]

قد غايرت فيهم السمرَ الرقاقَ رفا
قُ البيض خلفَ سُجوفِ النقع في الكلال
إن عانقوا هذه في يوم معركةٍ لاحت لهم بقلظي تلك كالشعل
وقد لقوا كلَّ من غاروا بمشبهه حتى لقوا النجلَ عند العَرْضِ بالنجلِ^(٢)
وضارب الرومَ رومٌ من سيوفهم وطاعنَ العُربَ أعرابٌ من الأسل
وهزَمَ لصهيل الخيل تحت صهيل البيضِ ماهرٌ أعطافِ القنأ الخطلِ^(٣)
فالدُّمُ خمرٌ وأصواتُ الجيادِ لهم أصواتُ معبدِ^(٤) في الأهازجِ والرَّمَلِ
والخيلُ قد أطربتها - مثلما طربوا -

أفعالهم ، فهي تمشي مِشْيَةَ النَّبْلِ
من كل أجرد مختالٍ بفارسه إلى الطعان جريحِ الصِّدْرِ والكفَلِ
وكلَّ سَلْهِيَّةٍ^(٥) للريح نَسْبَتُها لكنها لو بَغَتْها الريح لم تُنْصَلِ
أفارسَ المسلمين أسمع فلا سمعتَ عِدَاكَ غيرَ صليلِ البيضِ في القتلِ
مقالَ ناءٍ غريبِ اندارٍ قد عدمَ الأَنْصارَ لولاك لم يَنْطِقْ ولم يَقُلْ
يشكو مصائبَ أيامٍ قد اتسعتَ فضاقتَ منها عليه أوسعُ^(٦) الشُّبْلِ
يرجوك في دفعها بعد الإله وقد يُرْجَى الجليلُ لدفعِ الحادثِ الجَلَلِ

(١) نفل : تأفل .

(٢) النجل : الأولى : العيون والثانية : الطعنات . نقع : نعال والمالغ (٣)

(٣) الحطل : من الحطلل ، وهو الاضطراب والتحرك . راد : والمالغ (٤)

(٤) مفن مشهور في العصر الأموي . مفن مائة مائة مائة مائة (٥)

(٥) السلهية من الخيل : ما عظم وطال عظامه .

(٦) في الطالع السعيد : واسع .

وكيف ألقى من الأيام مرزئةً جلت ولى من بنى رزيك كل ولى

لولاهم كنت أفرى^(١) الحادثات ، إذا نابت ، بهضة ماضى العزم مرتجل ؟

وكيف أخلع ثوب الذل حيث كفيـل الحر بالعرز وخد الأينق^(٢) الدليل

/ فما تخاف الردى نفسى وم^(٣) رضيت بالعجز خوف الردى نفس فلم تبيل [٣٩ظ]

إنى امرؤ قد قتلت^(٤) الدهر معرفة^(٥) فما أبيت على يأس ولا أمل

إن يرؤ ما الصبا عودى فقد عجمت منى طروق الليالى عود مكتهل

تجاوزت بى مدى الأشياخ تجر بتى قدما وما جاوزت بى سن متبيل

وأول العمر خير من أواخره وأين ضوء الضحى من ظلمة الأصل

دونى الذى ظن أنى دونه فله تعاضم لينال المجد بالحيسل

والبدر تعظم فى الأبصار صورته ظنا ويصغر فى الأفهام عن زحل

ما ضر شعري أنى ماسبت إلى (أجاب دعى وما الداعى سوى طلل^(٦))

فإن مدحى لسيف الدين تاه به زهوا على مدح سيف الدولة البطل

للشعراء المهذبين المذهبين للذهب ، على هذا الوزن المعجز المعجب ، قصائد ،

فرائد ، قلائد . وهذا مهذب مذهبهم إذ هو وحيد العصر ، مجيد النظم والنثر .

واستعرت من الأمير عز الدين^(٧) حسام جزءاً فيه قصيدة بخط المهذب بن الزبير

مدح بها الصالح بن رزيك سنة ثلاث وخمسين وخمسة ويصف أسطوله ونصرته

فى البحر على الروم :

(١) فى الطالع السعيد : أفدى ، ومعنى أفرى . أقطع .

(٢) الوخد للنوق : الإسراع وسعة الخطو .

(٣) فى الطالع السعيد : وقد . (٤) فى الطالع : بلغت . (٥) : رجاء .

(٦) فى الطالع : ملل .

(٧) هذا الشطر للمتنبى يقول ما ضر شعوره أنه لم ينظم ما نظمته المتنبي كناية عن أنه

لا يقل عنه .

(٨) هو الأمير أبو المهند حسام بن مبارك بن قضة العقيلي الذى ترجم له قبلا .

- [٤١ و]
- أَعْلِمْتَ حِينَ تَجَاوَرَ الْحَيَانَ / وَعَرَفْتَ أَنَّ صَدُورَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 أَنَّ الْقُلُوبَ مَوَاقِدُ النِّيرَانِ فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
 وَعَيُونُنَا عِيُوضَ الْعَيُونِ أَمَدَّهَا مَا غَادَرُوا فِيهَا مِنَ الْغُدْرَانِ
 مَا الْوَحْدُ هَزَّ قِبَابَهُمْ بَلْ هَزَّهَا قَلْبِي عَشِيَّةَ سَارٍ فِي الْأَطْعَانِ
 وَبِمَهْجَتِي قَمَرٌ إِذَا مَا لَاحَ لِلْسَّارَى تَضَاءَلْ دُونَهُ الْقَمَرَانِ
 قَدْ بَانَ لِلْعَشَّاقِ أَنَّ قَوْمَهُ سَرَقَتْ شَمَائِلُهُ غُصُونُ الْبَانِ
 وَأَرَاكَ غُصْنًا فِي النِّعَمِ [تَمِيلُ (١)] إِذْ غُضُنُ الْأَرَاكِ يَمِيدُ فِي نَعْمَانِ (٢)
 لِلرَّمْحِ نَصْلٌ وَاحِدٌ وَلِقَدَّهُ مِنْ نَاطِرِيهِ إِذَا رَنَا نَضْلَانِ
 وَالسِّيفُ لَيْسَ لَهُ سِوَى جَفْنٍ وَقَدْ أَضْحَى لَصَارِمٍ طَرْفَهُ جَفْنَانِ
 وَالسَّهْمُ تَكْفِي الْقَوْسُ فِيهِ وَقَدْ غَدَا مِنْ حَاجِبِيهِ لِلْحِظِّهِ قَوْسَانِ
 وَلرَبِّ لَيْلٍ خَلَّتْ خَاطِفَ بَرَقِهِ نَارًا تَلْفَعُ لِلدَّجِيِّ بَدَخَانِ
 كَالْمَائِلِ الْوَسْفَانِ مِنْ طُولِ الشَّرَى جَوَزَاؤُهُ ، وَالرَّاقِصِ السَّكْرَانِ
 مَا بَانَ فِيهِ مِنْ ثُرَيَّاءَ سِوَى إِعْجَامِيهَا وَالِدَّالُّ فِي الدَّبْرَانِ (٣)
 وَتَرَى الْمَجْرَةَ فِي النُّجُومِ كَأَنَّهَا تَسْقِي الرِّيَاضَ بِمَجْدُولٍ مَلَّانِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ نَهْرًا لَمَا عَامَتْ بِهِ أَبْدَأُ نَجُومُ الْحَوْتِ وَالسَّرَطَانِ
 نَادَمْتُ فِيهِ الْفَرَقْدِينَ كَأَنِّي — دُونَ الْوَرَى — وَجَذِيمَةٌ أَحْوَانِ (٤)
 وَتَرَفَعْتُ هَمِييَ فَمَا أَرْضَى سِوَى شُهْبِ الدَّجِيِّ عِوَضًا مِنَ الْخِلَّانِ
 وَأَنْفَتُ حِينَ فُجِعْتُ بِالْأَحْبَابِ أَنْ أَلْهُوَ عَنِ الْإِخْوَانِ بِالْخَوَانِ
 / وَاعْتَمَضْتُ مِنْ جُودِ الْوَزِيرِ مَوَاهِبًا أَسَلْتُ عَنِ الْأُوطَارِ وَالْأُوطَانِ
- [٤١ ظ]

(١) ساقطة من الأصل وقد زدناها من الطالع السعيد .

(٢) نعمان : واد وراء عرفة .

(٣) الدبران : منزل للقمر .

(٤) قيل : كان جذيمة الأبرش ملك الحيرة لا ينادم إلا الفرقدين تكبراً عن منادمة الناس .

ومنها يحثه على قصد شام الفرنج :

يا كاسر الأضنام قم فانهب بنا
فالشام ملك قد ورثت ترانه
فاذا شككت بأنها أوطانهم
أورمت أن تتلو محاسن ذكركم

حتى تصير مكسر الصلبان
عن قومك الماضين من غسان
قدماً فسل عن حادث الجولان^(١)
فاسند روايتها إلى حسان^(٢)

منها في وصف الزلزلة :

ما زلزلت أرض العدا بل ذلك ما
وأقول إن حصونهم سجدت ليا
والناس أجدر بالسجود إذا غدا
ولقد بعثت إلى الفرنج كتاباً
لبسوا الدروع ولم نخل من قبلهم
وتيمموا أرض العدو بقررة
عشرين يوماً في المغار وليلة
حتى إذا قطعوا الجفار^(٥) بجفل
أغريتهم بحمي العدا فجعلته
جملت في تلك العجول قراهم

بقلوب أهلها من الخفقان
أوتيت من ملك ومن سلطان
لعلك يسجد شامخ البنيان
كالأسد حين تصول في خفان^(٣)
أن البحار تحل في غدران
جرداء خالية من السكان
يسرون تحت كواكب الخرصان^(٤)
هو في العديد ورملة سيان
بسطاك بعد العز دار هوان
— وهم لك الضيفان — بالذيفان^(٦)

(١) اسم إقليم في شمال شرق الأردن مقترن باسم الغساسنة كما يقترن باسم قريتهم أو مدينتهم جابية الجولان وكان طلائع ينسب إلى الغساسنة ومن هنا قال الشاعر ما قال .

(٢) هو حسان بن ثابت الذي اشتهر بمدحه للغساسنة قبل الإسلام وخاصة جيلة بن الأيهم .

(٣) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٤) الخرصان : جمع خرس وهو الرمح .

(٥) الجفار : الفلاة بين العريش ومصر .

(٦) الذيفان : السم القاتل .

[٤٠ و]

لما أبونا ما في الجفان قرّيتهم / بصوارمٍ سلّت من الأجانفان
 وثلت في يوم العريش عروشهم / بشبا ضرابٍ صادق وطعان
 أجاتهم للبحر لما أن جرى / منه ومن دمهم معاً بحرّان
 مدح الوري بالبأس إذ خضبوا الطبا / في يوم حربهم من الأقران
 ولأنت تخضب كل بحر زاجر / من تحارب بالنجيع القاني
 حتى ترى دمهم وخضرة مائه / كشقائق نثرت على الريمان
 في وصف الأسطول :

وكان بحر الرّوم خلق وجهه / وطفّت عليه منابت المرجان
 ولقد أتى الأسطول حين غزا بما / لم يأت في حين من الأحيان
 أحسب إلى بها شواني^(١) أصبحت / من فتكها ولها العداة شواني
 شبن بالهربان في ألوانها / وفعان فعل كواسر العقبان
 أوقرتها^(٢) عدد القتال فقد غدت / فيها القنا عوضاً من الأشطان
 فأتتك موقرة بسبي بينه / أسراهم مغلولة الأذقان
 حرب عوان حكمتك من العدا / في كل بكرٍ عندهم وعوان
 وأعدت رسل ابن القسيم^(٣) إليه في / شعبان كي يتلاءم الشعبان
 والقال يشهد باسمه أن سوف يغدو الشام / وهو عليكما قسمان
 منها في مدح نور الدين :

[٤٠ ظ]

وأراك من بعد الشهيد أباه / وجعلته من أقرب الإخوان
 وهو الذي مازال يفعل في العدا / ما لم يكن ليعد في الإمكان

(١) الشواني : السفن الحربية .
 (٢) أوقر : حمل .
 (٣) هو نور الدين صاحب الشام في عصر طلائع وأستاذ صلاح الدين الأيوبي ومولاه .

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع :

قَتَلَ البرنَسَ ومن عَسَاهُ أَعَانَهُ لَمَّا عَتَا في البنى والعُدُونِ
وأرى البريةَ حين عادَ برأسه مَرَّ الجَنَى يبيدو على المُرَانِ
وتعجبوا من زرقه في طرفه وكأنَّ فوق الرمح نصلاً ثَانِي
فليهنه أن فازَ منك بسيدٍ أَوْفَى بربته على كيوانٍ (١)
قد صاغَ من (٢) أرماحه لمسامعِ الأملِكِ أقراطا (٣) من الخِرْصَانِ
والخيلُ تعلمُ في الكريهةِ أَنَّهُ قد حط هيكلمها (٤) على الفرسانِ
عجباً لجودِ يديه إذ يدي العلاءِ والسيلُ يهدمُ ثابتَ الأزرَ كَانِ
[ومنها] يصف شعر الصالح :

ولنأرُ فظنته تريكَ لشعره عذبا يُروى غلةَ الظمانِ
وعقودَ درٍ لو تجسّمَ لفظها مارصعتُ إلا على التيجانِ
وتنزهتُ عن أن تُرى أفرادها لمواضعِ الأقراطِ والأذَانِ
من كل راتقةِ الجلال زهتُ بها بين القصائدِ عزّةُ السلطانِ
سـيارةٌ في الأرض لا يعناقها في سيرها قيدٌ من الأوزانِ
يا مُنعماً ما للثناء ولو غلا يوماً بما تولى يداهُ يدَانِ [٤٢ و]
قلدتُ أعناقَ البريةِ كلِّها مِنناً تحمّلَ ثقلها الثقلانِ
حتى تساوى الناسُ فيك وأصبحَ القاصي بمنزلةِ القريبِ الداني
ورحمتَ أهلَ العجز منهم مثلما أصبحتَ تغفِرُ للمسيءِ الجاني

وأشدني الشريف إدريس الحسني للمهذب بن الزبير من قصيدة في مدح

ابن رزيك أيضا أولها :

(١) كيوان هو زحل وهو عند العرب مثل في العلو والبعد .

(٢) في الأصل : في .

(٣) في الأصل : أخراًصاً .

(٤) الأصل : مذقط سكالها .

أَجْلَسُ فِي مَحَلِّ الْعِزِّ أَمْ فَلَكُ هَذَا؟ وَهَلْ مَلَكَ فِي الدَّسْتِ أَمْ مَلَكَ

منها في المدح :

أَغْنَى عِيَانُ مَعَانِيهِ النَّوَاطِرَ عَنِ
 قَوْلٍ يُبَلِّغُ فِي قَوْمٍ وَيُؤْتَمَكُ (١)
 يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ لَا رَدُّ عَلَى إِذَا
 مَا قَلْتُ ذَلِكَ فِي قَوْلِي وَلَا دَرَكَ (٢)
 مَا كَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى
 فِيهِ الشُّجَاعَةُ - إِلَّا أَنْتَ - وَالنُّسْكُ
 فَالْفِعْلُ مِنْهُ (٣) وَمِنْكَ الْيَوْمَ مُتَّفِقٌ
 وَأَنْتَ صَالِحٌ مِنْ بَالِدِينَ يَمْتَسِكُ
 لَمْ تَرْضَ أَسْمَاءَ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَامًا
 كَانُوا أَلْقَابَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ تَرْكُ (٤)

ومنها :

وَأَفَى فَأَرْدَى رَجَالًا بَعْدَ مَا نَعَمُوا دَهْرًا وَأَحْيَا رَجَالًا بَعْدَ مَا هَلَكُوا

[٤٢ ظ] ليس في هذا البيت مدح ولا ذم ، ولا له في الثناء والإطراء سهم ، فإنه كما أحسن بالإحياء ، أساء بالإرداء ، فكفر بهلاك أولئك حياة هؤلاء ، ولو قال : أردى لثامًا بعد ما نعموا ، وأحيا كرامًا بعد ما هلكوا ، لوفى الصنعة حق التحقيق ، وأهدى ثمرة المعنى على طبق التطبيق .

١٥ طَلَعَتِ وَالْبَدْرَ نِصْفَ الشَّهْرِ فِي قَرْنٍ فَأَشْرَقَتْ بِكَمَا الْأَرْضُونَ وَالْفَلَكَ
 وَأَسْفَرَ الْجَوْهُ حَتَّى ظَنَّ مَبْصَرُهُ بِأَنَّ لَمَعَ السَّنَا فِي أَفْقِهِ ضَحِكُ
 يَقُودُ كُلَّ مَجْنُونٍ (٥) ضِغْنِ ذِي تَرَةِ يَكَادُ مِنْ حَرِّهِ الْمَآذِي يَنْسَبِكُ

(١) يؤتمك : من الإفك وهو الكذب والاختلاق .

(٢) الدرك : التبعة .

(٣) في الأصل : منك .

(٤) في البيت تورية واضحة .

(٥) في الأصل : مسن .

حتى أعادَ بحدِ السيفِ مُلكَ بنى الزهراء واسترجع الحقَّ الذي تركوا
 فلو يكونُ لهم أمثالُهُ عَضُدًا فيما مضى ما غدت مغصوبةً فِدَكَ^(١)
 لقد أبطل في هذا القول الموثقك ، وغفل عن سر الشريعة في فِدَكَ ،
 وفضلَ ممدوحه على السلف في الشرف ، وأدت به المبالغة في الضلال إلى السرف .
 وأنشدني الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ للمهذب بن الزبير من أبيات :

بالله يا ريحَ الشمال إذا اشتملتِ الليل بُرداً

وحملت من نشرِ الخزا مي ما اغتدى للندي نداءً

ونسجت في الأشجار بين غصونهنَّ هوى ووداً

هبي على بردى^(٢) عساه يزيد من مسراك برداً

أحبابنا ما بالكم فينا من الأعداء أعدى

وحياةٍ ودمك وترُّ به وصلكم ما خنت عهداً

وأنشدني له من قصيدة أولها :

ريحَ القوادِ خلالَ تلك الأربَع فكأنها أولى بها من أضلعي

منها في المديح في ابن رزيك الصالح وكان يعزى الشعراء بعضهم بالبيض :

يا أيها الملكُ الذي أوصافهُ غررٌ تجلتُ للزمانِ الأَسْفَع

لا تُطمعِ الشعراءِ فيَّ فإنني لو شئتُ لم أجبن ولم أتخشع

إن لم أكن ملءَ العيونِ فإنني في القولِ يا ابن الصيِّدِ ملءُ المسمع

فليمسكوا عني فلولاً أني أبقى على عِرضي إذن لم أجزع

(١) يشير إلى ما كان من رأى أبي بكر وعمر في أن فاطمة لا ترث (فدك) التي تركها الرسول
 لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، والشعبة يرون أن
 أبا بكر وعمر أخطأ وأنه كان يجب أن يتركها لفاطمة .

(٢) بردى : نهر دمشق .

وَأَهْمٌ مِنْ هَجْوِي لَمْ مَدَحُ الَّذِي
 وَلَوْ أَنَّهُ نَاجِي ضَمِيرِي فِي السَّكْرِي
 وَإِذَا بَدَأِي الْمَجْرُ لَمْ أَرَّ شَخْصَهُ
 وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَيْسَ لِي

ومنها في صفة الشعر:

وَلَجَّتْ بِلُطْفٍ سَمِعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ
 أَطْرَافَهَا بِمَوْشَجٍ وَمُرْصَعٍ
 حَسَنٌ أَضْيَفَ إِلَيْهِ حَسَنُ الْمَقْطَعِ
 يَأْتِي ، وَآخِرُهُ بِمَاءٍ مُتَمِّعٍ
 كَالرُّودِ : أَوَّلُهُ بَزْهَرٍ مُوْنِقٍ

[٤٣ ط]

وَأُنشَدَنِي لَهُ الْقَاضِي الْأَشْرَفُ أَبُو الْقَاسِمِ حَمْزَةُ بْنُ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ عُمَانَ ،
 قَالَ أَنْشَدَنِي وَالَّذِي عَلَى بَنِ عُمَانَ الْخَزْمِيُّ ، قَالَ أَنْشَدَنِي الْمَهْذَبُ بْنُ الزَّبِيرِ لِنَفْسِهِ
 فِي ابْنِ شَاوِرٍ الْمَعْرُوفِ بِالْكَامِلِ :

وَخَاصِمَنِي بَدْرُ السَّمَا فَخَصَّمْتُهُ
 أَتَى فِي اتِّصَافِ الشَّهْرِ يَحْكِيكَ فِي الْبَهَا
 بَقُولِي ، فَاسْمِعْ مَا الَّذِي أَنَا قَائِلُ
 فَقَلْتُ لَهُ يَا بَدْرُ إِنَّكَ نَاقِصٌ
 وَفِي النُّورِ لَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ الشَّمَائِلُ !
 سَوَى لَيْلَةٍ ، وَالْكَامِلُ الدَّهْرُ كَامِلُ

وَأُنشَدَنِي بَعْضُ الْمَصْرِيِّينَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا :

أَغَارَتْ عَلَيْنَا بِاللِّحَاطِ عَيْوُنُ
 وَسَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْ غُمُودِ جَفُونِهَا
 لَهَا الْحَسَنُ مِنْ خَلْفِ النَّقَابِ كَيْنُ
 كَذَلِكَ أَسْمَاءُ الْغُمُودِ جَفُونُ

ومنها :

أَعْرَظُ نَظْمَ شِعْرِي مِنْكَ عَيْنًا بِصِيرَةٍ
 فِي (١) طَيْبِهِ لِلْكَيمِيَاءِ كُفُونُ

(١) فِي الْأَصْلِ : وَفِي .

[٤٤ و] / فقد شاركتنا فيه كفك إذ غدت عليه لنا عند العطاء تعين
تجود لنا بالبر ثم ترده لها وهو در بالمدح ثمين
وأشدني له أيضاً:

لقد جرّد الإسلام منك مهنداً حديداً شباه لا يُداوى له جرح
إقامه حدّ الله في الخلق حدّه إذا سلّه ، والصفح عنهم له صفح

وله :

وذى هيف يُدعى بموسى ، بطرفه بقية سحرٍ تأخذ العين والسمعا
وحياته أصدغه ، وعذاره يُخيّل لي في وجهه أنها تسعى

وله في غلام له خال بين عينيه :

ومنهف أسيف مقلته أبداً تريق من الجفون دما
عيناه في قلبي تنازعتا فسواده قد ظلّ بينهما

وله في غلام تعرّغت عيناه عند الوداع :

ومرّح الأعطاف تحسب أنه رمح ولكن قدّ قلبي قدّه
إن قلت إن الوجه منه جنّة أضحى يكذبني هنالك خده

ولئن ترقق دمه يوم النوى في الطرف منه وما تناثر عقده
فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا مَحَيَّرًا في صفحته فرنده (١)

وله :

نمّ نصب عيني : أنجدوا أو غاروا ومنى فؤادي : أنصفوا أو جاروا

(١) فرند السيف : جوهره .

[٤٤ ظ]

/ وهم مكان السر من قلبى وإن
 فارقتهم وكأنهم فى ناظرى
 تركوا المنازل والديار فاهم
 واستوطنوا البيد القفار فأصبحت
 فلئن غدت مصر فلاة بعدهم
 أو جاوروا نجداً فى من بعدهم
 أفقوا مواصلة الفلا والبيد مذ
 بقلانس^(٢) مثل الأهلة عندما
 وكأنما الآفاق طراً أقسمت
 والدهر ليل مذ تناءت دارهم
 لى فيهم جار يمت بجرمتى
 لا بل أسير فى وثاق وفائه

ومنها: ليهاناً أحيواناً تخرج

أمنازل الأحباب غيرك البلى
 سميّاً للدهر كان^(٣) منك تشابهت
 قصرت لى الأعوام^(٤) فيه فذناؤا
 / يادهر لا يغررك ضعف تجلدى

[٤٥ و]

وله:

كأن قدودهم أنبتت على كئيب الرمل قصبانها

(١) جوز الشيء: وسطه ومعظمه.

(٢) القلائس: جمع قلوبس وهى الشابة من النوق.

(٣) فى الطالع: مريك. (٤) فى الطالع: بن الأيام. (٥) قصبانها

حجبنا بها كعبةً للسرور
 فطوراً أعانقُ أغصانها
 على عاتق^(١) إن خبت شمسنا
 وإن ظهرت لك محجوبةً
 كميت من الراح لكننا
 إذا وجدت^(٢)، حلبةً للسرور
 يطوفُ بها بابليُّ الجفونِ
 إذا ما دعت سقماً مُقلتاهُ
 بكأس إذا ما علاها المزاجُ
 كأن الحبابَ وقد قلدتهُ
 ومُسَمِّعَةً^(٣) مثل شمس الضحى
 وراقصةٍ رقصها للحنونِ
 ولما طوى الليلُ ثوب النهار
 جلونا عرائسَ مثل اللجينِ
 وصاغت مدامعها حلبيَّةً
 رماحاً من الشمع تفرى الدجى
 بها ما بأفئدة العاشقين
 وقد أشبهت رُقباءَ الحبيب
 وفيها دليلٌ بأنَّ النفوسَ

ترانا نُمسحُ أزكاتها
 وطوراً أنادم غزلانها
 فضضنا عن الشمس أذنانها
 قرأت بأنفك عنوانها
 جعلنا من الروح فوسانها
 وكان مدى الشكر مئيدانها
 تنضحُ خداهُ ألوانها
 أقتُ بجسمي برهانها
 أحال إلى التبر مرجانها
 كأن الحبابَ وقد قلدتهُ
 أضافت إلى الحسن إحسانها
 عروضُ تيميد أوزانها
 وجرت دياجيه أزدانها
 صنعنا من النار تيجانها
 عليها توشحُ جثمانها
 إذا صقل الليلُ خِرسانها
 فليست تفارق نيرانها
 فما يدخل العُضُ أجفانها
 سن تبقى وتذهبُ أبدانها

[٤٥ ط]

١٥

(١) العاتق: الخمر وسيفسرها هو بنفسه . المسموع: مسمع: (١)

(٢) يريد فدى حلبة .

(٣) المسمعة: المنغية . والمغارة: (١) .

(٢) يريد فدى حلبة .

(٣) المسمعة: المنغية . والمغارة: (١) .

ومن شعره ما أورده أخوه في (الجنان) وهو قوله :

لم تنل بالسيوف في الحرب إلا مثلما نلت باللواخط منّا
وعيون الظبّا طبّا وبهذا سُمّي الجفنُ للتشابه جفنا

وقوله :

وقد أنكروا قتلى سيف لحاظه ولو أنصفوني ما استطاعوا له جحدا
وقالوا دع الدعوى فما صحَّ شاهدُ عليها ولسنا نقبلُ الكفَّ والحدّا
ولو كان حقاً ما نقولُ وتدعى على مقلتيه عاد نرجسها وردا
وما علموا أن الحسام بسفكه دم القرنِ يوماً عدّ أمضى الظبّا حدّا

وقوله :

لقد طال هذا الليل بعد فراقه وعهدى به لولا^(١) الفراق قصيرُ
وكيف أرحى الصبحُ بعدهمُ وقد توالت شمسُ منهم^(٢) وبدور

وقوله :

[٤٦ و] / ليت شعري كيف أنتم بعدنا
بنتم والشوق عنا لم يبين

ومنها :

قل لمسرورين بالبين - وقد شفنا من أجلهم ما شفنا -
لم يهن قط علينا بعدكم مثلما هان عليكم بعدنا
ولقد كنّا نعزى النفس لو كنتم قبل التناي مثلنا
لم تبالوا إذ رحلت غدوة أيّ شيء صنع الدهر بنا

(١) في القواف : قبل . (٢) في القواف : بعدهم . : جملنا وماعية (د)

سهرتُ أَجْفَانُنَا^(١) بِعَدِكُمْ
لَا رَأَتْ عَيْنٌ رَأَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ

فَكَأَنَّ مَا عَرَفْنَا الْوَسْنَا
غَيْرَ فَيْضِ الدَّمْعِ ، شَيْئًا حَسْنَا

ومنها:

وَأُخِدَعُوا الْعَيْنَ بِطَيْفٍ مَثَلَمَا

تَخَدَعُ الْقَلْبَ أَحَادِيثُ الْمُنَى

وقوله:

وَيَا عَجْبًا حَتَّى النَّسِيمُ يَخُونَنِي

وَيُضْرَمُ نِيرَانَ الْأَسَى بِهَيُوبِهِ

تَحْتَمِلُهُ سَلْمَى إِلَيْنَا سَلَامَهَا

فِي كُتْمِهِ إِلَّا يَضُوعَ بِطَيْبِهِ

وقوله من قصيدة:

أَتْرَى بَأَى وَسَمِيلَةَ أَتَوَسَّلُ

لَمْ تُجْمَلُوا بِي فِي الْهَوَى فَيَجْمَلُوا^(٢)

أَشْكُو وَجُورُكُمْ يَزِيدُ وَمَا الَّذِي

يُعْنَى الْمُتَمِيمَ أَنْ يَقُولَ وَتَفْعَلُوا [٤٦ ظ]

إِنْ أَصْبَحَتْ عَيْنِي لِدَمْعِي مَنَهَلًا

فَالْعَيْنُ فِي كُلِّ اللِّغَاتِ لِلْمَنَهْلِ^(٣)

وقوله في المديح من قصيدة:

عَصَدَتْ النَّدَى بِالْبَأْسِ تَقْضَى عَلَى الْعِدَا

سَيُوفُكَ ، أَوْ تَقْضَى عَلَيْكَ الْمَكَارِمُ

سَحَابُ جُودٍ فِي يَدَيْكَ تَضَمَّتْ

صَوَاعِقَ ظَنُّوا أَنَّهُنَّ صَوَارِمُ

إِذَا مَا عَصَتْ أَمْرًا لَهَنَّ قُلُوبُهُمْ

ضَلَالًا أَطَاعَتْ أَمْرَهُنَّ الْجَلَامِ

ومنها:

وَعُرِّيَ عَلَى غُرِّ جِيَادٍ كَأَنَّمَا

قَوَائِمُهَا يَوْمَ الطَّرَادِ قَوَادِمُ^(٤)

(١) في الأصل : أَجْفَانِكُمْ .

(٢) تجمل : بتشديد اللام تكلف الجميل ، ولم تجملوا : أى لم تصنعوا الجميل .

(٣) هنا تورية واضحة .

(٤) قوادم الطير : مقادير ريشه وهي عشر في كل جناح . راية : شياطينة (١)

- إذا ابتدروا في مَأْقِطٍ^(١) فَرِحَتْ بِهِمْ
ومنها في صفة السيوف :
- تريك بروقاً في الأكف تدلنا
ومنها في صفة الرماح :
- وَسُمِّرِ عَوَالٍ زَيْلَتَهَا أَكْفُهُمْ
إذا عقلوها خِلْمُهُمْ مُتَوَشَّحِي
تلوحُ نجومًا ، في النحور غروبها
ومنها في المدح :
- إذا ضَلَّتْ قَالِ الدِّينَ وَالْعَدْلَ : مَنْصَفٌ
فإن جُدَّتْ قَالِ الجُودَ وَالْمَالَ : ظَلْمٌ
- [٤٧ و] / وقوله :
- مَالُهُ مِنْ فَتْكَ رَاحَتِهِ
أَبْدًا تَلُو مَوَاهِبُهُ
وقوله في الوزير رضوان^(٥) بن ولحشى :
- دِخْرَتٌ عَلَى الأَرْضِ تَيْجَانُهَا
بمصرَ ورضوانُ رضوانها
- وَلِلَّهِ فِي أَرْضِهِ جَنَّةٌ

(١) المأقط : ميدان القتال .

(٢) المذاكي : من الخيل التي آتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٣) اللهازم : الأعلى .

(٤) هذا الشطر اقتباس من للقرآن الكريم .

(٥) هو رضوان بن ولحشى وزير المحافظ (٥٢٤ — ٥٤٤ هـ) وقد قتله عام ٥٤٣ هـ

إذ استولى على شئون الدولة وحجر على المحافظ فدى عليه السودان فقتلوه (النجوم الزاهرة

وقوله من قصيدة في المدح :
 وَقَبْلَ كَفِّكَ — لَازَلْتُ مُقَبَّلَةً —
 ما إن رأينا سحابًا قَطْرُهُ بِدَرٍّ (١)
 صوبُ الندى والردي في الناسٍ مُنْهَمِرٍ
 كَالشَّمْسِ يَعْجِزُ عَنِ إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ
 وأعييت صفاتك فكري وهي واضحة
 وقوله من قصيدة :

جَمَعَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا فَكَأَنَّمَا
 ما كان يُبْقِي عَدْلُهُ مِثْلًا
 أَضْحَى لِشَخْصِ الْمَكْرُمَاتِ مِثْلًا
 لو كان يُنْصِفُ جُودَهُ الْأَمْوَالَ
 لا يَرْضَى فِي الْجُودِ سَبْقَ سَوَالِ مَنْ
 يَرْجُوهُ حَتَّى يَسْبِقَ الْأَمْوَالَ

وقوله من المرثي في كبير ، عَقِبَ مَوْتَهُ نَزُولُ مَطَرٍ كَثِيرٍ :

بِنَفْسِي مِنْ أَبْكَى السَّمَوَاتِ مَوْتَهُ (٢)
 بِنَيْثِ ظَنَنَاهُ نَوَالَ يَمِينِهِ [٤٧ ظ]
 فَا اسْتَعْبَرَتْ إِلَّا أَسَى وَتَأْسَفًا
 وإلا فإذا القطر في غير حينه ؟

وقوله :

فَإِنْ تَكُ قَدْ غَاضَتْ بِجُودِ أَكْفِّكُمْ
 وَخَانَتْكُمْ — وَالذَّهْرُ يُرْجَى وَيُتَّقَى —
 عَيونٌ ، وَفَاضَتْ بِالدموعِ عَيونُ
 حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَبِي وَتَخُونُ
 وَأَحْدَاثُهُ مِثْلُ الْحَدِيثِ شُجُونُ
 فَلَ تَيَاسُوا إِنَّ الزَّمَانَ صُرُوفُهُ

وقوله من قصيدة :

هُوَ الدَّهْرُ ، فَانظُرْ أَيَّ قَرْنٍ تَحَارِبُهُ
 وَقَدْ دَهَمْتَنَا دَهْمُهُ وَأَشَاهِبُهُ (٣)
 لِيَالٍ وَأَيَّامٍ يُغَرُّ بِهَا الْوَرَى
 وما هي إلا جُنْدُهُ وَكُتَابُهُ

(١) البدر : جمع بكرة وهي الصرة من النقود .

(٢) في الفوات ومعجم الأديب : فقهه .

(٣) يريد الليالي والأيام على التشبيه بالجيل .

ومنها :

وما سُمِّه غيرُ الكرام كأنما

مناقِبُهُمْ — عند الفَخَّارِ — مثالبُهُ

ومنها :

لقد غابَ عن أفقِ العلا كلُّ ماجدٍ

له حاضرُ الجِدِّ التليدِ وغائبُهُ

إذا ذكرتهُ النفسُ بثُّ كأنني

أسيرٌ عِدًّا سُدَّتْ عليه مذاهبُهُ

وكم لي ليلةً سَاهَرْتُ أَنْجَمُ أَفْقِهَا

إذا غابَ عني كوكبُ لاحِ صاحبه

يطولُ على اللَّيْلِ حتى كأنما

مشاركُهُ للناظرين مغـاربه

وقد أسلمَ البدرُ الكواكبَ للدجى

وفاءً لبدرٍ أسلمتهُ كواكبه

/ يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الظلامَ مجاجةٌ ^(١)

وَأَنَّ النجومَ السارياتِ مواكبه

وَأَنَّ البروقَ اللامعاتِ سيوفُهُ

وَأَنَّ النيوثَ الهامعاتِ ^(٢) مواهبه

ومنها :

فقلْ لياليَ بعدما صَنَعْتُ بنا

ألا هكذا فليَسَلِبِ الجِدَّ سالبه

وقوله في العتاب والهجاء من قصيدة :

خليليَّ إن ضاقتْ بلادُ برُحِبِها

ورأى فما ضاقَ الفضاءُ أماميَا

يظنُّ رجالٌ أنني جئتُ سائلاً

فأسخطني أنْ خابَ فيهم رجائيَا

وما أنا ممن يُسْتَفَزُّ بمطمعٍ

فِيخْلِفُهُ منه الذي كان راجيَا

ولسكني أَصْقَيْتُ قومًا مداحي

فأصبحَ لي تقصيرُهُمُ بي هاجيَا

فإن كنتُ لا أُلْتَفَى على المَنعِ ساخطًا

كذلك لا أُلْتَفَى على البَدْلِ راضيَا

محاسنُ لي فيهم كثيرٌ عديدهَا

ولكنها كانتُ لديهم مساويَا

(١) العجاجة : غبار الحرب .

(٢) الهامعات : الهاطلات .

تَقَلَّدَهُمْ مِنْ دُرِّ نَحْوِي قَلَانِدًا وَلَوْ شِئْتُ عَادْتُ عَنْ قَلِيلِ أَفَاعِيَا

ومنها:

وَلَوْ كُنْتُ أَنْصَفْتُ الْمَدَامِحَ فِيهِمْ لَصَيَّرْتُهَا لِلأَّ كَرَمِينَ مَرَاثِيَا

وقوله:

لَا تَرَجُ ذَا نَقْصٍ ^(١) وَلَوْ أَصْبَحْتُ مِنْ دُونِهِ فِي الرِّبَةِ ، الشَّمْسُ

كَيَوَانُ ^(٢) أَعْلَى كَوْكَبٍ ^(٣) مَوْضِعًا وَهُوَ — إِذَا أَنْصَفْتَهُ — نَحْسُ

وقوله في ذم الزمان:

كَمْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ

فَالْيَوْمَ بِالْخَبْرِ أَسْتَعْنِي عَنِ الْخَبْرِ

ومنها:

تَشَابَهَ النَّاسُ فِي خَلْقٍ وَفِي [خُلُقٍ] ^(٤) ١٠

وَلَمْ آيْتِ قَطُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَى ثِقَةٍ

إِلَّا وَأَصْبَحْتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى عَرَرٍ ^(٥)

لَا تَخْدَعَنِي بَمِرْيَةٍ وَمُسْتَمَعٍ

فَمَا أَصْدَقُ لِاسْمِي وَلَا بَصْرِي

وَكَيْفَ آمَنُ غَيْرِي عِنْدَ نَائِبَةٍ

يَوْمًا إِذَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلَى حَذَرٍ

تَأْتِي الْمَكَارِمُ وَالْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ لِي

مَنْ أَنْ أُقِيمَ ، وَأَمَالِي عَلَى سَقَرٍ

١٥ إِنِّي لِأَشْهَرُ فِي أَهْلِ النَّصَاحَةِ مِنْ

شَمْسٍ وَأَسْبَرُ فِي الْآفَاقِ مِنْ قَمَرٍ

(١) في الفوات: نحس .

(٢) كيوان — في رأى العرب كما قدمنا — أبعد الكواكب علواً وفي الوقت نفسه

يجعلونه كوكب النجس والشؤم .

(٣) في الأصل كوكباً .

(٤) ساقطة من الأصل والأبيات غير موجودة في المراجع التي بين أيدينا وقد زدنا الكلمة

ملائمة للسياق .

(٥) الفرر: الخطر . (٦) ب. لما يرك: فمما (١)

وسوف أرنى بنفسى كلَّ مهلكةٍ تسرى بها الشهبُ إن سارت على خطري
إمَّا العُلا ، وإليها مُنتهى أُملى أو الردى ، وإليه مُنتهى البشرِ

وقوله :

لا تُنكرنَّ من الأنامِ تَفَاوُتًا إذ كان ذا عَنبَدًا وذلك سَيِّدًا
فالناسُ مثلُ الأرضِ منها بُقعةٌ تَلقى بها حَبْنًا وأُخرى مَسْجِدًا

وقوله :

ومن نكد الأيامِ أنى كما ترى أ كابدُ عيشًا مثلَ دهرى أنكدًا
أمنتُ عِداتى ثمَّ خِفتُ أحببى لقد صدقوا ، إنَّ الثقاتِ همُ العِدَا

[٤٩ و] / ومن شعره فى عدة فنون قوله :

لا تَطْمَعَنَّ فى أرضٍ أن أقيمَ بها فليس بينى وبين الأرضِ من نَسَبِ
حيث اغتربتُ فى من عفتى ووطنُ آوى إليه وأهلٌ من ذوى الأدبِ
لولا التَّغْلُّ أَعْيَا أن يبينَ على باقى الكواكبِ فضلُ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

وقوله فى شِمْعة :

ومصفرةٌ لا عن هوى غير أنها تحوزُ صفاتِ المستهامِ المُعَذَّبِ
شجونًا وسُقْمًا واصطبارًا وأدْمَعًا وخَفَقًا وتسهيديًا وفرطَ تَلَهَّبِ
إذا جَمَّسْتُمُهَا^(١) الرِّيحُ كانت كِمِغْصَمِ يردُّ سلامًا بالبنانِ المُخَضَّبِ

وقوله :

لئن زادنى قُربُ المزارِ تَشوُّقًا للقياك ، أذى فِعْله عَدَمُ الحسِّ
فما أنا إلا مثلُ ساهرٍ ليليةٍ بدا الفجرُ فازداد اشتياقًا إلى الشمسِ

(١) التجميش : الملاعبة والمغازلة .

٢٢ - القاضي أبو الفتح محمود* بن إسماعيل بن صميد الفهرى

وأصله من دمياط وذكره أبو الصلت في رسالته وقال : محمود بن إسماعيل
الدمياطى كاتبُ الإنشاء بالحضرة المصرية . قال القاضي الفاضل توفى سنة إحدى
وخمسين ، وأنشدني له أشعاراً محكمةً النسج / كالدرّ في الدرّج . علق بحفظي من [٤٩] ط

قصيدة هائية هذا البيت :

أثرُ الشيبِ بقوِّده وفؤاده أجاه أن يبغى لديها الجاه

وأنشدني له في ابن الزبير وكان أسود :

يا شبيه لقمان بلا حكمة وخاسراً في العلم لا راسخا

سلخت أشعار الورى كلهم فصرت تدعى الأسود الساخا

وأنشدني الأمير مرهف بن مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لأبي الفتح

ابن قادوس في رجل كان يُكَبِّرُ كثيراً في الصلاة :

وقاترِ النِّيَّةِ عَيْنِيهَا مَعْ كَثْرَةِ الرَّغْمَةِ وَالهِزَّةِ

مُكَبِّرٌ سَبْعِينَ فِي مَرَّةٍ كَأَنَّهُ صَلَّى عَلَى خَمْرَةٍ

وأنشدني قوله أيضا :

ولأثم يلومني يريدُ مِنِّي تَوْبَتِي

يقولُ لي : الموتُ غَدًا قلت : هذا حُجَّتِي

وأنشدني قوله أيضاً في طيب :

عليه منه على حالي خَسَارٍ يَحْضُلُ

تُوخِّدُ مِنْهُ دِيَّةً وَبَعْدَ هَذَا يُقْتَلُ

(*) في حسن المحاضرة للسيوطي ٣٢٤/١ : كاتب الإنشاء بالديار المصرية وشيخ القاضي

الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين

[١٣٥ و] / وأنشدني قوله في المجدو:

قد كنت عاقماً نفيساً
إذ جاءك الحظُّ فالخزُّ
وإنْ تذكَّرَ قومٌ
سمحاً تجودُ بنفسكُ
على أبنائِ جنسكُ
حديثَ أمسِكَ أمسِكَ

وله من قصيدة:

قم قبل تأذين النواقيسِ
عروسَ دنٍ لم يدعْ عتقُها
تُجلى علينا باسمًا نعرُها
مُذهبةُ اللونِ إذا صُفقتُ
نارٌ إلى النارِ دعا شربُها
لا غرو ما تأتيه من ريبِةٍ
ليس لها عيبٌ سوى أنها
في روضةٍ كانت أزاهيرُها
فاغتنمِ اللذاتِ في دولةٍ
بقيتَ في عمرٍ فسيحِ المدى

وله من قصيدة:

خلعتُ عذارى والثقي في هواكمُ
وما مثلُ هذا الحبِّ يَحْمِلُ بعضُهُ
فأصبحتُ فيكم مُعجَبًا بذنوبي
ولكنَّ قلبي في الهوى كقلوبِ

[١٣٥ ظ]

وله:

لما تعلقَ ظليمةً
رُوداً^(١) وظلياً أهيفاً^(٢)

(١) الرود: الشابة الحسنه . (٢) أهيف: ذو هيف ، وهو ضمور البطن ورقة الخاصرة.

وتألفنا بفؤادِهِ صار الفؤادُ ^(١) مُصَحَّحًا [٥٦١]

وله :

وليلةً كاعتماضِ الطَّرفِ قَصَّرَهَا
 وَصِلُ الحَيْبِ ولم نُقْصِرْ عَنِ الأَمَلِ
 بِدُنَا نَجَازِبِ أَهْدَابِ الظَّلامِ بها
 كَفَّ المَلامِ وَذَكَرَ الصَّدِّ والمَلَلِ
 وَكَلِمَا رَامَ نَطْقًا فِي مَعْنَى اتَّبَعِي
 سَدَدْتُ فَاهُ بِطَيِّبِ اللِّثْمِ والقَبَلِ
 وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الحُسْنِ مُعْتَنِقِي
 وَالمُشَمِّسُ فِي فَلكِ الكَاساتِ لم تَقَلِ

ومنها البيت الذي سار له :

فبتُّ منها أرى النَّارَ التي سَجَدْتُ
 لها الجَوْسُ ، من الإبريقِ تَسْجُدُ لي
 راحَ إِذا سَمَكَ النَّدْمَانُ من دَمِها
 ظَلَّتْ تَقَهُّقُهُ فِي الكَاساتِ من جَدَلِ
 فقلْ لمن لَامَ فِيها إِنِّي كَلِفْتُ
 مُعْرَى بها مِثْلُما أُغْرِيَتْ بِالعَدَلِ

وله :

أَأَخَذُكَ لَكَ عِنْدِي يَدُ
 كَمَا انبَعَثَ المَاءُ مِنْ جَلَدِ
 قَصَّرْتُ عَلى شُكْرِها مَنطِقًا
 رَطِيبَ اللِّسانِ نَدِي ^(٢) النَّدِي ^(٣)
 فلا تَقَطِّعْها فَإِنِّي أَخافُ
 تَطْئِرُ قَوْمٍ بِقَطْعِ اليَدِ

[١٣٦ و]

/ وأنشدني الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ له :

أَكْرِمِ بقلبي للأحبة منزلاً
 رَبِّعُوا ^(٤) به أَمْ أزمعوا مُتَرَحِّلاً
 جادته أنواه الدموع فما أغتدي
 يوماً لِمَنَّاتِ الحَيَا مُتَحَمِّلاً
 حفظى لهدي الغادرين أضع لي
 قلباً أقامَ غرامُهُ وتَرَحَّلاً

(٢) في الأصل : ند .

(١) تصحيفه قواد .

(٤) ربوعوا به : وقفوا .

(٣) الندى : الصوت .

- لا يَبْعُدُنْ زَمْنٌ مَضَى لَوْ تُشْتَرَى
 أَيَّامَ أَغْصَانِ الْقُدُودِ ، قَطُوفِهَا
 ومهفهفٍ لولا سهامُ جفونه
 كالبدْرِ وجهًا والغزالِ تَلْفُتًا
 ويكادُ من طيبِ الْمُقْبَلِ يَنْثَنِي
 إن كان يحكى البدرَ وجهًا إنه
 ولقد أُدِيلُ من الصبابةِ همتي
 وَأَصُونُ عَقْدَ بِلَاغَةٍ نَظَّمْتُهُ
 يا من تساوت في العلا أقسامُهُ
 أرضٌ سعتُ قدماك فيها لا تزل
 ونداك ، كل مؤمِّلٍ ما أمَّلا
 مَلِكٌ يِلَاقِي الطيفَ وهو مُدْرَعٌ
 وسمابهمة فكان الأفضلا
 لذوى الممالك قبلةً ومقبلا
 إلا تجهَّمَ للعفاةِ وأمَّلا
 حزمًا ، ويقتنصُ الفوارسُ أغزلا

/ وأنشدني أيضاً لابن قادوس في الرشيد بن الزبير وكان أسود :

[١٣٦ ظ]

- إن قلت من نارٍ خلقة
 قلنا صدقت فما الذى
 تَ وَفَّقْتَ كلَّ الناسِ فهما
 أطفاك حتى صرْتَ فخما ؟

وله :

- مليكٌ تَدَلُّ الحادِثاتُ لِعِزِّهِ
 وم كربةٍ يومَ النزالِ تَكشَفَتْ
 تَشِيدُ بناءَ الحمدِ والمجدِ بِيضُهُ
 رفاقُ الظُّبَابِ تجرى بأجالِ ذى الوَرَى
 يُعيدُ ويُبدي والليالى رِواغُمُ
 بِحَمَلاتِهِ وهى الغواشى الغواشى
 وهنَّ لآساسِ الهوادى هِوادمُ
 وأرزاقِهِمُ ، فهى القواسى القواسمُ

(٢) شام سيفه : استله .

(١) الحقف : الموج من الرمل .

[ومن قصيدة] في صفة زاهد :

إذا قائمُ السيفِ اثْنِي فِي مُلْمَعَةٍ
عن الفعل أغنى وحدهُ وهو قائمُ
فما صدّرتُ عن موردِ النفسِ خلتها
بأغمادها وهى العوارى العوارم
ومنها مخاطباً للزاهد :

صحائفُ أعداها الشبابِ بصيفةٍ
فهل أنت ماحٍ ما تخطُّ المآثم

ومن محاسن ابن قادوس ، في شعره العلق بالنفوس ، ما استخرجته من ديوانه

قوله في صفة كتاب :

[١٣٧ و]

مدادُهُ فِي الطُّرْسِ لَمَّا بَدَأَ
قَبْلَهُ الصَّبُّ وَمَنْ يَزْهَدُ
كأنما قد حلَّ فيه اللَّيْ
أو ذاب فيه الحجرُ الأسودُ

١٠ وقوله :

مَنْ عاذِرِي مِنْ عاذِلٍ
إِذَا نَكَرْتُ حُبَّهُ
يَوْمٌ فِي حُبِّ رَشَا
قال كفى بالدمعِ شَا
أى شاهد .

وقوله في صبي لم يدرك :

١٥ سالمُ الفكرِ من تخالَجِ شَكِّ
يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ مِنْ انْجَا
مُصْبِحُ الرَّأْيِ فِي اللَّيْلِ الْبَيْمِ
طُّ بلفظِ كمشركاتِ النجومِ
وله من قطعة :

لقد كان جاهي عريضاً بكم
وكم من يدٍ لك مشكورةٍ
فإيم صار كالخطِّ لا عرضَ له
ومالي فيها ولا أنملة

وقوله في ابن العَلَّانِي المَعْرَى :

هذا ابن عَلَّانِيكُمْ ، شِعْرُهُ
 ينوب في الصيف عن الخَيْشِ
 إن لم يكن مثل امرئ القيس في
 أشعاره فهو امرؤ الفَيْشِ

وله في أَقْلَفٍ :

وقيتَ قفّاك من وقع القوافي
 وألفاظٍ خفافٍ كالخفافِ
 متى تُرْجَى لنفَعٍ أو لدفعِ
 وقلْبِكَ مثل . . . في غِلافِ

[١٣٧ ط] / وله :

لام العواضِلُ مغرماً
 في حبِّ مُلْهِمِيَّةٍ وَقَيْنَةٍ
 ولو أنهنَّ رأينَّ رأينَّ
 ثيرَ الغرامِ به وَقَيْنَةٍ

وله في مرثية :

يا جَمْعَةً هِي في الجَنانِ مَسْرَّةٌ
 لقدومه تحتال في غُرْفَاتِهَا
 إن كان في الدنيا عليه مَأْتَمٌ
 فأراه عُرْسَ الحورِ في جَنَّتِهَا

وله :

يا من يكرُّ على جريحِ اللحظِ منه مُجْهِزٌ^(١)
 ديباجِ خَدْيِهِ بسنْدُسٍ عارضِيهِ مَفْرُوزٌ^(٢)
 وبخدِّهِ خالٌ لدا
 ثُرَّةِ الملاحَةِ مرَّ كَزُّ
 قل لي ولحظك صَارِمٌ
 في أيِّ دِرْعِ أُرْزُ
 أبداً بسُلطانِ الجِما
 ل وبالهُوى يَتَعَرَّزُ

(١) مجهز : من أجهز عليه أي قضى . (٢) ثوب مفروز : له تطاريف .

ويقول غرّاً بالتجني وهو فيه مُبَرِّزٌ
ويَسُومني ما لا يجو زمن الأذى فأجورٌ
لولا الوزيرُ وعدلُهُ لم يُغن فيه تحرُّزٌ
عدلٌ يفيضُ وهمةٌ تنهى العذولَ وتحجزُ

وله :

[١٣٨ و] يا أرمداً أرمداً العين من دماء الجراح

يقول طرفي شكٌّ صدقت، شاكي^(١) السلاح

وله يهجو شاعراً :

لو كان ينصفُ حين يَنشِدُ شعرَهُ وَسَطَ اللَّلا
صفوه عِدَّةٌ كلُّ حرٍّ في فيه لكنَّ جُملاً^(٢)

١٠

وله يهجو :

إذا قال لا يعدو كلامَ ابنِ فاعلٍ
وليس كلاماً ما يقول وإنما
على أن محضَ الجهلِ حشوُ دماغه
يجيب الصدا من رأسه من فراغه

وله في جارية سوداء :

وعاذلٍ محنفلٍ مجتهدٍ في عاذلٍ

١٥

يلومني في ظيية مخلوقة من كحل

إن السوادَ علةٌ من نورِ هذى المقل

والحجرُ الأسودُ لم يُخلقَ لغيرِ القبل

والقارُ—مذكان—وعا السلسبيلِ السلسلِ

(١) شاكي السلاح : له شوكة وحد في سلاحه .

(٢) حساب الجمل : تقدير للحروف المجائية بأرقام تختلف باختلاف الحروف .

وله :

فإن عدتُ إلى وصلك فالألطافُ مرْجُوَةٌ
وإن لَجَّ بك الهجرُ فلا حولَ ولا قُوَّةَ

[١٣٨ ظ] / وله :

حوله اليومَ أناسٌ كلُّهم يُرْهِى بَرائِهِ
وهو مثلُ الماءِ فيهم لونه لونُ إنائِهِ

وله :

ابنُ فلانٍ رجلٌ صالحٌ فامتحنوه وأقبلوا رأى
ارموه في البحرِ لكي تنظروا فإنه يمشى على الماءِ

وله في ذم السواد :

أَهْوَنُ بِلونِ السوادِ لوناً ما فيه من حُجَّةٍ لناسِبٍ
لستَ ترى حُمْرَةً نَحْدِيَّ فيه ولا خُضْرَةً لِشارِبٍ

وله في فرس يستعمل في الماء :

أَرَدْتَهَا تَبَقَى وَقَدْ كَلَّفْتَهَا بِالماءِ قُوَّتَا
لكنْ لشدَّةِ ضَعْفِهَا ما كان فيها أن تموتا

وله يهجو :

عِرْسُ هذا الفعيل مذ غرس الننا كةُ فيها . . . وهي مُبَاَحَةٌ
أَمَرَّتْ رأسه قروناً طوالاً إن هذا لمن غريبِ الفِلاَحَةِ

وله :

يقظان ملتهب الندى فكأنه مُغْرَى بِاتلافِ النَّصَارِ مُسَلِّطُ

ومن شعره ^(١) :

ذو عارضٍ كالغرابِ لوناً وشاربٍ مثل ريشِ بَيْغَا

وله يهبو أنفاً كبيراً :

أنفُ الشريفِ دونه الأنافُ كأنما الدنيا له غِلافُ

ومن شعره :

قل لمن قد مَحَضَّتُهُ خالص الحُبِّ فلم يَجْزِني على قدر حُبِّي

قد قَنَعْنَا بمنظَرٍ يُطْفِئُ الوجْدَ ولَفْظٍ يُلْهِمِي الفؤادَ وَيُضِي

مَا أُحِبُّ الوصالَ إِلَّا هَذَا فبقلي أحبكم لا

وله في رجل كبير الأنف :

عليك لالك أنفٌ ظلٌّ مُسْتَرَفَا حتى غداً بنجوم الأُفقِ مُلتَصِفاً

فلا تَقُلْ خَلَقَهُ اللهُ ازدرِيتَ بها فقد يعاذُ به من شرِّ ما خَلَقَا

وله في المعنى :

كأنه السدُّ الذي يَبِينَا وبينَ يَأْجُوجٍ ومَأْجُوجِ

وله في المعنى أيضاً :

ورُبَّ أنفٍ لصديقٍ لنا تحميدُهُ ليس بمعلومِ

ليس على العرشِ له حاجبٌ كأنه دعوة مظلومِ

(١) هنا في الأصل خرم ، وقد أكلنا الترجمة من مختصر الحريدة .

٢٣ - الموفق أبو الحجاج يوسف* بن محمد المعروف بابن الخلال

هو ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره ، وجامع مفاخره ، وكان إليه الإنشاء ، وله قوة على الترسل يكتب كما شاء ، عاش كثيراً وعطل في آخر عمره وأضر ، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر ، وتوفي بعد تملك الفاصر مصر بثلاث أو أربع سنين . وأنشدني مرهف بن أسامة بن منقذ ، قال أنشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة :

عَدَبْتُ لِيَالٍ بِالْعُذَيْبِ حَوَالِي وَحَلَّتْ مَوَاقِفُ بِالْوَصَالِ حَوَالِي
وَمَضَتْ لَذَاذَاتٍ تَقْضَى ذِكْرُهَا تُضَيِّبِي الْخَلِيمَ وَتَسْتَهِيمُ السَّالِي
وَجَلَّتْ مَوَرِدَةُ الْخُدُودِ فَأَوْتَقَتْ فِي الصَّبُورَةِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِ
قَالُوا سِرَاةُ بَنِي هَلَالٍ أَصْلُهَا صَدَقُوا كَذَاكَ الْبَدْرُ فِرْعَ هِلَالِ

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان من شعر ابن الخلال قوله :

وَأَغْنَى سَيْفٌ لِحَاظِهِ يَفْرَى ^(١) الْحُسَامَ بِجِدِّهِ
فَضَحَ الصَّوَارِمَ وَاللِّدَا نَ بَقْدَهُ وَبَقْدَهُ
عَجَبَ الْوَرَى لِمَا حَمِيَتْ ^(٢) وَقَدْ مَنِيَتْ بِيَعْدِهِ ^(٣)

* سقط أول هذه الترجمة في الحرم المذكور وقد جئنا به من ابن خلكان إذ نقل عبارة العماد بلنظها ، ورجعنا إلى المغرب وقد قلها هو الآخر كما رجعنا إلى المختصر بحيث رم النقص هنا . وابن الخلال آخر رؤساء ديوان الإنشاء في العهد الفاطمي ، وتتردد في صبح الأعشى رسائل له كما يتردد اسمه . ولم يزل في ديوان الإنشاء إلى أن طعن في السن وعجز عن الحركة وتسلم مقاليد الأمور أسد الدين شيركوه ، فانقطع في بيته ، وتولى الديوان القاضي الفاضل ويقال إنه كان يرعى له حق تخريجه ، إذ كان أستاذه وعلى يديه تخرج في صناعة الرسائل ، فكان يجري عليه كل ما يحتاج إليه إلى أن توفي سنة ٥٦٦ هـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان وفي المغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١١٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢١٩ وحسن المحاضرة ١ / ٣٢٤

(١) في ابن خلكان : يفرى

(٢) في المغرب : بقيت

(٣) في المغرب : بصدده

وبقاء جسمي ناحلا يصلي بوقدة صدّه (١)
 / كبقاء عنبر خاله في نارِ صَفْحَةٍ خدّه
 وقوله في شِمْعة :

وصحيفة بيضاء تَطْلُعُ في الدجى صبغاً وتشفي الناظرين بدائها
 شابت ذوائبها أوانَ شبابها واسودَّ مَفْرِقُها أوانَ فناءها
 كالعين في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها
 وقوله في الشِمْعة أيضاً :

وصعدة لدنة كالنبر تَفْتِقُ (٢) في جنح الظلام إذا ما أْبْرَزَتْ فَلَقَا
 تدنو فيخرق بُرْدَ الليل لَهْذَمُها فَإِنْ نَأَتْ رَتَقَ الإِظْلَامُ ما فَتَقَا
 وتستهلُّ بماء عند وَقْدِها كما تَأَلَّقَ برقُ الغيثِ فَأَنْدَقَا
 كالصَّبِّ لونا ودمعاً (٣) وطاعةً وسهاداً دائماً وشقاً
 والحبِّ أنساً وليناً وأستواً وشداً وبهجةً وطُروفاً وأجْتِلاً ولقاً
 وقوله :

أما اللسان فقد أَخْفَى وقد كتما لو أمكن الجفنُ كَفَّ الدمع حين هما
 أصبتمُ بسهامِ اللحظِ مُهْجَتَهُ فهل يلامُ إذا أجرى الدموع دَمَا
 قد صارَ بالسقم من تعذيبكم علماً ولم يَبْئُحْ بالذي من جوركم علماً
 فما على صامتٍ أْبْدَى لصدِّكم في كلِّ جارحة منه السقامُ فما
 وقوله في مرثية بالعظات مثرية (٤) :

/ شِيمُ الأَيَّامِ صَدُّ بعدُ وُدِّ والليالي عهدُها أهْوَنُ عَهْدِ [ظ ١٣٩]

(١) إلى هنا ينتهي النقل من ابن خلكان والقارئة على غيره مما ذكرناه

(٢) في الغرب : تعبق (٣) هكذا في الغرب وفي الأصل : ولما

(٤) في الأصل : مثرية

إن أعانت عدلت أو خذلت سلبت أو وجدت راعت بفقد
 أفّ للدنيا فكم تخدعنا من حباها^(١) بمعارٍ مستردّ
 ما وقت أعوام قُربٍ بالذي جنت اللوعة من ساعة بُعد
 يا أبا الغرّة حسب الدهر من عظة المغرور ما أصبح يُبدي
 تؤثر الدنيا فهل نلت بها لحظة تخلص من همٍّ وكدّ

٢٤ - الشيخ أبو الحسن علي بن الحسن المؤدّب

قرأت في مجموع له :

وأهيف كالفضيف مُعتدلاً بات بروضِ الجمال مغرُوساً
 أثمر بالشمس والظلام وهل يجتمع الصبحُ والحناديسا
 سُمي باسم المسيح وهو على ضدّ الذي كان فاعلاً عيسى
 فذاك يُحيي وذا يميتُ صنّا صبّاً عليلاً لديه لا يُوسى
 تحكّم في النفوس يملكها مثل سليمان عرش بلقيسا
 ينتقف السحر سحر ناظره كأنما لحظة عصا موسى

وله في ذم العذار :

انقع غليل الأسي بدمعٍ تقرح أسرابه الجفونا
 / محاسنك الشعر من حدودٍ أثبت في صحنها شجوناً
 ما دبّ في عارضيك حتى بذلت من نفسك المصونا
 فلا عدمننا اللحي فإنّا بها نروضُ الفتى الحزونا

[١٤٠ و]

٢٥ - الشريف أبو الحسن

علي بن محمد الأحمسي المغربي السامري

كنت أسمع التجار من أهل مصر وغيرهم من أهل الشام يصفونه ويُطْرُونَهُ ،
وعلى من بمصر من الشعراء يقدّمونَهُ ، فإذا استنشدهم أحدٌ شعره قالوا ما نحفظه ،
لكننا لقبوله بمصر بعين الفضل نلحظه ، حتى أنشدني الشريف أحمد^(١)
ابن حيدرة الزيدي الحسيني شعرَهُ ، فوجدت موافقا لخبره خبرَهُ . أنشدني له من
قصيدة في المنبوز بالآمر^(٢) :

طريقه الجبى
والسبيل والتمنا
فمنه الكفر

سَقَى دِمْنَ السَّقْحِينَ لِقَطْرِ صَيْبٍ	وَحَيًّا رُبِّي حَيًّا رَبًّا فِيهِ رَبْرَبٌ
فَهَل لِي إِلَى شَهْدِ اللِّوَاعِسِ مَشْهَدٌ	وَهَل لِي إِلَى شِعْبِ الأَحِيَّةِ مَشْعَبٌ
وَمَا لِي عَنْ شَرَعِ الصَّبَابَةِ مَشْرَعٌ	وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الحَبِّ ^(٣) مَذْهَبٌ
وَفِي الحَيِّ رُودٌ فِي عِذَابِ وُرُودِهَا	عَذَابٌ يُذِيبُ العَاشِقِينَ وَيَعْزُبُ
عَلَى نَحْرِهِ يَطْفُو عَلَى المَاءِ جَوْهَرٌ	وَفِي خَدِّهِ تَسْعَى عَلَى النَارِ شَقْرَبٌ
إِذَا غَرَبَتْ فِي فِيهِ شَمْسٌ مُدَامَةٌ	فَشَرْقِيهَا مِنْ خَدِّهِ حِينَ تَغْرِبُ
بِرُوضِ بَدِيعِ الحَسَنِ أَمَا شَقِيقُهُ	خَدُّهُ وَأَمَا الأَقْوَانُ فَأَشْنَبُ ^(٤)
سَمَاءَهُ كَلًّا لِمَاءِ فِيهِ مَجْرَّةٌ	وَلِلوَرْدِ شَمْسٌ وَالشَّقَائِقِ كوكَبٌ

١٠

١٥

[١٤٠ ظ]

(١) سيعرف به العماد فيما بعد وهو مدني الأصل مصري المولد رحل إلى العراق .
(٢) الأعراس : السابع من خلفاء مصر الفاطمية تولى من سنة ٤٩٥ إلى سنة ٥٢٤ هـ
(٣) في الأصل : الحد
(٤) الأشنب : الثغر فيه رقة وبرد وعذوبة

كَانَ غَصُونَ الْأَيْكِ عَادَتِ مَنَابِرًا بِهَا وَكَانَ الطَّيْرَ فِيهِنَّ تَخْطُبُ
 وَغَنَّتْ عَلَى الْأَوْرَاقِ وَرُقًا كَأَنَّهَا قِيَانُ بِأَوْتَارِ الْمَازِفِ تَضْرِبُ
 بَلِيلٍ مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ مَفْضُضٍ يُنَاطُ بِهِ شَمْسٌ مِنَ الصُّبْحِ مَذْهَبُ
 تَعَسَّفَتْهُ لَمَّا تَنَصَّلَ بِالضُّحَى عَنِ الصُّبْحِ فَوَدَّ بِالظَّلَامِ مَخْضَبُ
 وَهَجَرَتِ الرَّمْضَاءُ وَالْآلُ مَا مَحَّ (١) كَانَ عَلَى أَمْوَاجِهَا الْعَيْسَ مَرَكَبُ
 وَقَدْ رَجَلَتْ (٢) جَنُّ الْفَلَاةِ بِمَهْمَةٍ إِذَا جِئْتَ مِنْهَا سَبَسْبًا عَنَّ سَبَسْبُ
 إِلَى ذُرُوقِ النَّسُورِ الْعَلَائِيِّ (٣) إِنَّهُ إِلَى ذُرُوقِ النَّسُورِ الْإِلَهِيِّ يُنْسَبُ

وَأُنشِدُنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا :
 متى يشتقى المشتاق من لوعة الأسي

ودائى دوائى ، والأسمى معدن الأسماء

ومنها :

غزالٌ كَحِيلِ الطَّرْفِ أَحْوَى (٤) مُفَلَّجٌ تَدَّرَعُ جَلْبَابَ الْمَلَا حَةِ وَاكْتَسَى
 وَيَتَلَوُ كِتَابَ السَّحْرِ مِنْ حَلْطَاتِهِ كَانَ لَدَيْنِ السَّحْرِ فِيهَا مُدْرَسًا

ومنها :

أَلَا فَاتَّخِذْ تِلْكَ الرِّيَاضَ مَنَازِحًا فَإِنَّ أَمِيرَ الْغَيْثِ فِيهِنَّ عَرَسًا (٥)
 وَكُنْ بِظَبَاءِ الْإِنْسِ صَبًّا مَقِيمًا بِأَشْنَبِ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ (٦) أَلْعَسَا (٧)
 لَهُ اسْمٌ مَتَى مَا شِئْتَ كَشَفَ غَيْبُوهُ كَمَا يَكْشِفُ الصُّبْحُ الْمَبْلُجَ حِنْدِسًا

(١) الآل : السراب ، وماح : من ماح الدلو إذا ملاًها ماء

(٢) زجلت : غنت

(٣) فى الأصل : الفلانى

(٤) أحوى : أسود الشفة

(٥) التعريس : النزول ليلاً

(٦) الثنيات : جمع ثنية وهى الأسنان فى مقدم النفر .

(٧) اللعس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد .

/ مُدَامٌ وَحُورٌ ثُمَّ مِسْكٌ وَدَمِيَةٌ / فهذا اسم^(١) ظبيّ جلّ أن يتقيّسا [١٤١ و]
وأُشْدَنِي لَهُ فِي وَلدِ نَقِيبِ العُلُوِيَيْنِ بِمِصرِ الملقبِ بِأُنسِ الدُولَةِ وَكانَ مُقدِماً

على الشعراء لنسبه ، وشعره نازل :

سَمَتَ بِابْنِ أُنْسِ الدَّوْلَةِ الرتَبُ التي تَطَاوَلُ قَرْنَ الشَّمسِ حَتَّى تَطُولَهُ

يَحاوِلُ قَوْلَ الشَّعْرَايَةِ جُهْدِهِ وَتَأبَى لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ يَقُولَهُ

وَكم قائلٍ لَمَّا ذَكَرْتُ انْتِسابَهُ لآلِ رِسولِ اللَّهِ هَاتِ دَليْلَهُ

فَقَلْتُ لِمَ أَقْوَى دَليْلٍ أَقْتَهُ عَلَيْهِ بَأَنَّ الشَّعْرَ لا يَنْبَغِي لَهُ

وأُشْدَ أيضاً الأمير أسامه بن منقذ هذه الأبيات وقال : كنت في خدمة ابن

عمه وهو ينشد هذه الأبيات ، وأُشْدَنِي لَهُ فِي العِذارِ بَيتَينِ أَغْرَبَ فِي مَعْنَاها

على الابتكار :

وَكانَ العِذارُ فِي مُحْرَرةٍ الخِدادِ عَلَى حُسنِ خَدِّكَ المَنْعوتِ

صَولِجانَ مِنَ الرُّمُودِ مَعْطوٍ فِي عَلى أكَرَّةٍ مِنَ اليَاقوتِ

ما أحسن هذين البيتين ، لولا أنه ذكر الخد في البيت الأول مرتين . أقول :

الشريف الأخفش ، بسمع شعره ميّت الحسّ ينعش ، وخلي القلب يدهش ، فهو

كالديباج المنقش ، والبستان المعرّش ، مذهبه في / التجنيس مُذْهَبٌ ، ونظمه في [١٤١ظ]

سَماءَ الفِضْلِ كوكِبِ ، وَاسْتِثقالِ بِتَكريرِ الخِدادِ فِي وَصفِ العِذارِ كما حُكِيَ عَن

ابن العميد أنه استثقل قول أبي تمام :

جِوادٌ مَتى أَمَدَحَهُ أَمَدَحُهُ وَالوَرى مَعى وَمَتى ما لُمْتُهُ لَمَتَهُ وَحَدى

فقال : تكرر أمدحه ثقل روح ، وقابل المدح باللوم وكان يجب أن يقابل

٢٠ بالهجاء وهذا نظر دقيق .

(١) يشير إلى أن اسمه محمد .

ونقلت من بعض التعليقات بدمشق من قصيدة للأخفش في عبد المجيد المنبوز

بالحافظ بمصر :

ذَكَرَ الدَّوْحَ بِشَاطِئِ بَرْدَى وَحَبَابًا فِيهِ يَطْفُو بَرْدَا
وَالصَّبَا تَمْرَحُ فِي أَرْجَانِهِ فَتَصَوِّغُ المَوْجَ مِنْهُ زَرْدَا
يَتَمَنَّى القِرْنَ أَنْ يَلْبَسَهُ بَيْنَ أَبْطَالِ الوَغَى لَوْ جَمَدَا
رَكَدَتْ سَارِحَةُ الرِّيحِ بِهِ فَجَرَتْ خَيْلًا وَمَرَّتْ سَرْدَا
يَنْثُرُ البَدْرُ عَلَيْهِ فَضَّةً وَتَذِيبُ الشَّمْسُ فِيهِ عَسْجَدَا
رَشًا لَوْ لَمْ تَكُن رَيْقَتُهُ قَهْوَةً صَافِيَةً مَا عَزَبَدَا
تَحْجِبُ الكَلَّةُ مِنْهُ قَمْرًا وَيَحْوزُ الدَّرْعَ مِنْهُ أَسَدَا
قَمْرٌ إِنْ هَزَّ رِمْحًا فِي الوَغَى هَزَّ مِنْ عَطْفِيهِ غَصْفًا أَمَلَدَا
لِيَتَبَهُمْ إِذْ مَنْطَقُوا أَعْطَافَهُ بِالثَّرِيَا قَلْدُوهُ التَّفْرِقَدَا
طَافَ بِالرَّاحِ التِّي لَمْ تَدَّرِعْ بِحَسَامِ المَزْجِ إِلَّا زَبَدَا
فَقَالَهَا دُرُّهُ يَا قُوْتَهُ ذَابَ سَقَمًا جِسْمَهَا فَأَطْرَدَا

[١٤٢ و] / ومنها في المديح ، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح :

صِرْفُ جِرْيَالٍ يَرَى تَحْرِيْمَهَا مِنْ يَرَى الحَافِظَ فَرْدًا صَمَدَا
بَشَرٌ فِي العَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ العَقْلِ نُوْرٌ وَهْدَى
جَلَّ أَنْ تَدْرَكَهُ أَعْيُنُنَا وَتَعَالَى أَنْ تَرَاهُ جَسَدَا
فَهُوَ فِي التَّسْبِيحِ زُلْفَى رَاكِعٍ سَمِعَ اللهُ بِهِ مِنْ حَمْدَا
تَدْرِكُ الأَفْكَارُ فِيهِ نَبَأً كَادَ مِنْ إِجْلَالِهِ أَنْ يُعْبَدَا

واقترنت على هذه أتمودجا لشركه ، وأخرت الباقي من سلكه ؛ وأنشدت

له مطلع قصيدة :

عوجا بمنعرج السفحين أو رُوحا فقد قضى مَرَبَعٌ كُنْتُمْ لَهُ رُوحَا
وللشريف الأخص من قصيدة يمدح فيها الشريف القاضي المنضل إمام
ابن حيدرة بن علي قاضي بلييس — كان — وأولها :

لنجران ، فالبرقُ الحجازيُّ أْبْرَقًا وَعُسْفَانٌ ، فالزُّنُّ اليمانيُّ أَوْدَقًا^(١)
ومن جملتها :

شريفٌ يَدُ الشَّرْعِ انتَقَتْ مِنْهُ قَاضِيًا فَكَانَ لِهَذَا الدِّينِ أَفْضَلَ مُنْتَقِيًا
خلائقُهُ فِي العَدْلِ تَرْضَى وَتُرْتَجَى وَسَطَوْتُهُ فِي الحَقِّ تُخْشَى وَتُتَقَى
إِذَا مَا تَعَدَّى مَارِدٌ لِسَمَائِهِ أَعَدَّ لَهُ نَجْمًا مِنَ القَدْفِ مُحْرَقًا
/ يُنْبِتُ مَنْ لَمْ يَرَقْ فِي ذُرْوَةِ العَلَا وَيَدْحَضُ عَنِ عَرَّشِ المَعَالِي مَنْ أَرْتَقَى [١٤٢ ط]
وَسَبَّاقُ غَايَاتِ بِإِبْطَاءِ وَتَبَةِ وَلَمْ يُبْطِ بِالتَّثْبِيتِ إِلَّا لِيَسْبِقَا
هُوَ العَيْثُ يَمَّمُهُ إِذَا كَانَ مُمَطَّرًا وَخَذَ حَذْرًا مِنْهُ إِذَا كَانَ مُصْعِقَا
وَمَا أَصْفَرَ لَوْنَ التَّبْرِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِ بِكْفِيهِ إِلَّا خَيْفَةً أَنْ يُفْرَقَا
وَأَخْرَجَ هَذِهِ القَصِيدَةَ :
فَلَا طَمَحْتُ بِي نَحْوَ غَيْرِكَ عَزْمَةً وَلَا بَاتَ بَابٌ مِنْكَ دُونِي مُغْلَقًا

١٠ ومن شعراء بني رزبك :

٢٦ — الخطيب المفير أبو الفاسم * هبة الله بن بربر المعروف بابن الصياد
وجدت له في مجموع ألفه الجليس بن الحباب^(٢) في شعراء ابن رزبك
والمداخ فيه ، من قصيدة أولها^(٣) :

(١) في الأصل : أبرقا ، وأودق المزن : نزل .

* ترجم له ابن سعيد في المغرب نسخة دار السكتب المجلد الثاني الورقة ١٧١ ولم يزد
في ترجمته عما ذكره العاد .

(٢) في الأصل : الجنان وهو تحريف .

(٣) قل ابن سعيد نص هذه العبارة فقال : « ذكره صاحب الخريدة وقال : وجدت له
في مجموع ألفه الجليس بن الحباب في مدائح شعراء ابن رزبك قوله من قصيدة في ابن رزبك الخ » .

بسمعي عن التَّعْدَالِ فِيكَ تَصَامُ^(١) فجهدي عَصِيَانِي إِذَا لَامَ لِأُنْمِ

منها يصف عدوّه: *بسمعي عن التَّعْدَالِ فِيكَ تَصَامُ*

ولما رأى الغدَّارُ قُرْبَ حُلُولِهِ تَيْقَنَ أَنَّ الْمَوْتَ مَا مِنْهُ عَاصِمٌ

ولو كان ذا حَزْمٍ لَمَا حَامَ قَبْلَ أَنْ يَرَى الْخَيْلَ بَلَّ مِنْ قَبْلِ تَبَدُّلِ الصَّوَارِمِ

أَسْتَخْبِرُ هَلْ مِنْ قَدَارٍ^(١) لِرَيْشَةٍ عَلَى هَزِّ بَحْرِ مَوْجُهُ مُتَلَاظِمٌ

٥

[٦٧ و] / وله فيه من قصيدة:

كَأَنَّ اخْتِطَافَ الْهَامِ عِنْدَكَ بِالطَّبَا ابْتِهَاجًا بِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ ثَمَّرَ يُجْنِي

غَدَاةَ جَعَلْتَ الْبَيْضَ أَنْعَادَهَا الطَّلَا وَخَيْلَ الْعِدَا تُقْنِي وَسُمْرَ الْقَنَا تَقْنَا^(٢)

وله من قصيدة يذكر فيها قتله أرناط^(٣) مقدم خيل الفرنج:

عَنْ سَيْفِ دِينِ اللَّهِ سَلَّ أَرْنَاطًا حَيْثُ النَّمِيَّةُ كَاسْمَهَا يُتَعَاطَى

١٠

والمشرفيّة قد حَكَتْ فِي جَيْشِهِ فِي الْعَلِّ وَالنَّهْلِ الْقَطَا الْفَرَاطَا^(٤)

قَدْ شَامَ طَيْرُ الْكُفْرِ مِنْهُ مِنْسَرًّا أَشْنَى^(٥) وَعَايَنَ مِخْلَبًا عَطَاطًا^(٦)

هُوَ مُلْبِسٌ جُثَّ الْعِدَا فِي الْحَرْبِ مِنْ حُلِّ النَّجِيعِ مَجَاسِدًا وَرِيَاطًا^(٧)

فجَيَادُهُ تَشْكُو مِزَاحَةَ الْقَنَا وَتَرْدُ خِرْصَانَ الرِّمَاحِ سِيَاطًا

١٥

هُوَ فَارِسُ الْإِسْلَامِ يُحْفَظُ بِالطَّبَا مِنْ دِينِهِ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْسَاطِ

(١) قدار: قدرة.

(٢) تقني الأولى من الاقتناء والثانية مخففه من تقنا أي يصحح لونها فائشاً.

(٣) انظر حروب طلائع في الروضتين ١/١١٥، ١/١٢١.

(٤) الفراط: المتقدم إلى الورد.

(٥) المنسر الأشنى: المنسر لسباع الطير هو المنقار أغيرها، والأشنى: الذي تختلف

أسنانه طولاً وقصراً وتسمى العقاب الشغواء (٦) عطاطا: حادا يشق شقاً.

(٧) الرياط: الثياب اللينة الرقيقة، والملاءة، والمجاسد: الثياب التي تلي الجسد.

كم قد أنار من الأسيئة أنجما لما أنار من العجاج غطاطا^(١)
فتخاله ملكاً رمى بشهابه في الرّوع شيطان الحروب فشاطا

وله من أخرى :

شردتهم حتى لقد قاسوا على تلك العقاب^(٢) أليم كل عقاب
سيموا العذاب وذكّرهم حالهم حنّات أيام سلّفن عذاب
هابوك فاندعروا ومن أذارهم أن السّوام تهاب ليث الغاب

وله من أخرى :

الله أنت على أقب^(٣) مطهم^(٤) نهدي^(٤) بجوزاء السماء^(٥) مُشَنَّفِ [٦٧ ط]

ومنها :

أضرمت في أكبادهم من بعده ١٠
قفواذ^(٦) ذى الجأش الربيط مخافة
بالنصل نار تأسف وتلّف يحكى جناح الطائر المترفرف

وله من أخرى :

وشردها إشفاقها منك فاغتدت
فذلوا كأن العز ما كان بينهم
ترى الأرض خوفاً وهي من ضيقها فتر
وصاروا كأن الفقر عندهم قبر

وله من أخرى : ١٥

أضحت لواتة^(٧) شرداً من بأسه فليدهم سعة الفضاء مضيئ

(١) الغطاط : بقية من سواد الليل والسحر .

(٢) العقاب : جمع عقبة وهي المراقى الصعبة .

(٣) الأقب : من الخيل الضامر ، ومطهم : عظيم الوجنات .

(٤) النهدي : الفرس الجسيم الوسيم (٥) مشنف : من الشنف وهو القرط

(٦) في الأصل : قفواذي

(٧) لواتة : قبيلة مغربية ، ومعروف أن الجيش الفاطمي كان جزء كبير منه من الغرب .

لم يضربوا طنباً^(١) لخوفهم فهم مثل الوعل إذا حواها النيق^(٢)
 إن غاب فيهم وجهه فخاله ليلاً كما هو في النهار طروق
 لو هبت الريح اغتدى لسماعها قلب الشجاع القلب وهو خفوق
 جعلوا الهزيمة عنه برّاً إذ لهم لسواه في شق العصى عقوق

- وسمعت أن هذا ابن الصياد كان من شعراء الصالح بن رزيك . وكان سريع الخاطر في النظم لا يقف قلمه ، ولا يتبضع فيه علمه ، ويفريه الصالح مجلساته يهجوم وكانوا يتعرضون به وسمعت أن ابن الحباب كان كبير الأنف وكان ابن الصياد [٦٨ و] مولعاً بأنفه قد هجاه بأكثر من ألف مقطوعة وما كان يصدده شيء عنه حتى انتصر له أبو الفتح بن قادوس فقال فيه :

يا من يعيب أنوفنا الشم التي ليست تعاب
 الأنف خلقه ربنا وقرونك الشم اكتساب

٢٧ - ابن قيسر* من أهل الإسكندرية

كان كثير النظم ، قليل الجيد منه .

قرأت في مجموع : كتب الفقيه الرشيد أبو الحسن علي بن قيسر في جواب

كتاب :

١٥

وصل الكتاب فلا عدمتُ يدًا نثرت عليه جواهر الكلم
 وعجبت كيف ترى لها أثرًا وبنانها ينهل كالديم

(١) الطنب : الحبال تشد بها الخيام (٢) النيق : أرفع موضع في الجبل .

* عرف به السلفي في معجمه (نسخة دار الكتب المصرية) الورقة ١٩٣ وقال : هو أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأزدي كان من أهل الأدب والفقه ويعرف بابن قيسر وكان كثيراً ما يحضر عندي وعلقت عنه مقطعات كثيرة .

ووجدت له في مجموع شعراء ابن رزيك قصيدة فيه أولها :

الصبرُ عن بانِ الحمى وعقيقه في حقِّ ساكنه أجلُّ عقوقه
ظبيُّ ظُبا الحَاظهٍ فتَّاكه تُغنيه يومَ الروعِ عن إبريقه

لوقال يوم الأوس :

سيانٍ عندي الخمرُ في إبريقه أو ما حواه ثغرُه من ريقه

أين هذا من قول ابن حَيَّوس :

فعلُ اللدَامِ ولونها ومدَّاقُها في مُقلتيه ووجنتيه وريقه

تمام قصيدة ابن قيسر :

لا فرقَ بين خياله ووصاله في سرِّد^(١) ماظه وفي تحقيقه

١٠ / ومنها :

والله ما للشمس في إشراقها وضياءً بهجتها كبعض شروقها

كالرُّمِّ حالَ نزاره ، والبدر عند كاله ، والنصن عند بسوقه

لا تجعل المجران بعضَ عقوبي فتكلف الشَّلوانَ غيرَ مطيقه

وأرققَ فنَ دينِ المرَّوةِ في الهوى وعداته رفقَ الهوى برقيقه

والله ما صدقَ اللامُ ولا جرى ذا العذلُ عند ذوى النُّهى بطريقه

كلُّ الجوارح في يديه فأثَّها يُضغى لزورِ العذلِ أو تمنيقه

فذرِ اللامَ فبذاه لذكروه فيه ، ملامِ الصبِّ في معشوقه^(٢)

يا راكب المهرى أضحى ظلُّه في عُرْضة البيداء من مسبوقه

بلِّغْ إلى الملكِ الهمامِ أمانةً تبليغها للحرِّ من توفيقه

(١) سرد : نسج وصوغ

(٢) الشطر في الأصل : فيه قلوب الصب من معشوقه

حَتَامَ حَظِيٍّ فِي الْحَضِيضِ ؟ وَإِنِّهِ
مِثْلِي بِمِصْرَ وَأَنْتَ مَالِكُ رِقَّةِ
فِي الْفَضْلِ عِنْدَ النَّاسِ فِي عَيْشِ سَوْقِهِ
مِثْلُ الْعُقَابِ مُفْرَدًا فِي نَيْقِهِ (١)

ومنها :

وَاللَّهِ حَلْفَةً صَادِقٍ بَرٍّ بِهَا
لَوْ كُنْتُ أَرْضَى الشَّعْرَ خَطَّةً فَاضِلٍ
يُضْطَرُّ سَامِعُهَا إِلَى تَصَدِيقِهِ
لَجَعَلْتُ عِرْضَكَ رَوْضَةً لِأَنْبِيهِ

ومنها :

إِنَّ الْحَدِيثَ صَلَاحُهُ بِصَلَاحِ مَنْ مِثْلِهِ كَذَلِكَ فَسُوقُهُ بِنُفْسِ سَوْقِهِ
/ وَالصَّيْرُفُ بَيِّنٌ عِنْدَ مُحْكَمِهِ كَمِ بَيْنِ خَالِصِهِ إِلَى سَتْوَقِهِ (٢)

[٦٩ و]

وَلَقَدْ أَشَاعَ النَّاسَ أَنَّكَ فِي الْوَرَى
أَبْطَلُ بِنُورِ الْعَقْلِ سُلْطَانَ الْهَوَى
مَنْ لَيْسَ يَنْفِقُ بَاطِلًا فِي سَوْقِهِ
وَأَعْمَلُ بِكُلِّ الْجُهْدِ فِي تَطْلِيْقِهِ

فأجابه الصالح بن رزيك بقصيدة منها :

نَفَقَ التَّأْدِبُ عِنْدَنَا فِي سَوْقِهِ
وَبَدَا الْيَقِينُ لَنَا بَلَمَعِ بَرِيقِهِ

أَهْدَى لِي الْقَاضِي الْفَقِيهُ عِمْرَانًا
فِيهَا بَدِيعُ الْوَشْيِ مِنْ تَنْمِيقِهِ

فَأَجَلْتُ طَرْفِي فِي بَدِيعِ رِيَاضِهِ
مَنْ وَرَدَهُ وَبَهَارِهِ وَشَقِيقِهِ

فَكَأَنَّمَا اجْتَمَعَ الْأَحْبَةُ فَأَنْبَرْتُ
يَدُ عَاشِقٍ تَهْوِي إِلَى مَعْشُوقِهِ

أَدَبٌ سَعَى مِنْهُ إِلَى غَايَاتِهِ
وَأَتَى فَسَدَ عَلَيْهِ مَرَّ طَرِيقِهِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَانَ فَضْلَكَ سَابِقُ
يُعْتَدُّ مَنْ جَارَاهُ مِنْ مَسْبُوقِهِ

فَلَذَا اقْتَصَرْتُ وَلَمْ أَرَّ الْإِمْعَانَ فِي
شَاوِ امْرِيءٍ أَصْبَحَتْ غَيْرَ مَطِيقِهِ

وَأَرَى الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
فِي جَمْعِهِ طَوْرًا وَفِي تَفْرِيقِهِ

وَالشُّوقُ فِي قَلْبِي تَضَرَّمٌ وَهَيْجُهُ
فَمَتَى أَرَاهُ يَكْفُ عَنْ تَحْرِيقِهِ

(١) النيق : أعلى مكان في الجبل . (٢) الستوق : الزائف .

والدمع من عيني يسح فهل يرى من بجره يوماً نجاة غريقه
 نزهت في بستان نظمك ناظري فحظيت من زهر الربى بأنيقه
 يا من تدل فنون ما يأتي به من حلي منطقه على توفيقه
 أنت امرؤ من قال فيك مقالة ألقى^(١) فكل الخلق في تصديقه
 / وأنا أرى تقديم حاجة صاحبي من دون حاجاتي أقل حقوقه [٦٩ظ]
 وكذا الكريم فهمل لأموره لا مهمل أبداً أمور صديقه
 هذا النجاح ، فكل ما قد رمته قد تم^(٢) فانظر منه في تحقيقه

٢٨ - محمد بن هانيء

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مفضل الأزدي الأندلسي موضعه مع
 شعراء الأندلس وانفق إيرادها هنا وينسب إلى ابن هانيء المغربي الأندلسي .
 كان في العصر الأقرب ، وهو معروف بالنظم المهذب ، وتوفي في آخر أيام
 الصالح بن رزيك قبل سنة ستين ، على ما سمعته من المصريين ، وطالعت ديوانه
 بمصر فنقلت منه ما انتقدته ، وعقلت ما عقدهته ، ونسخت ما نسخ السحر ،
 ونسج الزهر ، وأخلت العقود الصحيحة لنسيم شمال أسحاره ، وتمثلت العقول
 الصحابة لتسليم^(٣) شمول عقاره . ووجدت له على قافية الهمزة من قصيدة :

سدلت غداً شعرها أسماء وسرت فما شعرت بها الرقباء
 والليل تحت سنا الصباح كأسود وضحت عليه عمامة بيضاء

(١) الفالي : المرقق في مديحه (٢) في الأصل : عم
 * عرض له ابن ظافر في كتابه بدائع البدائيه (طبع بولاق) ص ٢٢٤ وروى أنه هجا
 الموفق بن الخلال فاضطعن ذلك له وانتهز فرصة لإنشاده للحافظ الخليفة الفاطمي ذات مرة ، فلما
 سأله عنه نوه به ، إلا أنه تأسف لشعره له في هجاء الحافظ ، ألفه للعوقف على البديهة ، فكان
 ذلك سبباً في قطع صلته وكاد أن يفرط الحافظ في عقوبته ولم يحصل له انتعاش من جهته — كما
 يقول ابن ظافر — طول مدته . (٣) التسليم : الامتلاء : (١)

[٧٠] زارتُ نَعَامَاهَا^(١) وزارَ خيالها
فتميمتُ بكليهما تيماء^(٢)
ومشتُ تيمسُ يجرُ فضلَ ذيوها
دِغْضٌ يُميلُ ، وبانَةٌ غَمَاءُ
هُنَّ المِهَا يَحْوِي كِنَاسُ قلوبنا
منهن ما لا تحوى السَّيراءُ^(٣)
يُوحِشُنَ أَفئدةً وهنَّ أوانِسُ
ويرُغْنَ آسادًا وهنَّ ظباءُ
وتحولُ دونَ قبابها هنديةً
بيضاءُ ، أو يَرَيْنِيَّةُ سمراءُ

ومنها في المخلص :

لأَمزِقَنَّ حشا الدُّجَنَةِ نحوها
والليلُ قد دَهَمَتْ به الدهناء^(٤)
في متن زنجيٍّ الأديمِ كأنما
صَبَغَتْهُ مما خاضها الظلماءُ
وكانَ محمَّرَ البروقِ صوارمُ
سُفِحَتْ على صفحاتين دماءُ
أو يَثْنِيَّتِي لا أزرُ خيامها
ولأسعدَ القاضى الأشمُ مضاءُ

ومنها في المديح وتقرظه بالقضاء :

قاضي له دينٌ وصدقُ شهادةٍ
ذو الجاه فيها والضعيفُ سواءُ
وعدالة حُفِظَتْ بعقلٍ راسخٍ
لا تستميلُ جنابهُ الأهواءُ
وله من أخرى أوها :

لمن الأنساتُ وهى ظبَاءُ
والشموسُ التي لوينَ غصوناً
واليعافيرُ^(٥) حَجَبُهَا السَّيراءُ
لم تُرَنَّحْ خصورها صهباءُ
فاختفى في القُدودِ أَرَى^(٦) وراخُ
وبدا في الحدودِ نارٌ وماءُ

(١) النعامى : ربح الجنوب

(٢) تيماء : مدينة في شمال الحجاز .

(٣) السيراء : نوع من البرود فيه خطوط صفراء أو يخالطه حرير .

(٤) الدهناء : الغلاة ، ودهمت : أسودت من الدهمة وهى السواد .

(٥) اليعافير : جم يعفور وهو الطي الأورق أو الرمادى (٦) الأرى : العسل

تثنى قامةً وتجرح طرفاً فهي للسمهرية^(١) السمراء [٧٠ظ]
 طرقت والكباء^(٢) والمندل^(٣) الرطب عليها وحليها رقباء

ومنها:

ودوين الفتاة أبيض رقوا ق الحواشي ولأمة خضراء
 وفتى لاح فوق أدهم نهدي قرأ في عمنانه ظلماء
 وكاة تجلو الأسنة شهباً ودجها العجاجة الشهباء
 تصدراً المرهفات عن مورد الها م كما ضرج الحدود حياء
 يالحى الله ريب دهر خوون ساد فيه كرامه اللؤماء!
 وزماناً نجبه! فكانا حين يسطو بنا — له أعداء

١٠ ومنها في المخلص:

بالعلا يعرف الكرام ولكن عرفت بالموفق العلياء
 ماجد لو عرا الليالى داء كان فى رأيه لمن شفاء
 راحة لا تراخ من هدم جود بينان لها المعالى بناء
 هدم الجود ليس بتقريظ ، وإنما المدح لو قال من هدم المال بالجود .

١٥ فهو والدهر حنديسى بهيم غرة فى جبينه زهراء
 ولو أن الصبا لها منه عزم نهضت بالجبال وهى رخاء
 طود حلم رست به الأرض لما شمخت منه ذرورة شماء

[٧١و]

/ ومنها:

ذكر كرك الراح والمذكر ساق وكان المسامع التدماء

(١) السمهرية: الرماح الصلبة (٢) الكباء: عود البخور (٣) المندل:

(٤) الكباء: عود الطيب (٥) المندل: عود الطيب

فإذا ما أديرَ حمدك صِرْفاً هزَّ أعطافنا عليك الثناء

وله في جارية رقاصة :

ولطيفة في الرقص يُعطفُ قَدَّها كتعطفِ اليزنِيةِ السمراءِ
تختصُّ بالحركات منها سرعةٌ كتخصُّصِ الأرواحِ بالأعضاءِ
خَفَّتْ فلو رقصت بأعلى لُجَّةٍ ما بَلَّ أَنْخَصَهَا حَبَابُ المَاءِ

[الباء] وله :

وأعْيَدَ خدَّه يَنْدَى فيجري على وَرْدِيَّةِ الدرِّ المذابِ
صفا ماء الشبَابِ بِوَجْنَتَيْهِ فلاحَ عليه من عَرَقِ حَبَابِ

وله في الأوصاف :

نديمي أَفِقْ فالفجرُ قد لاح ضوءُه كما سألَ نَهْرَهُ أو كما سألَ مِقْضَبُ
وذا فلكٌ ساقٍ يديرُ كؤوسَه نجوماً إذا واقتَ فَمِ العَرَبِ تُشْرَبُ
وقد شاخَ زنجيُّ الدُّجى والذى بدا به من هلالٍ حاجبٍ لاحَ أَشْيَبُ

وله من قصيدة :

أودَعُوا الزُّهْرَ (١) حُدُوجاً وقبايا وسرّوا في شَمَعِ الليلِ فشابا
ولوى الطرفُ سَنَاهُمُ فانبرى يحسبُ الجُزْدَ اليعابِبِ (٢) الرُّكبا
صيرُوا الجفحَ سَنّا الصبحِ وما سَفَرُوا عن غُرْرِ الغيدِ نِقابا
إذ توارى الفجرُ بالليلِ كما وَلَجَ السيفُ اليمانيُّ القِرابا
وَخَى قوسَ هلالٍ رُبَّما طَرَدَتْ سهماً رأيناه شهابا

[٧١ ظ]

(١) في الأصل : الزمر . (٢) بقا : العجايب .

(٢) اليعوب : الجواد السريع ، والأجرد : ذو الشعر القصير .

إنما ودَّعَ قلبي جَـلِدِي يوم ودَّعْتُ سُـلَيْمِي والرَّبابَا

ومنها :

حُجِبَتْ في نورها وَجَنَّتْهَا
وَجَنَّةٌ حمراءُ تَنْدَى عرقاً
نفخت رِيحُ الصَّبَا جَمْرَتَهَا
وجرى الصَّدْعُ على أولِهَا
فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ للشَّمْسِ حِجَابَا
مثلما رَفَرَقَتْ الرِّيحُ الحَبَابَا
فَانْبَرَتْ تُظْهِرُ في المَاءِ التَّهَابَا
مثلما طَرَّرَتْ بِالسَّطْرِ الكِتَابَا

وله في العذار :

وَأَسْمَرَ ذَنْبِي للعَوَازِلِ حُبُّهُ
عُدِلْتُ على حُبِّي له حينَ ذَبَلْتُ
وقد كنتُ أهوى الحَاجِبِينَ اللَّذِي لَهُ^(٢)

وله :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ لِلْأَنَامِ مُحَبَّبٌ
أما عَجِيباً أَن هَامَ فِيهِ رَقِيبُهُ
ومما بَرَى جَسْمِي وَأَرَقَّ نَاطِرِي
/ حَبِيبٌ أَرَاهُ سَائِعاً^(٣) ، كُلَّ سَاعَةٍ
فَوَأَسَفًا لِي إِنِّي لَيْتُ غَابَةٍ

وله من قصيدة في أثنائها :

أَغَارُ على ذيلها بالصَّـبَا
وَأخشى على جَمْرَتِي خَدَّهَا
إِذَا شَمَّرَتْ مِنْهُ مَا سَجَبَا
بِمِرِّ النَّوَامِسِ أَن تُلْهَبَا

(١) في الأصل : ليس (٢) في الأصل : الذي

(٣) في الأصل : سائِعاً

تَعَالَى النِقَابُ سَنَا وَجْهَهَا
وما احمرَّ من صبغة لونهُ
مشى وهو في خدِّها عقرباً
سقى الله ليلتنا بالعذيبِ
فمك بت بين مراح الظباء
وقد لاح لي بدرها مشرعاً
إلى أن جرى صبجها أشقراً
ولاعب فضيَّ برِّد الغما

فخلت النقاب به نقياً
ولكن بوجتها خضباً
فمئل في وردة عقربا
غمام من أمّنه عذبا
تجاذبني ، وصفاح الطبأ
لمحت على مائه (١) طحلبا
فطارد من فجره أشهبا
م برق فصيره مذهبا

ومنها :

ويمنع شمسهم أن تلوح

عجاج الوغى ودخان الكبا

وله من قصيدة :

زار العقيق (٢) بخدِّ غير منتقب

فاني الغلالة كاهندي محتضب

/ بدر تمزق عنه الليل حين سري

[٧٢ ظ]

ولبسة قلديت بالخلي من شهب

ذو غرة فنعنت بالحسن من قمر

سحره تدرع فيه الماء بالهيب

خد ألم لربعان الشباب به

ومنها في الخلص :

لا تصغرنني لكون الجسم مغترباً

فإن في الجسم عقلاً غير مغترب

يغني الليب بعقل منه عن فطن

وللسديد يد تسطو على الثوب

وهل أخاف من الأيام نائبة

(١) في الأصل : ما به (٢) العقيق : موضع بالمدينة (١)

ومنها في المدح: *يا مفضل*

لو كنت إذ توزن الأعمال سائلة
يا مُبغضَ الذهبِ المحبوبِ راحتِه

وله في العذار من قطعة:

ولما أشاع الحبُّ في الناس ملةً
جلا الحُسنُ للعشاقِ وجهك قبلةً

وله من قصيدة:

تلك البودورُ العامريَّاتُ
ها من الأنصليِّ هَامَاتُ

بدورُ أسدافٍ تَنَنَّى بها
في السَّيرِ قُضِبُ بَشْرِيَّاتُ

10 / تشكونواهنَّ قلوبٌ وما
ها سواهنَّ سموات

[٧٣ و]

كِدَنَ يَكِدُنَ القُضْبَ لو بَدَلتُ
أوراقهنَّ الذهبِيَّاتُ

كلُّ عَقِيْقَةٍ خَدَّ لها
فروعُ فَرَقِ سَبَجِيَّاتُ (١)

ومنها:

ويُرْعَشُ الرِّدْفُ كَأَنَّ الَّذِي
لَاعَبَهُ مِنْهُنَّ حَيَّاتُ

يا شَرَّ كَأَ صَيْدٍ بِهَا طَائِرُ الْقَلْبِ أَمَا مِنْكَنَّ إِفْلَاتُ

كَمْ فَتَكْتَبِي يَوْمَ جِزْعِ اللَّوِيِّ
بِيضٌ وَأَنْتِ الْحَمَلَاتُ (٢)

أَسْنَى مِنَ الصَّبِيحِ عَلَى نَاطِرِي
لَوْ أَنَّكَنَّ الْحَلَكِيَّاتُ

ومنها:

حَمَلتِ جِسْمًا خَلْتُهُ سَائِلًا
إِذْ مَوَّجَتْ عِطْفِقِيهِ لَبَّاتُ

(١) سبجيات: سوداء (٢) الحملات: علائق السيف

[التاء]

[٧٧٤]

[٧٧٥]

رَفَّ بِهِ الْعَصْبُ^(١) الْيَمَانِي كَمَا
 كَأَنَّهَا أَمَلَهُ — طَوَّقَتْ —
 هَلْ تَخْبِرِينَا وَالْهَوَى صَارُمٌ
 بَأَيِّ ذَنْبٍ خُضِبْتُ مِنْ دَمِي
 كَيْفَ تَرُومِينَ دَمًا لَمْ تَزَلْ
 وَمِنْهَا فِي الْإِفْتِخَارِ :

تَرْهَبُ ذِكْرَاهِ الْمَنِيَّاتِ
 عَلَى النَّدَى مِنْهُ سَحِيَّاتُ
 لِمَنْ تَكُونُ الْأَرِيحِيَّاتُ ؟
 دَرَّتْ عَفَاةً مَا الْمُرَوَّاتُ
 مِنْ جُودِ إِسْمَاعِيلِ^(٣) أَقْوَاتُ
 يَرْمِي بِهَا الْمَعْرَكَ مَنِي فَتِي
 / يُقَدِّمُ فِي الْمَوْتِ كَمَا أَقْدَمْتُ
 [٧٣ ظ]
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذِي الْأَرِيحِيَّاتِ لِي
 لَوْ أَنَّ لِي فِي الدَّهْرِ مِنْ قُوَّةٍ
 وَالدَّهْرُ إِنْ أَذْهَبَ قُوَّتِي فَلِي
 [الجيم] وله من قصيدة مطلعها :

لَنَا بَيْنَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ مُعْرَجٌ
 وَفِي مَلْتَقَى ظِلِّ الْأَرَاكِ وَمَائِهِ
 وَتَصْفِيْقُ أَمْوَاهِ لِرُقْصِ أَمَالِدِ
 وَقَدْ نَسَجَ النُّوَّارُ بِالْغَيْمِ أَرْبُدًا
 بَحَيْثُ الْغَضَارِيَّانُ وَالظَّلُّ سَجَسَجٌ^(٤)
 نَسِيمٌ بِأَنْفَاسِ الرُّشْبِيِّ يَتَأَرَّجُ
 عَلَيْهِنَ أَصْوَاتُ الْحَمَائِمِ تَهْرَجُ
 وَلَمْ أَحْسَبِ الْأَبْرَادَ بِالْغَيْمِ تَنْسَجُ

(١) في الأصل : العضب ، والعصب اليماني : ضروب من البرود ناصعة البياض يصبغونها بمختلف الألوان .

(٢) العنميات : نسبة إلى العنم وهو شجر لين الأغصان تشبه به بنان الجواري .

(٣) هو الظافر إسماعيل بن الحافظ الذي ولي الخلافة الفاطمية من سنة ٥٤٤ هـ إلى سنة ٥٤٩ هـ .

(٤) سجع : لا حار ولا بارد

ودارَ على الأغصانِ زهرٌ كأنها
خليلي من قحطانِ هاج لي الأسي
قدودٌ عليهن الملاء المدبج
حمامٌ بأفنانِ الفصونِ مهيبج
ومنها:

أحنُّ إلى البرقِ اليماني لأنه
وقد ضرجَ الدمعَ الذي كان ناصعاً
كقلبي خفاقُ الجناحِ موهج
بعيني ، خدُّ بالحياءِ مُضرج
بدا في بياضٍ للشبابِ وحمرةٍ
فأما سوادُ القلبِ مني فحازهُ
من الغادةِ الحسناءِ وسنانُ أدعج

ومنها:

وليلٍ تركتُ البرقَ خلفي عاثراً
ولا ناصرٌ إلا قناةً وصارمٌ
وتحت غباري راشحُ العطفِ ديزج^(١)
ولا صاحبٌ إلا فتاةٌ وهودج
وقد لَمَعَتْ زُرُقُ الأسنَةِ أنجماً
فأيقظَ جننَ الحى مني صاهلٌ
وما إن لها غيرُ القنا اللدنِ أبرج
وروعهُ شخت^(٢) الصفيحين أبلج
وقالت هزبرُ الغابِ زارَ خيامها
وأسمرُ مَيَّادٍ وَعَضْبُ كأنما
يلوحُ عليه الزئبقُ المترجرج

ومنها في المخلص:

أتأنفُ أن نسرى إليها بصافنٍ
إلى جودِ إسماعيلِ يسرى ويُدلجُ

وله:

ومزترٍ^(٣) كالصبحِ يحمل لمةً
سحواءً مظلمةً كليلٍ داجٍ

(١) في القاموس: الديرج من الخيل مغرب ديزره.

(٢) الشخت: الضامر البطن.

(٣) مزتر: يلبس الزنار وهو حزام كان يشده النصارى.

يَسْعَى عَلَى نُدْمَائِهِ بِسِرَاجٍ [الحاء] وله :

ومَهْفَهْفٍ لما رَأَى ناظراً
أَهْوَى لِبَسْمَةِ البنانِ مُسَلِّماً

وله من قصيدة في الأوصاف والتشبيه :

قُلْ لِنَسِيمِ زارِ عِنْدَ الصِّباحِ [٧٤ ظ] / عَمْرَجٍ عَلَى جِسْمِ كَأَنَّ الضَّنَّ (١)

أما ترى النجمَ الجُيُنُجُناً وقد
والفجرُ قد مَدَّ خَليجاً فلو

كأَنَّما شَمَّرَ عن مِعْصَمِ
كأَنَّما الرِوضُ بِإِشراقِهِ

كأَنَّما نَزَجُجُجُهُ مَحْجِرُهُ
كأَنَّما جاذِبِنَ من دَوَجِها

كأنَّ أَعْطافَ أُماليها
ومنها :

كأَنَّما الأَسُّ على وِردِهِ
كأَنَّما الجِداولُ نِشوانُ لا

منها :

كأَنَّما الشَّجْبُ رِعالٌ (٣) بِها
للخَيْلِ في كُلِّ مَفارِجِ جِماحِ

(٢) النصح : السلك والحيط .

(١) في الأصل : الصبا

(٣) الرعال : جمع رعاة وهي القطعة من الخيل .

وله في مليح :

[٦٠ ط] لئن أذلتَ خدكَ وهو ليلٌ

وكانت مسحةً للحسن فيه

[الدال] وله من قصيدة مطلعها :

نسيمٌ سرى والفجرُ ينضو مهتداً

ومنها :

وخاننا الصبا حاكّت من النهر لامةً

فاله نشوانٌ بغيرِ مُدامةٍ

سقاها براحِ الحسنِ راحُ شبابه

ومنها :

وشبَّ بماءِ الراحِ نارَ مُدامةٍ

جلاها عروسًا عاطلاً فتخفرتُ

ومنها في الأوصاف والتشبيهات :

وليلٍ دجوجيٍّ الجناحِ كأنما

كأنّ الثريا فيه للبدريِّ عاشقٌ

مرقتُ^(٢) به^(٣) في متن أدهمِ صاهلٍ

كأنّ الذى في وجهه وإهابه

وله من قصيدة خبيبية :

[٦١ و] ما البرقُ يلوحُ توقدهُ

فلمْ أعززتَ وجهك وهو صبحٌ

فصار من العِذار عليه مسح^(١)

٥ فقلدَّ جيدَ الغصنِ من جوهرِ الندى

وهزتهُ هندياً وصاغتهُ مبرداً

قويمٌ فلولا النطقُ خاناهُ أمداً

فعربدَ من أجفانه وتأوداً

١٠

فذوّبَ في الطّاسِ اللجينيِّ عسجداً

فقلدها بالزّجِ مما تقلداً

أمدَّ بموجِ البحرِ أو صار سرمداً

١٥ يمدُّ إلى توديعِ محبوبه يداً

أغرَّ إذا أبرقتُ بالسيفِ أرعداً

ظلامٌ ضلالٍ فيه ضوءٌ من الهدى

ترناعُ فليلكُ سرمدُهُ

(١) المسح : ثوب من الشعر غليظ

(٢) مرقق اللحم من الرمية : خرج .

(٣) في الأصل : له

هَفُو فِي مَتْنٍ غَمَامَةٍ
وَالغَيْهَبُ كَالزُّنْجِيِّ سَطَا

ومنها:

أَرْدَى بِالصَّارِمِ أَخَوْرَهُ

ومنها:

أَبْصَفْحَةَ خَدِّكَ طُلَّ دَمِي
أَمْ لِحْظُكَ أَدْرِجُ فِي كَيْدِي

ومنها في المخلص:

مَا بَالُ زَمَانِي يُجْهِدُنِي
وَإِذَا لَمْ يُغْضِ أَخُو جَلْدِي
أَيَجُورُ الدَّهْرُ عَلَى بَشَرِي
وَيَلِينُ الْحَقُّ عَلَى أَحَدِي
يَخْتَالُ الدِّينُ لَنْ رُبَّتْ (٣)

ومنها:

لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لَهُ كَلِمٌ

وله من قصيدة:

/ أَدْرِهَا كَمَا مَجَّ النَّدَى وَرَقَّ الْوَرْدُ
حَبَابٌ عَلَى صَهْبَاءٍ رَاحٍ كَأَنَّهُ
تَخَيَّلْتُهَا مَصْرُوعَةً فِي مِرْزَاجِهَا

كَالْجَحْفَلِ تَخْفُقُ أَبْنَدُهُ
وَيِيَاضُ الصَّبْحِ مُهَيَّبُهُ

وَسَطَا بِالضَّيْفِمْ أَعْيَدُهُ

فَتَعَصَفَرَ مِنْهُ مُسَوِّدُهُ
فَسَوَادُ جَنَانِي إِثْمَدُهُ

وَأَذْمُ (١) عَلَايَ فَأَحْمَدُهُ
لِلْجُودِ فَإِنَّ تَجَلُّدَهُ
وَنَدَى ابْنِ (٢) سَلَامَةَ يَعْضُدُهُ
وَيَسْمَاعِيلَ تَشَدَّدُهُ
بِعَالِي الْمَخْلَصِ أَبْرُدُهُ

لَتَكَلِّمَنَّ أَنْكَ أَوْحَدُهُ

وَأَشْرَقَ حَيْدُ الْجُودِ فِي أَوْلُوِّ الْعِقْدِ [٦١ ظ]
فُتَاتٌ مِنَ الْكَافُورِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
بِمَا مَلَأَتْ فَاهَا مِنَ الزَّبِيدِ الْجَعْدِ [٦٢ ظ]

(١) هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن: ويذم.

(٢) ستأتي ترجمته وكان كاتباً في الديوان الفاطمي (٣) في الأصل: رَمَقَتْ.

كواها سِنَانُ الْمَاءِ طَعْنًا فَدَرَّعَتْ
نَجِيعِيَّةٌ حَمْرَاءُ ضُمٌّ زَجَاجُهَا
إِذَا قَرَعَ الْإِبْرِيْقُ جُمَامًا تَطَايَرَتْ
لَهَا لَمَعَانُ الْبَرْقِ وَالْكَأْسُ دُونَهَا

ومنها:

وَعُغْدِ زُجَاحٍ مِنْ بَنَانِي نَجَادُهُ
نَجْرَدٌ مِنْهُ كُلٌّ مَاضٍ مُخَضَّبٍ
إِذَا جَالَ فِيهِ جَوْهَرٌ مِنْ حَبَابِهِ
تَقْلِنَاهُ لِلْأَجْسَامِ مَنًّا كَأَنَّمَا
يَشُقُّ جِيُوبَ اللَّيْلِ عَنَّا أَنْقَادُهُ

ومنها:

غَزَالٌ لَوْرِدِ الْكَأْسِ فِي نُدْمَائِهِ
تَنْتَبُ بِه رَاحُ الصَّبَا تَحْتَ بُرْدِهِ
وَأَبْدَى مِنْ الْجَمْرِ الْمُضْرَمِ وَجَنَّةِ
/ وَأَبْقَى عَيْبَرَ الْخَدِّ مَسْكُ عِدَارِهِ
وَحَارُ سَوَادِ الْقَلْبِ فِي نَارِ حَبِيهِ
وِظَلٌّ يُسْقَى كُلَّ ذِي صَفْوَةٍ أُخٍ

ومنها في المديح:

وَلَا يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ عَنْ مُسْتَحِقِّهِ

ومنها:

إِذَا خَانَتْ الْأَيْدِي حَبَالَ تَمَسَّكُوا
بِحَبْلِ إِلَى السَّرِّ الْإِلَهِيِّ مُتَمَدِّدًا

١٠

١٥

٢٠

[٦٢ و]

ومنها في وصف كتابته وبراعته :

عجبت لطرسٍ منك لم يَغْدُ مَحْرِقًا

ومن ألسنٍ إن قلتَ كَلَّتْ كأنما

ومنها في وصف صداقته :

ونعمَ خليلُ المرءِ مثلي يَرَى الذي

إذا لم أَجِدْ عندَ الصديقِ تَجَلُّدًا

وله في وصف مغنين :

وَمُغَنِّينَ يُقَرِّبَانِ لذي الهوى

نَطَقًا لِنَا بِلطافةٍ وتوافقٍ

وله من قصيدة في القاضي يحيى ^(١) بن قادوس :

أَمِنَ الأَهْلَةَ والشَّموسِ خَدودُ

وعلى معاطفِ كلِّ أَهْيَفٍ ناعِمٍ

أَغصانُ بانٍ ما تَمِيدُ بها الصِّبَا

ومنها :

مُقَلٌّ يُضَيِّنُ من الجفونِ كأنها

أحداقُهِنَّ الزُّرْقُ زُرْقٌ لَمَعُ

لولا دماءُ العاشقين سَفَحْنَهَا

لم أَدْرِ قَبْلَ شفاهاها وثغورها

وقد حُلَّ مَما شَبَّ فِكرُكَ من وَقْدِ

جَمَدِنَ بما في نَظْمِها من البَرْدِ

صَفَا من وِدادِ الخِلِّ أَغْنَى من الرِّقْدِ

على حَمَلٍ ثَقُلَى كانَ واجِدُهُ عِنْدِي

ما شئتَ من مَعْنَى الهَوَى المتباعدِ

فكأنما نَطَقًا بصوتٍ واحدٍ

[٦٢ ظ]

ومن الذوابل والغصونِ قُدودُ

— من مثل ما نَسَجَ الرِّبيعُ — بُرودُ

وتمرُّ أنفاسي بها فتميمٌ —

ومنها :

بيضُ الصَّوارِمِ والجفونِ عُمودُ

يَوْمَ الكَفاحِ ، وَسودُهِنَّ أَسودُ

ما احمرَّ في وَجَناتِها التَّوَرِيدُ

أَنَّ الشَّقائِقَ حَسَّوهُنَّ عَقودُ

(١) في القصيدة ما يدل على أن اسم المدوح محمود وإذنه فهو أبو الفتح محمود بن قادوس الذي تقدمت ترجمته ، ولعل الخطأ من الناسخ .

ومنها :

وارفَضَ من عَرَقَ الحياءُ جُمانَهُ [٨١٥]
 رَقَّتْ معاقِدُ أزرِهِ فكَانَما
 نشوانٌ تَجْرَحُ مقلَباهُ قلوبَنا
 ومنها في الخِلاصِ :

إِنْ كانَ مدمومَ الأذِمَّةِ في العِلا [٦٧٤]
 وله من قصيدة :

أما وقوامِ الأُمِّ لِدِ المِقاوِدِ
 لَقَدْ رَقَصَ البانُ المُرَنِّحُ بالصَّبَا

[٦٣ و] / ومنها في وصف فرس :

وكانَ أَخوضُ الليلِ من مِثْلِ شِعْرها
 كانَ عَقيقاً جِسمُهُ وكَأَمِّها
 كانَ خُدودَ الغانِياتِ أَعْرَنَهُ
 حَمَلَتْ بِها سِماءَ خَطِّ لو أَنَّها
 وَعَضْباً صَقِيلًا مازِجَ النارِ ماوَهُ
 مِضارِبُهُ تُسَدِّي وتُرَدِّي كأنَّما أُسُ
 إليها على رَحْوِ العنانينِ أَجْرِدِ
 سَنابِكُهُ مَخْلوقَةٌ من زَبْرَجِدِ
 من الحِسنِ ما في كلِّ لونٍ مُورِدِ
 رَأَتْها قَدودُ البانِ لَم تَقاوِدِ
 عليه فلم تَخَمَدُ ، ولم تَتَوَقَّدِ
 تَعَرَّنَ خِلالاً من سِجائِيا مُحَمَّدِ

[النال] وله :

يا أَميسَ الأَغْصانِ من أوراقيهِ
 مَهلاً على دَنِفٍ تُقَدُّ بِصارِمِ اللَّحِظَاتِ مِنْهُ لِقَلْبِهِ أَفْلاذِ
 أَفنى مِدامِعه عليكِ تأسِفاً
 مَذِ بِنْتِ دَمَعٍ وابلٍ ورِذاذِ

وَأَلَانَ حُبُّكَ مِنْهُ قَلْبًا قَاسِيًا كالنَّارِ لَانَ لَحْرَهَا الْفَوْلَادُ

[الراء]

وقال من قصيدة مطلعها:

سَفَرَنْ وَوَجْهَ الصَّبْحِ يَلْتَأَحُ^(١) مُسْفِرَا

فَكَنَّ مِنَ الْإِصْبَاحِ أَسْنَى وَأُنُورَا

وَمُسْنٍ كَأَغْصَانِ الْخَمَائِلِ بَدَلَتْ

مِنَ الزَّهْرِ الْفَيْنَانِ وَشَيْئًا مُجَبَّرَا

أَبْجَنَ لِعَشَّاقِ خَدُودَا دَوَامِيَا

وَلَكِنْ حَمَاهَا كُلُّ وَسْنَانِ أَحُورَا

/ وَجَرَّدَنْ حُمْرَ اللَّثَمِ عَنْهَا وَإِنَّمَا

شَقَقْنَ عَنِ الْوَرْدِ الشَّقِيقَ الْمَعْصِرَا

[٦٣ ظ]

ومنها:

وَكَمْ نَمَّ عَنْهَا فِي الدُّجَى نَفْسُ الصَّبَا

فَبَتْنَا نَحَالُ اللَّيْلِ مِسْكًَا وَعَنْبَرَا

وَكَمْ أَرْهَفَتْ عِظْفَا فُلُوخِ خَيْرَانَةٍ

تَمِيلُ بِعِطْفِ مَيْلِهَا لِتَكْسِرَا

تَرَى خَصْرَهَا يَفِيًا بِحَمْلِ وَشَاحِهَا

وَيَحْمَلُ مِنْ كُثْبَانِ يَبْرِينَ^(٢) أَعْفَرَا

[٦٣ ظ]

ومنها:

وَلَيْلٍ رَكِبْنَا مِنْهُ أَدْهَمَ حَالِكًا

فَصَارَ بِنُورِ الْفَجْرِ أُبْلَجَ أَشْقَرَا

إِلَى أَنْ أَطَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ كَأَنَّهُ

حَسَامٌ تَلَالَا أَوْ خَلِيجٌ تَفَجَّرَا

وَفَضَّضَ نُورُ الصَّبْحِ تَبْرَ نَجُومِهِ

فَدَرَّهَمَ لِلظَّلْمَاءِ مِرْطًا مُدْتَرَا^(٣)

وَاللِّزْنَةَ الْوُطْفَاءِ دَمْعٌ كَأَنَّمَا

يَمُدُّ عَلَى الْبَطْحَاءِ بِالنُّورِ أَعْفَرَا^(٤)

وَخَلْنَا لِشَخْصِ الرِّيحِ رَاخًا وَأَنْمَلَا

تَحَوَّكَ عَلَى زَرْقِ الْمِيَاهِ السَّنُورَا^(٥)

١٥

ومنها في المخلص:

أَسَافِحَةٌ مَنَا النَّجِيعَ مُجَجَّرَا

مَتَى أَصْبَحَ السَّيْفُ الْيَمَانِيَّ مُجَجَّرَا

(١) يلتاح: يبدو.

(٢) يبرين: متلألتا.

(٣) موضع يازاء الإحصاء في البحرين.

(٤) السنور: ثوب كالدرع.

(٥) الأعقر: السحاب المستمر مطره.

ألا فاعمدى صمصام لحظي سألته
 ملكك له عصب إذا شام برقه
 علت ماءه نار فلولاً التها بها
 وأزهفه حبُّ الطلأ فهو ناحل
 / وكان يقود الخيل يعثرن بالظبا
 ولولا النجيع المنهي في مجالها
 ومنها :

يضمُّ كريماً منهم كلُّ سابغٍ
 فيتلمحُ غدراناً تَضْمَنُ أبحراً
 ومنها :

١٠ قتل ملوك الروم أين فرارها
 إذا ملك الإسلام في الله شمرها
 وكيف تنال البعض من غمضها وقد
 سرى رعبها فيها سنين وأشهرها
 ومنها في صفة القلم والرمح :

١٥ سَطَوَتْ بِسَّائِلِينَ فِي كُلِّ مُشْكِلٍ
 أرتنا صفاء العيش لما تكدرنا
 يراعان هذا يملأ الطرس حكمةً
 وذاك يُذيقُ الحتف ليثاً غَضَنَفَرَا
 وإن ظمأ أضـناهما يردا على

نفوس العدا — من غير إذن — ويصدرا
 فيشرب هذا أسود الليل حالكا
 ويشرب هذا قاني الدم أحمرأ
 وله من أخرى :

لعل نسيم الروض من خلل الزهر
 يصافحني بين الحميلة والنهر

(١) هو رضوان بن الحنفى وزير المحافظ وسبق التعريف به . ق. نسا : ق. ٢٦٥

فقد شاب زنجي الدجى حين أشرفت
 على عنبر الظلماء كافورة الفجر
 وسال تدي مرن على أقحوانة
 كما جال ريق من حبيب على نقر
 وما لاح در فوق وشي وإنما
 ترقق دمع الطل في مقل الزهر
 / وفوق احرار الورد رشح كأنما
 متون الحدود الحر طرزن بالعدر^(١) [٢٠ ط]
 ملاء نور حاكها راقم القطر
 فله روض لف أطراف دوحه
 جناح ظلام الليل كليل بالزهر
 وسندس نبت تحت زهر كأنه
 قدود حسان مسن في حلل خضر
 وأوراق آس زعزعت من غصونها
 غلامية الأعطاف مسكية النشر
 شمالية الأمواه معلولة الصبا
 معاطفهن الرعش يهززن من سكر
 مذايبها زرق النطاف كأنما
 كما جال إفرند اليمانية البتر
 يجول شعاع الشمس فوق صقالها
 كما سال ملاء في سجيل على سطر
 ولما مررنا بالرسوم التي بدت
 فقلت خلوق في حللي على نخر
 تنسنت ريا زهرة فوق نضرة
 فقلت سليمان صمنت كتلي^(٢) خدر
 ولاحت ذكلاء في جناحي غمامة
 جين وتبر في نطاق على خضر
 ودار بغضن نرجس فكانه

ومنها: ١٥

وأعلنت أشواق وناحت حمامة
 فلم أدر حقاً أيننا العاشق العذري

ومنها:

لأدرعن الليل نحو خيامها
 على ظهر خوار^(٣) العنانين موزور
 بوهن كأن البدر تحت جناحه
 محيياً فتاة لاح في غسق الشعر

(١) العذر: بتحريك الذال جمع عذار وسكن الذال للشعر

(٢) السكلة: الستارة (٣) خوار: ضعيف، وريق

[٢١ و] / وملٌ يميني بحرٌ سيفٍ تموجت
سرى روعه في السلم والحرب مثلما
مياه الناياء بين غريبه والأثر^(١)
سرى ذكرك إسماعيل في البر والبحر
وله من قصيدة :

يا ورد خدي خاله عنبر
ما خالك التدد وماذا الذي
وغد جفن سيفه أخور
ضرج من وجنته مجمر
لكنه أسود عيني وقد
فاض من الدمع دم أحمر
ما تبعت الموت يمانيه
وإنما يبعثه المخجر
ومنها :

ناشدتك الله قضيب النقا
هجرانك الليل ، وما ينجلي
أما بوصلي أبداً تهمر
ووصلك الصبح ، وما يسفر
جسمي ناراً فلذا تهجر
عذب لقلنا إنه جواهر
يكاد فيه يفرق الميزر
لو لم يكن ثغرك في ساكن
زعزعت موج الردف في ميزر
وله :

لائمي في قمير بت له
لك دين ولناس غيره
ساجداً إذ لاح في ليل الشعر
ولبعض الناس أديان آخر
فكذا يسجد قوم للقمير
وكما للشمس قوم سجدوا
وله من أخرى :

[٢١ ظ] /عطف القضيب على الكتيب الأعفر^(٣)
وجلا الظلام على الصبح المسفر

(٢) في الأصل : وأجال .

(١) القرب : حد السيف ، والأثر : فرنده

(٣) الأعفر : الأحمر

ومنها:

أتميسُ قامتهُ ويعبثُ طرفهُ
بِدِي كعاداتِ الوشيجِ (١) الأسمِرِ

ومنها:

أجرى لنا عصرُ الصبَا في جسمه
وأراك منه الوشَى في حُللِ القَبَا
وبدا لماءِ الوردِ في أبرادهِ
وألأحَ تحتِ مراشفِ بمباسمِ
فعلمتُ لما خضتُ في بحرِ الهوى
ومنها في اللدح :

ما زلتَ تبلغُ في العُدَاةِ خَطَابَةً
أشْمَمْتَهُمْ عَزَفَ الحِمَامِ بِمَجْمَرِ
وبسطتَ من كَفَيْكَ عَشْرَ أَسْنَةٍ
وله من أخرى :

مَشَّتْ فحكتُ مِشِيَةَ الجُوذِرِ (٢)
وماستَ وقد جاذبتها الصبَا
/ فقلتُ قَضِيبُ النَّقَا يانَعُ
يمسُّ على حِقْفِهِ الأَغْفَرِ

[٢٢ و]

ومنها:

لقد فضلتُ كلَّ ممشوقةٍ
تتبعهُ على القمَرِ المَقْمِرِ

(١) الوشيج : شجر الرماح

(٢) الطرف : الكرم من الخيل

(٣) الجوذور : ولد البقرة الوحشية .

كما فضل الناس في مجدهم
فتي إن دجا حدثُ حالكُ
أبو جعفرِ بنِ أبي جعفرِ
فراه كالفلقِ المُسفرِ

وله :

لله درُّ عَشِيَّةٍ نَادَمْتُهَا
غزاه ضُعْفَ نورها فكأنما
والعَيْشُ من (١) مُقَلِّ الشبيبة ينظرُ
أَمْسى يُشْعِشِعُهَا صَباحُ أَنْورِ
خطَّ البهارُ بها بمقلةٍ وَشِمِهِ (٢)
باتت بِمُحَقِّقِ الرِّيحِ وَهِيَ سَنَوْرُ
دَوْبُ اللَّجِينِ جَرى عليه الجواهرُ
خَدُّ أَطافَ به عِذارُ أَخْضَرِ

[السين] وقال من قصيدة مطلعها :

يا حادي العيس من نجدِ قِفِ العيسا
وأجعل لنا بمغاني الأيِّكِ تَعْرِيسا
ومنها :

فاجتِجْ بهنَّ إلى حيثُ الرِّبيعُ كَسَا
والهُضْبُ تحتِ ذِيولِ المُعْصِراتِ (٤) كما
مناكبِ الأرضِ من نَوْرِ طياليسا
عَايَدَتْ في الحَلْقِ البُرْدِ الكرايسا (٥)
إذا نَظَرْتَ إِلَيْهِنَّ الطواويسا
وَفِي بروجِ القبابِ الحمرِ شُهْبُ مَهْأ

(١) في الأصل : في

(٢) في الأصل : سمه بدون واو .

(٣) الصفة : الموضع الظلل ، ومنه أهل الصفة لأنهم كانوا يبيتون في موضع مظلل من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) المعصرات : السحب

(٥) الكرايس : جمع كرايس بالكسر وهو ثوب من القطن الأبيض ، فارسي معرب .

(٦) البزل الكبيرة الضخمة .

وله : *محمد بن هاني*

ومَهْفَهفٍ أبدى الشباب بحدِّه
تتلهَّبُ الصهباءُ في وجنَّاته
حتى إذا ملأَ الزجاجَةَ خدُّه
خالَ الزجاجَةَ أفضمتُ بدمامه
صدغاً فرقرقَ وزدَه في آسه
فتسيرُ من عينيه في جُلَّاسِه
نُوراً وفاحَ الخمرُ من أنفاسِه
فدنا ليشربَ نُورَه من كاسِه

وله ، وأحسن ، وأتى بتشبيهه في تشبيهه ، يعجز عن مثله كل ذي رويةٍ وبديه .

ومُعذِّرٍ أجزأه وعذارُه
سفكُ الدماءِ بصرامٍ من ررجسٍ
يتعاضدان على فنَاءِ الناسِ
كانت خمائلُ غمِّه من آسِ

وله في ذم الصبح حين فرق بينه وبين محبوبه : [الصاد]

عَشَقْتُ الظلامَ وعِفتُ الصبَّاحَ (١)
كأنَّ الشَّجِيَّ وجهُ زنجيَّةٍ
إذا كان أفلتَ منِّي قنصُ
مليحٌ بدا الصبَّاحُ فيه برصُ

وله : [الضاد]

يا من يريدُ على الإساءةِ ودنَّا
ليس الودادُ عن الإساءةِ ظاهراً
أنت الحبيبُ لنا بكونك محسناً
كلماءُ ليس عن الضَّرامِ يفيضُ
فإذا أسأتَ لنا فأنت بغيضُ
فإذا أسأتَ لنا فأنت بغيضُ

وله من قصيدة : [الطاء]

ومحجوبةٍ لو أبْرزتِ دونَ مرِّطها
تخالُ هلالَ الأُفقِ نصفَ سوارها
وتحملُ بدرَ التَّمِّ وجهاً وشنْفها
رأيتَ عليها من سنا نورها مرطاً
إذا لاحَ والجوزاءُ في نحرها سُمطاً
سماكاً وشُهْباناً (٢) الثريا لها قرطاً

(١) في الأصل : الصلاح . (٢) في الأصل : شهبان .

ويضحى بماء الوردِ وردى خدَّها
 فينثرُ منه لؤلؤاً عدَّ جامداً
 وله من قصيدة:

[العين]

خليلي عوجا باللوى ، ها هو الجزعُ
 ومنها:

لَمَّا مَزَجَ الساقِي لندمانه أسْفِنطاً^(١)
 بصوْلِحِ لامٍ لاحٍ بالصُدغِ حُخْتَطاً

له بَصْرٌ يدنو فيحسدهُ سَمْعُ
 حَمَامٍ بأفنانِ الغصونِ له سَجْعُ
 ومرثُ نسيمٍ لا طُلُولٌ ولا رَبْعُ
 بدأ لعمودِ الفجرِ في ليله صَدْعُ
 تحوّلَ مرجاناً وعهدى به دَمْعُ ؟

١٠

لوصلِ السهوبِ الفيح^(٢) من وجدها قَطْعُ
 هوَى بين أحشاءِ الضلوعِ له الذَّع

أشارَ علينا بالسلامِ فكلنا
 وأسهرني لما سرى البرقُ موهنا
 وما شـاقني إلا تأوُدُ بانه
 وطيفُ خيالٍ حين كاد يزورني
 فما للهوى بل ما لدرِّ مدامعي
 وما للمطايا الرساماتِ^(٣) كأنما

[٢٣ ظ] / ظعنٌ بمن عندي وإن نرخت لها

ومنها:

فلم يكُ للصبياءِ في مثله صنْعُ
 تجلّى بلا حليٍّ ، وفعلها طَبْعُ
 كأن الذي ما بين أهدابها^(٤) الجزعُ

١٥

يرى فوق أعناقِ الأعداى له وقْعُ

غلاميةٌ مال الشبابُ بعطفها
 تفوح بلا طيبٍ كما أن جيدها
 وتكسرُ أحياناً محاجرَ نرجسٍ
 ومنها في الخلص:

يضاهين من رضوانٍ سيفاً مؤيداً

(١) الإسفنت: الحجر .

(٢) رسمت الناقة رسماً : أثرت في الأرض أثناء سيرها .

(٣) الفيح : الواسعة .

(٤) الجزع . الحزب البياض فيه سواد وبياض ، وتشبه به العيون .

ومنها في وصف السيف :

والنصرِ مَثْوَى فَوْقَ حَدِّ حُسَامِهِ

وليس الذي يبـدو عليه فِرْنْدُهُ

وله :

وقائلةٌ مالى أرى الحظَّ وافراً

فقلتُ لها : لا يُتَخَفُ الدهرُ ما جِداً

يضيقُ بماءِ النيلِ مُنْخَفِضُ الثرى

وله من قصيدة في الفراق :

لولا الفراقُ لَمَا بَكَيْتُ نَجِيعاً

ولما حنيتُ على ضِرَامِ تَشْوِيقِ

/ أَمَا العزاءُ لِأَجْلِ مَنْ فارقَتْهُ

ولكم شكوتُ ، فما شكوتُ لراحِمِ

أَسْتَوْدِعُ الرِّحْمَانَ مَنْ وَدَّعْتُ يَوْمَ

وله :

١٥ لو أَنَّ يَوْمًا قَتَلْتُ الحِبَّ طَالِبَهُ

ها استعانا على قَتَلِي فصار لذا

لم تبلغِ البيضُ والسمرُ النحافُ على

يا حاملَ اللحظِ والأصداغِ أسلحةً

ويا مُرِيقَ دَمِي ظَلماً وجاحِـدَهُ

إِذَا حَانَ مِنْ هَامِ الكَاكِ بِه فَرَعُ

ولكنها الأرواحُ فِيهِ لها جَمع

بكلِّ دَنِيٍّ فِي الرِجالِ وَضِيعِ

أَنافَتُ بِهِ عَليَاؤُهُ بَصَـنِيعِ

وَيُحْرَمُ مِنْهُ الرى كُلُّ رَفِيعِ

ولما حَرَمْتُ المَقْلَتَيْنِ هِجوعاً

يَأْتِي الخَمُودَ ، جِوانِحاً وَضُلوعا

فقد استحال مع الفؤاد دموعاً [٦٤ و]

ولكم دعوتُ ، فما دعوتُ سَمِيعاً

مَ وداعه قلباً به مَفْجوعاً

[الغين]

بالتَّارِ مِنْهُ طَلَبْتُ اللِّحْظَ وَالصُّدْغَا

قَدْ الفؤادِ ، وهذا صِلُهُ لَدَغَا

أيدى الفوارسِ مَنى ماها بَلْغَا

مات الكميُّ فلا تُحَدِّثُ عَلَيْهِ وَغَى

هل لَوْنُ خَدِّكَ إِلا مِنْ دَمِي صُبْغَا

قد يعلمُ اللهُ أني غيرُ مُنعمٍ
 ويعلمُ الليلُ أن الشوقَ هيجني
 سعى إليك بي الواشي فأبعدي
 وفاز منك بما قد كنت أحرصه
 ألك ذاك لثغ في القول من دهش
 أنت الذي لو رآه الغصنُ ما انعطفت
 لم يبدُ غيرك شخصٌ في الوري حسن

[٦٤ ط] / وله من قصيدة :

ماستُ بدعص نفاً يجاذبُ أهيفاً [الفاء]
 خودٌ حوتٌ مُقل المهاءَ وجيدها
 بيضاء ترفلُ بالكتيبِ مهَيلاً
 أبدى الوداعُ لنا برخصٍ بنانها
 ولوتَ عليه الخيزرانةً معظفاً
 وحوى الوشاحُ له هضيمًا مخطفاً ١٠
 والبدرِ أنورَ والقضيبِ مهففاً
 عتَمًا ببعضِ دمِ القلوبِ مطرفاً (٢)

منها في المخلص :

مالتي طعنتُ وتتخذُ القنا
 مررتُ على صدِّ الوفاءِ ببينها
 والبيضَ سجعًا بالكلمةِ مسجعًا
 كمرورِ إسماعيلَ في طُرُقِ الوفا ١٥

وله من قصيدة :

أما وحميًا الكأسِ هزتُ لنا عطفًا
 وساقٍ يكادُ السكرُ يسقطُ نصفه
 ومغضوبةً قبلتها ولمتته
 وخلقٍ له مثل الحميا ووفرة
 وبدرٍ تمامِ الحسنِ يسعى بها صرفًا
 مزاحًا ويُبقي في مآزره النصفًا
 فأتبعْتُ ثغرَ الراحِ من ثغره رشفًا
 تمازجُ أرواحِ الندامى به لطفًا ٢٠

(١) في الأصل هكذا : بصفا . (٢) مطرفا : مخضبا .

وَغُضُنْ قَوَائِمٍ يَحْمَلُ الْحِقْفَ نَاعِمًا
 وَخَصِرٍ كَأَنَّ الظُّمَأَ يَهْوَى فِكْلَمَا
 وَخَدِيدٍ إِذَا مَا حُطَّ عَنْهُ لثَامُهُ
 وَشِعْلَةٍ رَاحٍ كَلِمَا شَابَ تَبْرَهَا
 / وَمِيدَانٍ لِهَوِّ رَاهَتِنِي كُمَاتُهُ
 وَشَادٍ يَرُوقُ السَّمْعَ حَمَلُ رَيْنِهِ
 لَقَدْ بَسِمَ الإِصْبَاحُ عَنْ ثَعْرِ أَغِيدٍ
 وَرَنَّ حَامُ البَابِ حَتَّى كَأَمَّا
 كَأَنَّ عَلِيلَ الرِّيحِ فِي الغُضُنِ عَاشِقٌ
 ١٠ كَأَنَّ الدَّجِي يَخْشَى رَقِيبًا جَسْمُهُ

ومنها:

كَأَنَّ الحَدِيقَاتِ المُنَوَّقِ (١) نَوْرُهَا
 كَأَنَّ قُنُو (٢) الوردِ فَوْقَ غُصُونِهِ
 كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الغُضُّ قَلْبَتْ
 ١٥ كَأَنَّ بَهَا تَقْتِيرَ أَجْفَانٍ وَامِقٍ
 كَأَنَّ الذِّي مِنْ سَوَسَنِ النُّورِ بَيْنَهُ
 كَأَنَّ شَدَا الخَيْرِيَّ ، مَرَّ ، مَحْدَثٌ
 كَأَنَّ ثَعُورَ العَاصِرِيَّاتِ كَلِمَا
 كَأَنَّ شَقِيقًا ، يَحْمَلُ الطَّلَّ ، أَعِينُ
 ٢٠ كَأَنَّ غُصُونَ الآسِ تَحْتَ اخْضَرَارِهَا

(١) المنوق: الصفح (٢) الدرناك: جمع درنوك وهو ضرب من البسط والثياب.

(٣) قنو: احمرار

كأن اليراع^(١) النَّضْرُ أوراقه قنًا [٦٥ ظ]
 له العذب^(٢) الخفَّاق يستأنف الرَّجْفَا
 فدرَّعَ أجنادًا وجدَّها صَفَا
 وداعُ خليطٍ ذرَّ من دمه وكفا
 غياهبُ شقِّ الفجرِ من جُنْحها سَجفا
 له الحسنُ الوهَّابُ يومَ النَّدى كفا
 وله :

كلُّ من أَعْرَفُهُ يَظْلِمُنِي
 وسوى ذاك فَعَنِي يَنْصِفُ
 فعدوِّي كلُّ من أَعْرَفُهُ
 وصدیق كل من لا أعرف
 [القاف] له من قصيدة مطلعها :

ليتها إذ قاسمتك العناقا
 علمتكَ الصبرَ لا الاشتياقا
 ومنها :

لِنَسَائِلِ مِعْصَمِينَا فَإِنَّا
 ما نطقنا مذ عرفنا الفراقا
 كم على جيدٍ وخصرٍ أدبرا
 مرَّةً عِقْدًا وأخرى نِطَاقا
 ومنها :

وكانَّ الحُسنُ آلا تخرطُ
 أبرزت في الصِّدرِ منها حِقاقا
 سَقَرَتْ عن بدرٍ تيمِّ فلما
 نُقِبَتْ كان النَّقَابُ المِحَاقا
 ومنها :

وجرت في قمرٍ الخلدِ منها [٦٦ و]
 عبرةٌ كانت عليه انشاقا
 ومنها في الممدوح وهو قاض :

حاكمٌ أظهرَ للعدلِ فينا
 كلَّ ملاقٍ بمقلٍ وراقا
 ٢٠

(١) اليراع : القصب . (٢) العذب : شجر .

حكمة لو عاقنا الدهر عنها
كان عن حكمة لقمان عاقا
نثر التأويل درًا ولكن
غاص من علم بحارًا دقا

ومنها:

يَدُهُ لِمَالِ إِفْ غَضُوبٍ
كَمَا وَاصَلَ شَاءَ افْتِرَاقًا
تَأْبِقُ الْأَمْوَالُ عَنْ رَاحَتِيهِ
بِنَدَى عَالَمَهُنَّ الْإِبَاقَا

وله من قصيدة مطلعها:

سَرَى وَقَدْ عَنَّ لِعَيْنِي الْأَرْقُ
وَأَشْمَطُ^(١) بِالْفَجْرِ قَدَالٌ لِلْعَسَقُ
مَزْنٌ يَهْرُ الْبَرْقُ فِي أَرْجَائِهِ
مِثْلَ الْيَمَانِيَّاتِ فِي أَيْدِي الْأَفُقُ
بِكِي فَلنُؤَارٍ مِنْهُ ضَحِكٌ
كَهْزُ مَعْشُوقٍ [بِحَبِّ^(٢) فِدَا] عَشَقُ
وَالزَّهْرُ^(٣) مِثْلَ الزَّهْرِ فِي أَغْصَانِهِ
أَوْ كَالغَوَانِي تَحْتَ أْبْرَادِ السَّرَقِ^(٤)

وله من قصيدة:

لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقِ بِنَعْمَانَ أَبْرَقَا
فَصَافِحَ رَيْثًا بِالكَثِيثِينَ وَالنَّفَا
أَلَا حَ وَعَمْرُ الْفَجْرِ فِي أُخْرِيَاتِهِ
فَعَادِرَ لِلظَّلْمَاءِ جَبِيًّا مُشْفَقَا
سَرَى ، وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَجْلُو صَبَاحَهُ
فَلَا حَ إِلَيْنَا أَدْمُ اللَّيْلِ أَبْلَقَا
/ وَمَا هَاجَنِي إِلَّا رَيْنٌ مُطَوَّقٍ
أَقَامَ عَلَى الْأَغْصَانِ يَدْعُو مُطَوَّقَا [٦٦ ظ]
وَلِلَّهِ نَشْوَى جَاذِبِ الدَّعْصُ خَضَمَهَا
هَضِيمًا بَمَا دُونَ السَّوَارِ مُمْنَطَقَا

ومنها في المدح:

وَيُخْشَى لَدَيْهِ الْيَأْسُ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى
وَيُرْجَى لَدَيْهِ الْجُودُ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى
مُحْيَا يَرِيكَ الشَّمْسَ نَوْرُ جَمِينِهِ
فَكُلُّ مَكَانِ حَلَّةٍ كَانَ مَشْرِقًا

(١) اشمط الشعر: اختلط أبيضه بأسوده

(٢) ساقطة من الأصل وزدنا الكلمة ملائمة للسياق

(٣) الزهر: النجوم

(٤) السرق: الحرير.

ومنها :

وَإِنَّكَ لَوْ أَوْمَأْتَ دُونَ مَجْسِهِ إِذَا مَمْلَكَتَ الْمَالَ مَلَكَتَهُ الْوَرَى
إِلَى الْحَجَرِ الْقَاسِي بِيَمْنَاكَ أَوْرَقًا
كَأَنَّكَ لَمْ تُرْزَقَهُ إِلَّا لِئُرْزَقَا

ومنها في القلم :

تَهَزُّ يِرَاعًا كَالرِّدِينِيِّ ذَابِلًا تَرَى الْعَلَقَ الْقَانِي مَدَادًا لِحَطِّهِ
يُقَلُّ سِنَانًا حِينَ يَسْطُو وَخِطِّقًا (١)
وَجَانِحَةَ الْقِرْنِ الْمُدَجِّجِ مَهْرَقًا
نُشْرِنَ ، وَتَحْكِي الرُّوْضَ فِيهَا مِنْمَقًا
رَأَى أَيُّهَا كُتُبًا مِنَ السَّيْفِ أَصْدَقَا
فَلَوْلَا حَظَّتْ عَيْنُ ابْنِ أَوْسٍ مَقُونَهَا

يعني ابن أوس حيث يقول : السيف أصدق إنباء من الكتب

وله من قصيدة مطلعها :

عَزَّ الْمَنَامُ لِحَفْنِي جَائِلُ الرَّمَقِ
وَبَاتَ قَلْبِي لَا يَشْكُو سِوَى الْخَلْدِقِ
ومنها (٣) :

كَانِخِزْرَانِيَّةً مَالِحَتْ لَهَا وَرَقٌ
فَالغَصْنُ مَامَاسُ رِيْعَانُ الشَّبَابِ بِهِ
إِلَّا مِنَ الْوَشْيِ بَيْنَ التَّبْرِ وَالْوَرَقِ
سُكْرًا وَغَيْرُ مَدَامِ الْحَسَنِ لَمْ يَذِقِ
ومن قصيدة :

يَنْثُرُ الطَّلَّ كَمَا يُنْثَرُ مِنَ
وَجَنَّةِ الْمَعشُوقِ رَشْحُ الْعَرَقِ

ومنها :

ذُو وَقَارٍ مَازِجِ الْبَشْرِ كَمَا
مَازِجِ الصُّبْحِ عَبُوسُ الْفَسَقِ

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

(٢) الخفق : السيف العريض .

(٣) هنا خرم وقد نقلنا بقية ترجمة ابن هاني وعنوان ترجمة ابن جوشن من مختصر الخريدة وأصلحنا النص في مواضع كثيرة .

ومن شعره :

يا من أراه الخير يكتمُ ضِدَّهُ (١)
خَدَّ عَلَيْهِ من حَيَاءِ رَوْنِقُ
احذرْ مكايدَ وَجَنَّةِ محمَّرةٍ
فالجرُّ محمَّرُ الفِـ لآلةِ محرقُ

ومن شعره :

يحمي الغمامَ جودُهُ ولربما
قَصَرَتْ عن المَحْكي فَعَالُ الحَاكِي
مابالهُ يَهَبُ النَّدى مُتَبَسِّمًا
والمُعْصِراتُ (٢) كأنهنَّ بواكي

ومن شعره :

إيهاً لصاللِ حليها ولثامها
هَذَا يُعَانِقُها وَذاك يُقْبَلُ
ومنها :

ولقد يُجِيشُ الشَّوقُ راكِدَ عَبرتي
فكانه لَهَبٌ وَجَفْنِي مِرْجَلُ
نَجْدِيَّةٌ وَأَفَاكُ من لِحْظاتها
نَظْرُهُ بسفحِ دمِ القلوبِ موكلُ

ومن شعره :

ومهنِّدِ سَبَّحِ الفَرْنَدُ بصفحه
وطَافًا فيحسبُ مُعَمِّدًا مسلولًا
وله في الخال :

يا ناظرًا في خَدِّ أَغْيَدِ مائس
خالًا يَرِقُّ نِضارَةً وَجَمَّالًا
سكنَ الفؤادَ وحلَّ بعضَ سوادِهِ
في وَرْدِ جَنَّتِهِ فسَمَى خالًا

وله في صفة الروض والنهر :

وناصعِ ماءِ كان كالبدْرِ مائلا
ولئمه ظلُّ فلاحِ هلاله
وله في ذم الحجر :

فأيسرُ ما فيها لذى العقلِ أنها
إذا وَلَجَتْ في رأسه خَرَجَ العَقْلُ

(١) يريد أن خيرا يحمل شرأ وسيفسره .

(٢) المعصرات : السحب

[الكاف]

[اللام]

[الميم] ومن شعره :

قُمْ فَاسْقِنِي بِالْكَأْسِ إِنْ أَمْكَنْتِ كَأْسُهُ وَإِلَّا فَاسْقِنِي بِالْفَمِ
أَمَا تَرَى النِّجْمَ الَّذِي كَانَ كَالدِّينَارِ قَدْ أَصْبَحَ كَالدَّرَمِ
وَالنَّجْرُ فِي رَوْضِ الدُّجَى جَدُولٌ سَارَ لَيْسَقِي زَهَرَ الأَنْجُمِ

ومن شعره :

قَضِيبٌ لُجَيْنٍ نَوَّرَ الوَرْدُ فَوْقَهُ وَلَكِنَّهُ مَاشَقَّ عَنْهُ كَامَهُ
أَرَى الحِبَّ دِينًا وَالحَبِّينَ أُمَّةً وَصُدَّغِيهِ مِحْرَابًا وَقَلْبِي إِيمَانَهُ
لَدَى وَجَنَةِ قَدْ حُطَّ للشَّعْرِ فَوْقَهَا مَجْنُوعٌ عَلَى نُونٍ يَبَانِقُ لَامَهُ

ومن شعره :

١٠ قَدْ غَارَتْ (١) الصَّبَاءُ مِنْكَ بوجنَةٍ خَجَلًا فَعَادَتْ لِلبَنَانِ مِنَ الفَمِ
ومنها في المدح :

إِنَّا لَنَطْلُبُ مِنْ سِوَاهُ سَمَاحَةً كَالشَّهْدِ يُطَلَّبُ فِي مُجَاجِ العَلَقَمِ
وَإِذَا رَجَوْتَ مِنَ البُخِيلِ يَدًا فَقَدْ طَالِبَتَهُ بِلِزُومِ مَالٍ يَلْزَمُ

ومن شعره :

١٥ يَا كَبِيَّةَ لِي خَالِهَا (٢) حَجَرٌ لَوْ أَنِّي أَنَسْتَمِيمٌ
ومن شعره :

رَشَاءٌ تَلَقَّ (٣) خَضْرُهُ مِنْ رِدْفِهِ فَهُوَ الظُّلُومُ وَخَضْرُهُ المَظْلُومُ
ومنها :

لَا تَسْتَبِينُ كَأَنَّمَا أَرَوَاهِمَا خُلِقْتَ وَمَا خُلِقْتَ لهنَّ جِسْمٌ

(١) غارت : من الغيرة .

(٢) في الأمل : يا كعبة حسن خالك لي ، وهو تحريف . (٣) في الأصل : بقلوب .

ومن شعره في وصف القوس :

[التون]

هل يُدَيِّقِي من جَنَابِ خِيَامِهَا
بَرْقٌ تَقَلَّدَ جِيْدَهُ بَعْنَانِ
ومنها في صفة السيف :

ومَهَنَّا مَعْمُوجٍ مَتَضَرِّمٍ
من صَفْحَتَيْهِ بَعْدَهُ فَجْرَانِ
عَضْبٌ تَرْقُقَ مَاؤُهُ فِي نَارِهِ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَأَلَّفَ الضَّدَّانِ
يَبْدَى وَيَدْمَى تَارَةً فَكَأَنَّمَا
لَمَسْتُ مَضَارِبَهُ يَدَا رِضْوَانِ
ومنها :

وَتَسْلُ أَيْدِي الدَارِعِينَ قَوَاضِيًا
مثل الجداولِ سِلْنٍ من غُدْرَانِ
ومن شعره :

وأَحْسَنُ من قُنُوِّ خَضَابِ خُودِ
دَمٌ يَحْمَرُّ فِي زُرْقِ السِّنَانِ
ومن شعره :

فإن كان بعضُ الناسِ مُشْتَبِهًا بِهِ
فَذَا مَلِكٌ هَادٍ وَذَلِكَ شَيْطَانٌ
وله في كبير الأنف :

أَعْجَبُ بِنِمْ إِنْ حَلَّ فِي بَيْتِ لِه
فَلَأَنْفِهِ فِي الدَارِ بَيْتُ ثَانِ
وَتَكَادُ تُخْفِيهِ ضَخَامَةُ أَنْفِهِ
فَكَأَنَّهُ أَنْفٌ بِلَا إِنْسَانِ
ومن شعره :

[الباء]

أَقُولُ وَالْبَرْقُ لِمَاعٌ يَمَانِيٌّ
أَجْدُولٌ أَمْ صَفِيحٌ هِنْدَوَانِيٌّ
وَالفَجْرُ يَسْعَى عَلَى آثَارِ غَيْبِهِ
مثل الغداف^(١) سعى يتلوه بازئ
وَالشَّمْسُ فِي الْمَزْنَةِ الحَمْرَاءِ تَحْسِبُهَا
خَدًّا حَوَاهُ قَفَاعٌ أَرْجَوَانِيٌّ

(١) الغداف : غراب كبير .

ومنها :

أهوى ببغداد من بالخيف منزله فالحب منى حجازي عراقي

ومنها :

تحوي المعالي ويحويك الزمان بها كالقلب يحوي المعاني وهو محوي

• ووجدت في ديوانه قصيدة لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي فيها :

ومشى النسيم يجر فضل رده بين الحدائق مشية الخيلاء
نشوان يعبث بالنعصون ويذثني مرحاً فيعثر في غدير الماء

ومنها :

قمر يمد من الثريا راحة ضمت على قدح كنج سماء
يسقي فأسقيه فيشرب حسنه عقلي ويشرب راحه أعضائي

١٠

ومنها في العذار :

كأس لها حبيب يدور بها كما دار السوار بمعصم الحساء
صفراء فم بها الزجاج كأنها شمس محجبة بجسم هواء

ومنها :

سمح يوكل بالخطوب سماحه إن الدواء موكل بالداء

١٥

ومنها :

وتراه أصدق من رأيت مواعداً والصدق بعض مواهب الكرماء
تندى أنامله ويشرق وجهه فيجود بالآلاء والالاء

٢٩ - ابن جوشن

من شعره (١) :

/ لعلّ الذي أثنى بما هو أهله
 سيقبلُ عذري في الجواب لأنني
 وتوجّجني من كلِّ فخرٍ بتاجه
 رأني وأياه كشمسٍ قرارة
 غدوتُ كمن ضاهى اللّجين بعاجه
 وموجٍ خضمٍ يرتمي بارتجاجه
 لقد زارني منه كلامٌ كأنما
 تمثّل فيه الروض عند ابتهاجه
 ومعنى تجلّي تحت مسمول لفظه
 كإلاحٍ صرفُ الراح تحت زجاجه
 وإني بالبرِّ اليسير مؤاجه
 وإنك بالفضل الكثير مواجيه

٣٠ - الشريف أبو محمد الحسن بن الشريف الجليس

وجدت في ديوان أبي عبد الله بن هاني مكتوباً قطعة كتبها إليه ابن الشريف

الجليس في جواب شعره :

أهديت لي منك شعراً كما تجلّت عقود
 فلست أدرى بماذا أجزيك عما تجود
 لأنّ رفدي إذا ما أجزأت شيءاً يبيد
 وإنّ شركك فضلٌ مع الزمانِ خلود
 على كلّ مزبّدٍ وما عليك مزبّد

تمّ شعره .

(١) إلى هنا ينتهي الحرم والنقل عن المختصر .

[٥١ ظ]

٣١ - / أبو التقي صالح بن الخال

وجدت له في ديوان أبي عبد الله بن هاني قصيدة كتبها إليه وهو موعوك

يقضى زيارته ، منها :

يا ناقضاً في قوافيه عرى التَّمْضِ يُنِيرُ مَسْوَدَهَا مِنْهُ بِمُبَيِّضٍ
 قل لابن هاني عن ابن الخال محتسباً مما يُؤدِّيهِ نَفْلُ الْقَوْلِ لِلْفَرَضِ
 أمسيت بدر نجوم الشعر أجمع مذ أصبحت لي نير الآداب في الأرض
 فاجنح لزورة شلو مشحن وصبياً ألهى انتظارك بعضاً منه عن بعض
 لا ترج لي في تلافى مهجة سبياً فإنه إن تراخى خفت أن أقضي

ومنها :

أخى لا تقاضاني مكافأة على يدٍ عَضِلَتْ عَنْ مُنْتَهَى النَّهْضِ

ومنها :

إن القطوع إذا استولت على أحدٍ رمته في سائر الأحوال بالبغضِ
 سل كاسراتِ صروف الدهر هل سلمت جُنُوبُهَا حِينَ عَصَّتَنِي مِنَ الْعَضِّ
 إن النوائب لما آثرت عرَضِي سَاخِئُهُنَّ بِهِ مُبْتَمِئًا عَلَى عَرَضِي
 لا تَأْمَنِّي وَإِنْ دَارَتْ دَوَائِرُهَا عَلَى بِالْجُورِ أَنْ أَمْضِيَ كَمَا تَمْضِي

10 / أَقْسَمْتُ لَوْ يَمَّتْ حَمَىٰ مِنْكَ حَمِي [٥٢ و]

لا يُخْرِجَنَّكَ تَحْرِيكِي لِأُزْرَةٍ مَاخِضَ إِنْسَانُ عَيْنِي جَدْوَلَ الْغُمُضِ
 فَالْعَضْبُ لِلْهَزِّ قَبْلَ الضَّرْبِ مُفْتَقِرٌ نَسِيمُ بَرَقِ عُلاهَا صَادِقُ الْوَمُضِ
 والسهم يحتاج قبل الرمي للنبض

إذا أنبساطي لم يُحْدِثْ مُجَادِبَةً للقبض منك وهبت البسط للقبض
هب ذنب عتبيك للحمي فإن لها وساوسا لدواعي المس قد تُقْضِي
فأجابه أبو عبد الله بن هاني عنها بقصيدة منها:

لييك لبيك من داعٍ إلى فرَضٍ يدعو فأقضى وفرض الحجاج ما ألقى
إن كان جنفٌ ودادي عنك غَمَضَهُ ما قد زعمت ، نبأ جنفي عن الغمض
لكن أصابك أمرٌ لو علمتُ به مضتْ تَعُودُكَ رُوحِي قَبْلَ أَنْ أَمْضِي
فكيف أصبحت من عَظٍّ^(١) الزمان فقد أصبحتُ بين نيوب الهم في عَضٍّ^(٢)
ومنها:

الله يعلم أني مذ علمتُ بما حُمِلَتْ أَهْـبِكِي^(٢) بقلب فيك مُرْفَضٍ^(٣)
كأنما الأرض ضاقتُ بي مذاهبها وهى الرحيمه بين الطول والعرض
أمسي وأضحى ولا أنفك مضطربا كأن جسمي عرق خافق النبض
قد فُضَّ جَمْعُ غُرَامِي فِيكَ عَن كَبْدِي فما لجمع هموي غير مُنْفَضٍ^(٤)
إن تستيقظ فظلامي أبيضٌ يَقْقُؤُ أو لا فتعرق صباحي غير مبيضٍ

ومنها: ١٥
/ وكيف ما خافت الحمي؟ أما خشيتُ
من مقول كذاب^(٤) السيف إذ يمضي؟ [٥٢ ظ]

ومنها: ١٥
أو صادفت فيك نار الهم فأنجذبتُ
والخطب طرف جموح لا لجام له
والجلس بالجلس مُسْتَدْنٍ وَمُسْتَقْتَضٍ
يأتي الكريم بلا سوطٍ ولا ركضٍ

(٢) في الأصل هكذا: إناك قلب .

(٤) ذباب السيف: حده .

(١) عظ: عض .

(٣) مرفض: متعطم .

فلا يروغك ما تلقاه من ألمٍ فكل شهيداً إلى طيب الكرى يُفضى
وذكر أنه أرسلها إليه ، وتوفي ابن الخال بعد أيام يسيرة .

٣٢ - أبو الغمر* الإسناوي

له في مرثية أبي التقي ابن الخال :

سقى الله قبراً جاور المزن من أسى على من حواه دمع كل أديب
فأوفت له حزناً كراماً معاشر بشق قلوب لا بشق جيوب
وقل على ماضي الضريبة ، نزهت له شيم ، من مشبه و ضريب

٣٣ - ابن الضيف*

[٥٣ و] / هو حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربعي الضيف .

١٠ كان من دعاة الأدياء ، الغلاة لهم في الولاء ، وكان في حدود سنة خمسمائة ،
في عهد أمرهم ، وله فيه مدائح كثيرة ، لدواعي المنافع مثيرة . وقع إلى ديوانه بخطه ،
وكنت عازماً لفرط غلوه على خطه ، لأنه أساء شرعاً وإن أحسن شعراً ، بل أظهر
فيه كُفراً ، فلم يستحق لأساءته كُفراً ولا غُفراً . لكنني لم أر أن أترك كتابي
منه صِفراً ، لأن البحر الزاخر ، يركبه المؤمن والكافر ، ويقصده البر والفاجر ،
١٥ يحمل الغنم كما يحمل الدر ، والمركب فيه يجمع العبد والحر . وقد أوردت من
مستحسناته كل ما يعنى على سيئاته ، ويغضى به على هفواته . فما عنيت بإثباته ،
من قصائده ومقطوعاته ، قوله [من] قصيدة يعارض بها ابن هاني المغربي :

(*) ترجم له صاحب الطالع السعيد ص ٣١٥ وقال : إنه توفي سنة ٥٤٤ هـ وانظر حسن
المحاضرة ٣٢٤/١ .

(*) ترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من المغرب نسخة دار الكتب المصرية الورقة
١٧٢ وقال : إنه كثير المعارضة لطريقة ابن هاني الأندلسي في الغلو وصل الألفاظ وقفعتها .

طَلَعَتْ صَبَاحًا مَشْرِقًا يَتَهَيَّلُ ووراءها بِالْوَحْفِ (١) لَيْلُ الْأَيْلِ
وَدَنَتْ بِهَا شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ تَعْتَلِي نورًا وما للشمس طَرْفٌ أَكْحَلُ
وَنَثَتْ قَضِيبَ الخَيْرَانَةِ تَحْتَهُ حَقْفٌ يَكَادُ تَسْرَعًا يَتَهَيَّلُ

/ ومنها :

فَاخْذُ ضَمَّخَهُ حَرِيقُ مُسْعَلٍ وَالشَّعْرُ عَطَّرَهُ رَحِيقُ سَلْسَلِ

وقوله من أخرى :

هَزَّتْ كَثِيبًا بِالْقَوَامِ مَهِيلاً وَرَنْتَ بِمَقْلَةٍ جُوذِرِ هَارُوتَهَا
وَرَمْتَ بِأَسْهَمِهَا فَوَادًا مُدْنَفًا وَمَضْتَ مَوَدَّعَةً فَعَطَّرْتَ الرَّبِّيَّ
تُهْدِي الصَّبَا مِنْهَا لَطِيمَةً عَنبرِ مِنْ ذَمِّ أَيَّامِ الفِرَاقِ فَإِنَّ لِي
إِنْ وَدَّعْتَ فَلَمَّمْتُ نَعْرًا أَشْنَبَا وَرَشَفْتُ رَيْقًا بَارِدًا مَعْسُولَا

وقوله من أخرى في الشيب :

لِبَاسِ المَشِيبِ نَخْلَجِ الشَّبَابِ وَقَرُبِ القَتِيرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ
وَنَشَرُ الزَّمَانِ بِأَحْدَائِهِ لِمَسْطُورِهَا (٢) طِيٌّ هَذَا الكِتَابِ
وَجَدَّةُ أَثْوَابِهِ أَخْلَقَتْ بِأَثْوَابِ عُمَرِ بَطِيءِ الإِيَابِ
مَنَاسِرُهُ اخْتَطَفَتْ مَهْجَتِي وَأَظْفَارُهُ أَنْشَبَتْ فِي إِهَابِي
أَرْقَعُ مِنْهُ قِمِصَ البِياضِ وَأَسْتَرُهُ بِسَوَادِ الخِضَابِ
فَإِنَّ قَيْلَ هَذَا سُخَامِ المَشِيبِ فَقُلْتُ : عَلَى فَقْدِ عَصْرِ الشَّبَابِ

(١) الوحف : الشعر الطويل الأسود .

(٢) في الأصل : ذا بدلا من ها .

[٥٤ و] / ومنها :

حنانيك من زائر ليقته يبدلني واصله باجتناج
حباله اعراضه صيرت سكون الحياة الى الاضطراب

وقوله من أخرى :

فتأمل ربعا إذا ما خلا أهله فالوجد منه ليس بخال
ذاك^(١) مغنى يُغنيك مرأى عن السمع بتجديده الهوى وهو بال
طالما أمكنت به فرصه جا ذبت فيها مغازلات الغزال
بين ورد كورد خديه في الحسن وروض كوجهه في الجمال
وندى كالدموع في مقل النر جس أو فيض عبرة في دلال
يا تقوى من سحر تغتير طرفه وقعته في القلوب وقع النبال

ومنها :

كلا بلبتتهما راحة التجميش هاجت سوا كن البلبال
تحت ريجان طرقة جمعت ما بين شمس الضحى وبدر الليالي
فلهذا بالخال نقطة ذال ولذلك الحلى صورة دال

ومنها :

لُف نفسي على قضيب نضار يستميل القضيب بالإعتدال
/ يجلى أعلاه عن بدر تيمم وبيارى ردفاه دغص رمال
وعليه مجاسد ألبسته ألحسن من فرقه إلى الخلخال
فإذا لاح في السواد رأينا شمس دجن أو هالة في هلال

(١) في الأصل : ذا بدون الكاف .

ومنها:

ذاب قلبى بناره فجرى فى الدَّمْعِ كالنارِ فى سَلِيطِ الدُّبَالِ
وتلافُ الكَرِيمِ فى ذَلَّةِ اللُّوِ عِزٌّ وِراحةٌ فى كَلالِ
مِثْلِما يُتَيْفُ الأَجَلُ جِمالُ المُلْكِ أُمواله بِحِفظِ المَعالى
ذوا عِزِّامٍ لو أَنَّهُ فى فِرْدِ السِّيفِ طَبِعاً أَضاءَ قَبْلَ الصِّقالِ
رَجَلٌ يَسْتُرُ الأيادى فِتْبِديها سِماثٌ على وِجوهِ الرِجالِ
ولهُ أَسْهَمٌ حِدادٌ إِذا طِشَنَ يُحَرِّكُنَ راسِياتِ الجِبالِ
وقوله من أخرى:

لله أجراع^(١) اللوى ما أعجبا ولقاء أبناء الهوى ما أعذبا

ومنها: ١٠

وأوانسٌ غيدٌ كَأَسْرابِ المَها
جعلوا حشايهم مَمونَ جِياذِهِمْ
لمعتُ بروقُ جِياذِهِمْ بِطِرادِهِمْ
واستمطروا دِيمَ الدِماءِ حِوافِلاً
/ تلك المَنازلُ لو هَتَفَتْ بِها يُرَى
فِها شُهُزٌ قَنّا بِأَشْباهِ القَنا^(٥)
وبها كِواعِبُ لو تَسَمَّنَ^(٦) الرُّبى
وفوارسٌ صِيدٌ كَأَسْهَابِ الدِّبا^(٢)
قَد ذَلُّواها فَاسْتَلانوا المَركِبا
حَتى كَأَنَّ على العِيونِ بِها هِبا^(٣)
بِأَسِنَّةِ رِوَّتِ^(٤) بَهَنِّ الأَكُعبِيا
بِعليلِها نَفْسُ الرِياحِ مُطَيِّبا
وبِها تُسَلُّ طَبَّبا بِأُحْجانِ الطَّبَّبا
طَلَعَتْ لَنا الأَقمارُ من تَلِكِ الرُّبى

[٥٥ و]

١٥

(١) أجراع : كئيبان

(٢) الدبا : النمل ويريد بأسهاب : جوع .

(٣) هبا : هباء وهو الغبار

(٤) فى الأصل : ردت .

(٥) هكذا فى المغرب وفى الأصل : القنا .

(٦) فى المغرب تبسمت .

ومنها :

بتنا بها نجلو عروس زجاجة قد ألبست ثوب الرحيق المذهباً
 نثرت عليه بالمزاج لآلئاً عامت فعاتت كالبرين^(١) تسرباً
 فصفاؤه يفتقر عنه تفرقاً وبروده يزداد منه تلهياً
 ومغرد ، لي من فتور جفونه سُكْرُهُ ، وسكْرُهُ إن شدا وتطرُّباً
 نبهته ويد النعيم توؤده ليناً وتكسو وجنتيه تحضُّباً
 لأروض روضاً بالتداني مُرعاً وأزور مَغْنَى بالغواني مُعشِباً
 وأشم ريحان الشعور مُطيباً وأعلَّ خمرأ بالفتور مُشَبِّباً
 وأمص رمان الصدور مُشزباً^(٢) وأعضَّ تفاح الخلودِ مُكْتَبِباً^(٣)

وقوله من قصيدة :

قد أطيلت قوادمُ اللكنِ للجا هل لكن جناحي المحصوص^(٤)

ومنها :

كيف طيرتموه في سعة الآ فاق وهو المدلَّةُ المَقْصُوصُ

ومنها :

جأ ودراً واسمُ الجميعِ فصوصُ / أو ليس العقودُ تجمع أسباباً^(٥) [٥٥ ظ]

ومنها يصف الشعر :

فتأمل بظاهر العدل والرأ فة مدحاً ما شأنه التفتييصُ
 لفظه الشهد والقريحة نارُ والمعاني دهن فنعَم الخبيصُ

(١) البرين : جمع برة وهو الخلل وحلقة توضع في أنف البعير .

(٢) المنزب : الضامر .

(٣) المكتب : المتقل .

(٤) المحصوص : المقصوص .

(٥) الأسباب : الحرز .

ومن مرثيته قوله من قصيدة يرثي بها والده .

عادَ جفني من الدموعِ كليلًا قبلَ أن أشتقى وأشفيَ عليلا

ومنها :

وعظيمُ الصابِ يشتفُ ماءَ القلبِ حتى يعودَ يَبَسًا محيلا

طاحَ صبري مع الرقادِ فَعَوَّضُتْ غرامًا مع الشهادِ طويلا

لفقيدي قد كان قرةَ عينِ الدهرِ فضلاً وريقةً للمسولا

إنَّ خطبًا أصابنا في أبي الفتحِ نلحِبُّ أفادَ حُزْنًا طويلا

وكذا عادةُ الزمانِ إذا عا دى أصابَ الجليلُ منه الجليلا

صاحَ لا تعترزُ بعيشك في الدنيا ونكَّبَ عنها بزهدِ سبيلا

فهيَ أمُّ تذلُّ كلَّ عزيزٍ من بنيتها كما تعزُّ ذليلا

وقوله من قصيدة :

غيوماً غيومٍ لا يرَمَنَ عن الجفنِ ومزناً دموعٍ هنَّ أسخى من المزنِ

/ومنها :

ومن عجبِ إرسالِ عينِ سخينةٍ على لوعةٍ هل يُطفأُ الشخْنُ بالشخْنِ؟

وأعجبُ منها أنْ تفيضَ شئونُها على ظمأٍ منها بمنجسٍ هتنِ

وقوله من أخرى :

أرى الشوقَ مُسودًّا كقلبي من الأسيِّ وإنْ كانَ حمراً فنِ أدْمعي الحُمريِّ

وقد حالَ دمي بين نومي وناظري وحالِ غرامي بين قلبي والبشريِّ

كأنك حلمٌ كنتَ فاستيقظتَ له جفونُ الردى واستأثرتَ منك بالعمريِّ

وقوله من أخرى :

كدأبك في الصبر يا ابن النهي
فكلُّ الأمورِ إلى مُنتهى
وكل امرئٍ مُسلمٍ نفسه
إلى الموتِ إن شاءه أو أبى
نعدُّ ، لتسبقه ، العادياتِ
فيدركنا يسيرِ الخطى
ونأملُ عمرانَ أعمارنا
فيهدمُ آمالنا والرجا
وما العيشُ إلا كحلْمٍ مضى
وبرقِ سرى ، أو كظلالِ أرى
حياةُ التي صرَّكبُ للحيام
وجئانه هَدَفُ اللَّبلى
نروحُ ونغدو به ضاحكين
وضحكُ القضاءِ علينا بُكاً
وإنَّ مئى المرءِ طولُ الحيا
ة في نعمةٍ كان أو في شقا
/ ألا إنَّما الدهرُ يملى لنا
ومن يأمنُ الدهرُ أنى سطا؟

[٥٦ ظ]

ومن مقطوعاته في معاني شتى قوله في طول الليل :

يا ليلةً عُمرُ الزما
ن بطولها مثلُ القلامه
يُثني على ظلامها
وغرامها يثني الغمامه
حتى كأنَّ نهسارها
يبدو به فجرُ القيامه

وقوله في المعنى :

أرقَّ عيني شادنٌ دَنِفُ
بهجره فالرقادُ مُحْتَظَفُ
والليلُ من طولهِ كدائرةٍ
لا آخرَ عنده ولا طرفُ
وقوله أيضاً في طول النهار وقصر الليل :

طال النهار على الحب كأنه
يومُ الحسابِ بأخرِ الدهرِ
وكان ليلته وقد طلعت
عقدَ العشاءِ بها مع الفجرِ

[٥٧ ظ]

وقوله في أمرد التحيي :

كنت حياً في المرء حتى إذا عذرت جاء المات والتعذير
مثل سطر العنوان يبدو وتطوى منه في باطن الكتاب سطور

[٥٧ و]

/ وقوله في عواد ، وزعم أنه عمله في المنام :

ومسمع مبدع بصنعتيه يريك من فضل حسنه عجبا
حرك عودا كالرعد ممتزنا بالبرق من كفه إذا ضربا
تسرى قواه في نفس سامعه فيكتسى كل مفصل طربا

وقوله :

أكرم بنفسك إن أردت العز عن ذل السؤال
وأستغن عن عدة البخيل أتت بعذر واعتلال
فالطبع أغلب للفتى والبخل من لوم الرجال
كم بين مختلف المقال وبين متفق الفعال
ومباعد طرُق الندى ومقرب طرُق النوال
هذا يسابق بالعطأ وذا يُعطل بالمطال
حاز الغنى من لا يجو دُ وجاد ذاك بغير مال

وقوله يصف عدو الفرس في الميدان :

كم سابح أعدته فوجدته
لم يرم قط بطرفه في غاية

[٥٧ ظ]

/ وقوله في المعنى :

كم جواد يسبق الوهم فما يفتنيه الوهم إلا تيمما

راهنّت أوظافه^(١) الحماظه ثم جاء غاية السبق معا

وقوله :

قرّ لاث عليه مطرفاً
وعليه صبغة من حسنه
يضحك القلب إذا عابته^(٢)
طرفه جنه عدن أزلقت
نعم الصدغان فيها طرراً
شبهته العين لما أن بدا
أو قضيباً فوقه سوسنة

لا زوردياً رقيق الحاشيه
فهي في كل فؤاد ساريه
ولكم عين عليه باكيه
وبخديه ججيم صاليه
كثبت من ذهب في غاليه
روضه ذات قطوف دانيه
أو هلالا في سماء صاحيه

وقوله :

آذن قلبي بالهوى شادن
ألبسته الحسن رداء له
غرست في وجنته وردة
خفاف أن أطفها خفية
فرّ في ميدانه مسرعاً

أيقظه من طرفه الناعس
نفسى فداء القمر اللابس
من نظرة المسترق الخالس
بقبله والغرس للغارس
يا ليتنى فارسُ ذا الفارس

(١) أوظاف : جمع وظيف وهو مستدف الساق من الخيل .

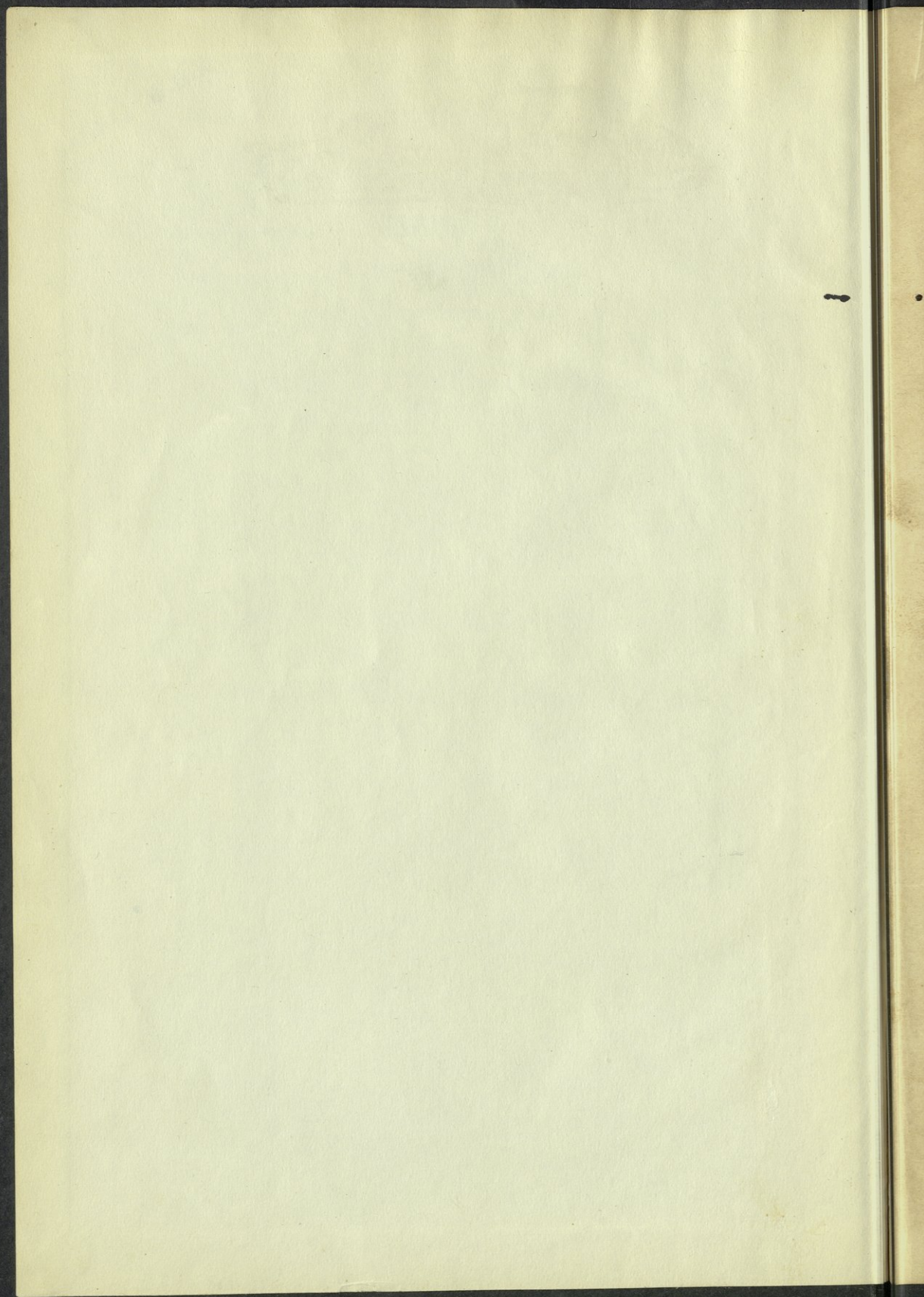
(٢) في الأصل : عابته .

تصحیحات

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	خطأ	سطر	صحيفة
قصيدة	قصيدتين	٥	١٦٩	مسلطاً	مسلطاً	١٢	٣٠
أبدا	أبدا	١٠	١٧٢	حلي	حلي	٢١	٣٥
تصفّحوا	تصفّحوا	١٥	١٧٢	ذُكائه	ذُكائه	٩	٤٧
(١)	(٥)	٧	١٧٧	لكرام	الكرام	١٦	٤٨
العقبلي	العقبلي	١	١٨٦	للمتجرش	للمتجرش	٢	٥١
الانحاء	الإنحاء	٧	١٨٨	يوسفية	يوسفية	٣	٥٢
زياد	زياد	٧	١٩٠	اصفراراً	اصفراراً	٤	٥٨
أسرته	أسرته	٩	١٩٢	غدا	غدا	١١	٦٢
فظنته	فظنته	١٠	٢١٢	وتغزر	وتغزر	١٦	٦٧
الأربع	الأربع	١٣	٢١٤	أربع	أربع	١٧	٧١
به	بها	١٣	٢١٤	فبعذك	فبعذك	١٠	٧٣
أصدق	أصدق	١٢	٢٢٤	مترز	مترز	١٤	٧٧
وأم لا	وأملاً	١١	٢٢٩	العقل	العقل	٣	٧٨
أجزلت	خذلت	١	٢٣٧	تعينها	تعينها	١٦	٨٠
أوجدت	وجدت	١	٢٣٧	فقل	فقل	١٥	٨٤
لريشة	لريشة	٥	٢٤٣	راق	راق	١٠	٨٧
لأن	لئن	١٣	٢٦٠	فرض	فرض	٥	٩١
نجرّد	نجرّد	٧	٢٦١	الواني	الواني	٥	٩١
الأعقر	الأعقر	١٦	٢٦٨	خدّها	خدّها	٧	٩٦
بالسوى	بالسوى	٤	٢٧١	وفي	وتوفي	١٣	١٤٥
السعوى	السعوى	٣	٢٧٣	يُيمن	يُيمن	٢	١٦٠
الأعرق	الأعرق	٨	٢٧٦	حب	حب	٣	١٦٥
(١)	(٢)	٢٠	٢٧٧	مصر	بولاق	١٥	١٦٨
مُحرق	مُحرق	٣	٢٧٨				

تلميح

رقم	اللفظ	بداية	رقم	اللفظ	بداية
٠٦	٦١	لغالب	٦٢١	٥	لغالب
٥٦	١٦	لغالب	٦٧١	٠/	لغالب
٧٤	٦	لغالب	٦٧١	٥١	لغالب
٨٤	٢١	لغالب	٧٧١	٧	لغالب
١٥	٦	لغالب	٢٨١	١	لغالب
٢٥	٦	لغالب	٨٨١	٧	لغالب
٨٥	٣	لغالب	٠٦١	٧	لغالب
٢٢	١١	لغالب	٢٦١	٦	لغالب
١٢	٢١	لغالب	٢١٦	٠/	لغالب
٢٧	٧١	القاهرة	٣١٦	٦١	القاهرة
٦٧	٠/	القاهرة	٣١٦	٧١	القاهرة
٧٦	٣١	١٩٥١ - ١٣٧٠ م	٣١٦	٧١	١٩٥١ - ١٣٧٠ م
٨٧	٦	القاهرة	٣١٦	١١	القاهرة
٠٨	٢١	القاهرة	٧٦٦	١	القاهرة
٣٨	٥١	القاهرة	٧٦٦	١	القاهرة
٧٨	٠/	القاهرة	٦٣٦	٥	القاهرة
١٦	٥	القاهرة	٠٢٦	٦١	القاهرة
١٦	٥	القاهرة	١٢٦	٧	القاهرة
٢٦	٧	القاهرة	٨٢٦	٢١	القاهرة
٥٣١	٦١	القاهرة	١٧٦	٣	القاهرة
٠٢١	٦	القاهرة	٦٧٦	٦	القاهرة
٥٢١	٦	القاهرة	٢٧٦	٨	القاهرة
٨٢١	٥١	القاهرة	٧٧٦	٠٦	القاهرة
		القاهرة	٨٧٦	٦	القاهرة



A. U. B. LIBRARY

CA:928.9271I312kaA v.1

أمين، احمد

خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شه

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01057058

CA

928.9271:I312kaA v.1

الكاتب الأصفهاني، عماد الدين محمد

CA

928.9271

I312kaA

v.1

CA
928.9271
I312kaA
v.1
c.1